السنة السادسة
العـدد 72
أكتوبر 2024

الناشر الأسبوعي
PUBLISHERS WEEKLY®

الناشر الأسبوعي

- شبكة المعهد الثقافي العربي.. مبادرة استراتيجية عابرة للقارّات
- "تذكّري التحليق".. قصائد تحتفي بالحياة في حضرة الموت
- كتب الأطفال تواجه تحدياً صعباً في زمن الشاشات

"الناشر الأسبوعي"
جسر ثقافي من الشارقة إلى القارات
تصدر عن هيئة الشارقة للكتاب

معرض الشارقة الدولي للكتاب
SHARJAH INTERNATIONAL BOOK FAIR

معرض الشارقة الدولي للكتاب
6 - 17 نوفمبر 2024
الإمارات العربية المتحدة - الشارقة

هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

sibf.com

أول الكلام

المعهد الثقافي العربي.. معرفة وتعارف

تشكّل المبادرة العالمية للشارقة بإنشاء شبكة المعهد الثقافي العربي في أبرز العواصم والمدن الثقافية في العالم، نقطة تحوّل حقيقية في حضور الثقافة العربية ولغة الضاد، وفي صورة الأمة العربية خارج حدودها، وفي الفاعلية الثقافية التي تذهب إلى "الآخر الإنساني" لتبادل المعرفة والتعارف. وتجسّد هذه المبادرة الاستراتيجية رؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، في إطار مشروع الشارقة الثقافي والتنويري والحضاري الذي يقوده سموه منذ خمسة عقود. وتأتي المبادرة بدعم الحاكم الحكيم الذي يرى دائماً في الثقافة معنى الوجود الفاعل للأُمة، ومعنى الإخاء الإنساني، ومعنى الحوار بين الشعوب، ومعنى التعاون والشراكة والخير والوئام والمحبة والاحترام.

كما تأتي المبادرة بتوجيهات الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي رئيسة مجلس إدارة هيئة الشارقة للكتاب، التي تؤكد دائماً على الشراكة الثقافية بمختلف حقولها بين الشعوب على قاعدة التكافؤ وتعزيز التنوع وتقدير الأفكار النيّرة واحترام الاختلاف الإيجابي.

وبعدما افتتح صاحب السمو حاكم الشارقة المعهد الثقافي العربي في مدينة ميلانو الإيطالية بالتعاون مع جامعة القلب المقدس الكاثوليكية التي تحتضن مقر المعهد في رحابها، يكون سموه قد دشّن أول مقر ضمن شبكة المعهد، وبذلك يكون الحاكم الحكيم دشّن مرحلة جديدة في العمل الثقافي الاستراتيجي، إذ سيكون المعهد في مقراته التي ستقام في أهم المدن الثقافية العالمية، صوت الأُمّة وصورتها، وفضاء لسردية الثقافة العربية وحضارتها، خصوصاً أن شبكة المعهد ستشكّل فضاءات لصنّاع المعرفة وتشكيل الوجدان من الكتّاب والناشرين والمبدعين والناشطين الثقافيين. كما ستكون شبكة المعهد فضاءات للجمهور العام ليطّلع مباشرة على دور أُمتنا العربية في مسيرة الحضارة الإنسانية، ودورنا التنويري، وإسهاماتنا الكبرى لخير البشرية، وثقافتنا العريقة، وقيمنا العربية الأصيلة. وبذلك، ستسهم شبكة المعهد في تظهير الصورة الحقيقية الفاعلة للأمة العربية، وتظهير سيرتها الحضارية في الأدب والعلوم والفكر، ليتعرف مواطنو العالم على إسهامات العرب في الإبداع الشعري والسرد وفي الاختراعات العلمية وفي علوم الطب والفلك والرياضيات والمعمار وفي علم المخطوطات وفي علوم البصريات، وأثر تلك الإسهامات في حياة البشر أمس واليوم وغداً.

وكما قال الفيلسوف سقراط "تكلّم حتّى أراك"، فإنّ المعهد الثقافي العربي تكلّم الآن، وسيبقى يتكلم بلغة الضاد في حوار مع لغات العالم، يتكلم بلغة المعرفة والتعارف، يتكلم بلغة المحبة والتعاون، لترى الشعوب صورة الأُمّة العربية التي تليق بها المبادرة العالمية للشارقة.

وإذا ما عدنا إلى أول معهد ضمن مبادرة إمارة الجسور الثقافية، فقد شهد المعهد في ميلانو إقبالاً كبيراً من الجمهور الإيطالي، إذ تجاوز عدد طلبات الانتساب إليه أكثر من 300 طلب في غضون يومين بعد افتتاحه. وهذا يؤكد اتجاه البوصلة الصحيح لرؤية الشارقة في الحوار بين العرب وشعوب العالم، بين الشرق والغرب، بين الثقافة العربية وثقافات الشعوب الأخرى، بين العرب والغرب. كما يؤكد ذلك "تعطش" العالم للمعرفة والتعارف والإخاء الثقافي.

شبكة المعهد الثقافي العربي، مشروع أمّة انطلق من الشارقة عبر جسور إلى "الآخر" في أبرز مدن العالم.

أحمد بن ركاض العامري

الرئيس التنفيذي لهيئة الشارقة للكتاب

رئيس التحرير

رئيسة مجلس إدارة هيئة الشارقة للكتاب

الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي

Chairperson of the Sharjah Book Authority

Sheikha Bodour bint Sultan Al Qasimi

الرئيس التنفيذي لهيئة الشارقة للكتاب

رئيس التحرير

أحمد بن ركاض العامري

CEO of Sharjah Book Authority

Editor in chief

Ahmed bin Rakkad Al Ameri

مدير التحرير

علي العامري

Managing Editor

Ali Al Ameri

المشرف العام

منصور الحساني

General Supervisor

Mansour Al Hassani

المنسق العام

خولة المجيني

General Coordinator

Khoula Al Mujaini

الترجمة

أمل الزرعوني

موزة الخرجي

Translation

Amel Al Zarouni

Moza Al Kharji

مساعدة إدارية

نور نصرة

Administrative Assistant

Nour Nasrah

المدير الفني

محمد العرقاوي

Art Director

Mohammed Al Arqawi

التصميم

أماني الترك

Graphic Design

Amani Al Turk

المنسق الإعلامي

عائشة العبار

Media Coordinator

Aisha Alabbar

الاشتراكات والإعلانات

زاهر السوسي

Subscription & Ads.

Zaher Elsousi

PW الناشر الأسبوعي PUBLISHERS WEEKLY®

جسر ثقافي من الشارقة إلى القارات

الطبعة العربية

تصدر عن هيئة الشارقة للكتاب - رقمية أسبوعية.. وورقية شهرية

بالتعاون مع

PW PUBLISHERS WEEKLY

PUBLISHERS WEEKLY

هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

هاتف: Tel.: +971 6514 0000

الموقع الإلكتروني: Website: www.sba.gov.ae

البريد الإلكتروني: Email: pwmagazine@sibf.com

التوزيع: Distribution: zelsousi@sibf.com

أبواب المجلة

• السنة السادسة - العدد 72 - أكتوبر 2024

• صورة الغلاف: شعار المعهد الثقافي العربي (أرشيفية)

01
دفتر الشمس

01 أول الكلام: المعهد الثقافي العربي.. معرفة وتعارف

04 حاكم الشارقة أثناء افتتاح المعهد الثقافي العربي في ميلانو: نمدّ يدنا للتعاون الإنساني

14 شبكة المعهد الثقافي العربي.. مبادرة استراتيجية عابرة للقارات

28
حوارات

28 نصور عتوماني: دور النشر الفرنسية مغلقة أمامنا بسبب أسمائنا

38 حديث الورّاقين: خالد لطفي: المكتبة ليست مجرد متجر لبيع الكتب

43 ممرات: عندما ينقطع التواصل

44
مراجعات

44 «الطعام والكلام».. ثنائية اللقمة واللفظة

47 سؤال وجواب ميليسا جاكوبي تكشف المزيفين

48 «إلى الأبد».. الحب يشفي الجروح العميقة

50 عبدالكريم المقداد يختبر «فتنة التخييل» في الرواية الكويتية

52 «الأوج الفسيح».. وحشة قاتمة تخيم على الحكاية

55 سؤال وجواب: إيدويج دانتيكات.. معاً وحدنا

56 «أيام في مكتبة موريساكي» تعانق القارئ

59 هوى وهواء: الزوايا وضلوعها

60 «البحر الأسود المتوسط».. قراءة لوقائع العتمة

63 مرحبا: ملاحظات جديدة على كتاب قديم

64 «الترجمة والآخر».. قراءة في المشترك الإنساني

66 «تذكّري التحليق».. قصائد تحتفي بالحياة في حضرة الموت

71 بقعة ضوء: كتاب الفنان

72 «صيف ليليانا الذي لا يقهر».. إحياء لصوت مسلوب

75 سؤال وجواب: مايليس دي كيرانغال.. انتقال الأصوات

76
استطلاعات وتحقيقات

76 كتب الأطفال تواجه تحدياً صعباً في زمن الشاشات

80
صفحات

80 غاريت غراف يفتح ملف «الأجسام الطائرة المجهولة»

83 تخوم الكتابة: النقد والقراءة

84 «جهة الصباح» تفتح على مناطق مجهولة

87 فسحة تأمل: رضا القارئ وسخطه

88 ألتشن سيفغي سوتشين: «التعقيم العقلي» يحوّل الأرض إلى جحيم

95 توني تولاثيموتي.. قصص الرفض

96 الرواية.. تنقيب في زمن مفقود

100 من الشاطئ الآخر :مستقبل الأدب العربي في إيطاليا

102 علامات: «الذكاء الاصطناعي».. ثقة زائفة

104 مرايا: تشيكا يونيفوي.. حضور في ثلاث قارات

107 سؤال وجواب: أليكساندريا مانالو.. قصائد متدفقة

108 «بلد عظيم».. ما وراء البلاغة

111 سؤال وجواب: إليزابيث أوكونر تستكشف الفاشية البيئية

112 عبد الله عيسى.. شاعر الفضاءات المختلفة

116 رقيم: إنجازات للأمّة بتوقيع الشارقة

حاكم الشارقة أثناء افتتاح المعهد الثقافي العربي في ميلانو: نمدّ يدنا للتعاون الإنساني

دفتر الشمس

ميلانو – «الناشر الأسبوعي»

قال صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة «نأمل أن نعمّر الأرض ولا نخرّبها، بل نمدّ يدنا للتعاون في المجالات الإنسانية»، مؤكداً سموه أهمية حماية الثقافات من العبث.

جاء ذلك في كلمة سموه أثناء افتتاح المعهد الثقافي العربي في ميلانو، وقد عبّر سموه عن سعادته بنجاح العلاقة التي تجمع الشارقة بجامعة القلب المقدس الكاثوليكية وإثمارها افتتاح المعهد الذي تحتضنه الجامعة في رحابها، وهو الأول ضمن مبادرة عالمية للشارقة بإنشاء شبكة المعهد في عواصم ومدن ثقافية في العالم.

وكان صاحب السمو حاكم الشارقة، افتتح صباح يوم الجمعة في 30 أغسطس/ آب الماضي، المعهد الثقافي العربي في مدينة ميلانو الإيطالية.

وكان في استقبال سموه كل من الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي رئيسة مجلس إدارة هيئة الشارقة للكتاب، والشيخ ماجد المعلا نائب رئيس أول لدائرة الشؤون الدولية في طيران الإمارات، وعبد الله علي السبوسي سفير دولة الإمارات العربية المتحدة لدى الجمهورية الإيطالية، وناصر القحطاني سفير دولة الكويت لدى الجمهورية الإيطالية، وأحمد بن ركاض العامري الرئيس التنفيذي لهيئة الشارقة للكتاب، والدكتور عبد العزيز المسلم رئيس معهد الشارقة للتراث، والدكتور سلطان العميمي رئيس مجلس إدارة اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات، ومحمد حسن خلف مدير عام هيئة الشارقة للإذاعة والتلفزيون، وعيسى عباس مدير عام هيئة الشارقة للآثار، وعدد من كبار المسؤولين ورؤساء تحرير الصحف الإماراتية.

واستُقبل سموه لدى وصوله إلى جامعة القلب المقدس الكاثوليكية التي يقع مبنى المعهد الثقافي العربي ضمن رحابها، بعزف فن العيالة الإماراتي الذي قدمته فرقة الشارقة الوطنية.

بدأت مراسم الافتتاح بالتوجه إلى القاعة التي جرى فيها حفل الافتتاح، حيث ألقى صاحب السمو حاكم الشارقة كلمة بمناسبة افتتاح المعهد العربي الثقافي، عبر فيها عن سعادته بنجاح العلاقة التي تجمع الشارقة بجامعة القلب المقدس الكاثوليكية وإثمارها افتتاح المعهد الثقافي العربي الذي تحتضنه الجامعة في رحابها، لافتاً سموه إلى أن العلاقة مع الجامعة منذ سبع سنوات شهدت زيارة الكثير من الطلبة والطالبات إلى الشارقة لحضور المؤتمرات

والأحداث المتنوعة الثقافية والتعليمية وغيرها، وزيارة وفود من الشارقة للجامعة والمشاركة في فعالياتها وتعزيز التعاون معها.

وقال سموه «كثير من المساعي وأصحاب العزائم يتوقون لأن يخدموا لغتهم ودينهم وجنسهم ولكن تطغى عليهم الأنانية والطائفية والكبرياء، ولكن الخضوع لله وما بعده إلّا للعلم، وأنا باحث ودارس للغة العربية التي بها عجائب من كلمات ومرادفات تشترك في معنى واحد ظاهرياً أو باطنياً». وأوضح صاحب السمو حاكم الشارقة أن خلال بحثه بين المعاجم والقواميس العربية أصول هذه اللغة من حيث نشأتها ومرجعها، مفنداً بالدلائل والبراهين ادعاءات البعض حول نشوء اللغة.

وأضاف سموه «أخذت ابحث في كل الدراسات وبكل دقة حتى وجدت أن هذه الآثار الأولية لأبناء آدم تكتشف في الشارقة من بروفيسور هانز

من جامعة تيوبنغ، وكانت الهجرات لا ترمز إلى عبورهم في الجزيرة هنا، ولكن بعد هذا الاكتشاف تم تصحيح الخرائط القديمة، ووضع خط أحمر يخرج من شرق إفريقيا إلى الجزيرة العربية حتى يصل إلى الشارقة، وهذا فخر للشارقة أن يكون بها الأوائل من أبناء آدم».

وأشار سموه إلى أن نتيجة بحثه وجد أن اللغة العربية هي نفسها اللغة التي خرجت إلى الجزيرة العربية، معبراً عن سعادته الكبيرة مع كل اكتشاف يؤكد أن هنالك كلمات عربية أصيلة قد لا تستعملها الشعوب العربية لقدمها ولكنها موجودة في القواميس، لافتاً سموه إلى جهود إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية في 127 مجلداً، يحتوي كل منها على 750 صفحة، وسيفسر المعجم ما وجد في قاموس اللغة اللاتينية المترجم إلى العربية.

واختتم صاحب السمو حاكم الشارقة كلمته،

قائلاً «أنا الآن في بداية العمل على خمسة مجلدات للقاموس اللاتيني، آمل أن يصدر هذا القاموس ليبين فيه القاموس العربي إلى اللاتيني وحتى تبرز الكلمة، وهذا مشروع كبير يثبت أن اللغة العربية هي لغة رب العالمين لآدم وهذه اللغة هي التي وجه بها رب العالمين جدنا آدم ليعمر هذه الأرض. ونحن نأمل أن نعمر الأرض ولا نخربها، بل نمدّ يدنا للتعاون في المجالات الإنسانية وليس في المجالات التخريبية، ونحمي هذه الثقافة أكانت عربية أم ايطالية أم لاتينية أو أي ثقافة نحافظ عليها من العبث. وما يحدث من عبث آلمنا كثيراً، فما شاهدناه في المهرجان الذي أقيم في باريس من تشويه لسيدنا المسيح عليه السلام، ولصورة، نحن وغيرنا، لا يقبلها، ومن هنا نحتج ونعلي صوتنا، لا للعبث، لا للعبث، لنحمي لغتنا وعقائدنا وثقافتنا، فهذه الخطوات مطلوبة لكل إنسان يريد أن يعيش على هذه الأرض في سلام».

وكان صاحب السمو حاكم الشارقة والحضور

شاهدوا عرضاً موسيقياً قدمه فريق كورال اللغة العربية الموسيقي، والذي يتكون من الطلبة الذين تعلموا اللغة العربية في جامعة القلب المقدس الكاثوليكية. وتلقى سموه مجموعة من الإصدارات والكتب هدية تذكارية من إدارة الجامعة تقديراً لجهود سموه ودعمه المستمر للعلاقة بين الجامعة والشارقة.

وكان صاحب السمو حاكم الشارقة أزاح الستار عن اللوحة التذكارية إيذاناً بافتتاح المعهد الثقافي العربي رسمياً. واطلع سموه على معرض آثار الشارقة الدائم الذي يحمل عنوان «التراث الحضاري لإمارة الشارقة» الذي تنظمه هيئة الشارقة للآثار في مبنى المعهد. وتجول سموه في مرافق المعهد، وشهد أولى فعالياته التي نظمتها هيئة الشارقة للكتاب بالتعاون مع جامعة القلب المقدس الكاثوليكية، حيث استهل المعهد أنشطته بسلسلة ورش إبداعية وفنية تناولت جانباً من التراث الثقافي والفني العربي، منها ورشة للخط العربي.

وألقت الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي رئيسة مجلس إدارة هيئة الشارقة للكتاب كلمة خلال حفل افتتاح معهد الثقافة العربي في ميلانو، عبّرت فيها عن سعادتها باللحظة التاريخية لافتتاح المعهد في جامعة القلب المقدس الكاثوليكية، مؤكدةً أن «هذه المناسبة المهمة هي تجسيد عمليّ للإرادة الصادقة والرؤية الدائمة في تعزيز الحوار الثقافي والتعاون الأدبي بين الشارقة والعالم بأسره، والتواجد هنا اليوم يعني بداية فصلٍ جديدٍ في مسيرة الشارقة الثقافية والأدبية، مسيرة تمضي بها الشارقة لتتخطى الحدود وتعبر القارات براية الأدب الذي طالما جمع القلوب ووحد العقول منذُ الأزل».

وأوضحت الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي أن التزام صاحب السمو حاكم الشارقة الثابت بتعزيز الثقافة والتعليم كان وما زال حجر الزاوية في إنجازات الشارقة المميزة في العلم والأدب، والتي جعلت الشارقة محط أنظار العالم لتفوز بالاعتراف العالمي كمنارة للمعرفة والإبداع والتبادل الثقافي حيث حصلت الشارقة لقب

العاصمة الثقافية للوطن العربي عام 1998، وبعد ذلك الإنجاز، وضعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة عام 2014 على صدر إمارة الشارقة وسام عاصمة الثقافة الإسلامية تقديراً لها على إسهاماتها المميزة في المجال الثقافي محلياً وعربياً وإسلامياً. وفي عام 2019، حصدت وساماً آخر من اليونسكو عندما تم اختيارها عاصمةً عالميةً للكتاب، مضيفةً أن «افتتاح هذا المعهد هو امتدادٌ لهذه المسيرة، وهو جزء مهم من استراتيجية هيئة الشارقة للكتاب التي تلعبُ دوراً كبيراً في تنفيذ الرؤية الثقافية لصاحب السمو حاكم الشارقة وإمارة الشارقة عبر بناء الشراكات حول العالم وإقامة العديد من الفعاليات الثقافية العالمية مثل معرض الشارقة الدولي للكتاب ومؤتمر الناشرين وغيرهما مما يساهم في بناء جسورٍ ثقافية متينة بين الشرق والغرب».

وقالت رئيسة مجلس إدارة هيئة الشارقة للكتاب، إن «معهد الثقافة العربي هو جسر يربط الشرق بالغرب، وهو منصة للدبلوماسية الثقافية، ومركز لتعزيز التواصل الأدبي وملتقى لحوار الحضارات»،

مؤكدة أنّ «هدفنا هو خلق بيئةٍ تزدهر فيها الأفكار حيث يجتمع الكُتّاب والناشرون من خلفياتٍ ثقافيةٍ متنوعةٍ لتبادل قصصهم، وحيث يتم الاحتفاء بالتراث الأدبي الغني للوطن العربي واستكشافه من قبل جمهور جديد»، ومضيفة «اليوم نحن بحاجة إلى رسائل السلام والتعاون والتفاهم أكثر من أي وقت مضى كي نضمن أننا سنترك هذا العالم في حالة أفضل للأجيال القادمة. نعم، سيكون هذا المعهد منارةً لهذه القيم، فبين جدرانه سيتعزز التبادل الثقافي ويزدهر الاحترام المتبادل».

وتابعت الشيخة بدور القاسمي «نحن فخورون بالتعاون مع الجامعة الكاثوليكية للقلب المقدس، المؤسسة التي تشاركنا قيمنا في التعليم والتبادل الثقافي والنمو الفكري، إن هذا التعاون يمثل روح الشراكة التي يسعى المعهد الثقافي العربي لتعزيزها، شراكة تتجاوز الحدود وتوحدنا من خلال حبنا المشترك للأدب والثقافة». وقالت «في هذا السياق، أود شكر الجامعة والقائمين عليها على شراكتهم وتعاونهم في افتتاح هذا المعهد الذي سيصبح حلقة وصل حيوية في سلسلة التواصل الثقافي العالمي بين إمارة الشارقة وإيطاليا، وأريد أن أؤكد لكم بأن دوركم في تعزيز هذه الجسور الثقافية دور أساسي نعوّل عليه الكثير ونثمنه بشكلٍ كبيرٍ جداً».

واختتمت الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي كلمتها بالتأكيد على أن رسالة الشارقة واضحة في تعزيز التعاون الأدبي بين الشرق والغرب، وتسهيل وتقوية التبادل في عالم النشر والكتاب بين الشارقة والعالم، وتشجيع ودعم السفراء الثقافيين، وكذلك بناء مجتمع واسع من الشراكات العالمية، بالإضافة إلى هدف المعهد في جذب أصوات جديدة واستقطاب أقلام رائدة إلى الساحة الثقافية الحيوية في الإمارات العربية المتحدة وخلق فرص للتبادل الثقافي التي سينعم بثمارها الجميع.

وألقت الدكتورة إيلينا بيكالي رئيسة جامعة القلب المقدس الكاثوليكية كلمة رحبت خلالها بصاحب السمو حاكم الشارقة والوفد المرافق له في رحاب الجامعة لافتتاح المعهد الثقافي العربي، مؤكدةً أن «المعهد لا يعد مركزاً ثقافياً وتعليمياً جديداً فقط، بل مبادرة مهمة وخطوة ستعزز بشكل أكبر التعاون المثمر الذي أقامته جامعة القلب المقدس الكاثوليكية منذ فترة طويلة مع العالم العربي، وبوجه الخصوص مع إمارة الشارقة».

وتحدثت عن اهتمام الجامعة بتعليم الثقافة العربية واللغة العربية من خلال جهود ومبادرات عديدة منها مهرجان اللغة العربية، الذي شهدت دوراته السبع مشاركة العديد من العلماء والمفكرين من جميع أنحاء الوطن العربي، بالإضافة إلى تنظيم دورات اللغة العربية التي ينتسب إليها كل عام أكثر من 300 طالب وطالبة.

وأكدت رئيسة جامعة القلب المقدس أن «افتتاح المعهد الثقافي العربي يعبر عن التزام الجامعة بتعزيز الحوار بين الثقافات والأديان والتربية على الفهم المتبادل».

وتخلل حفل الافتتاح محاضرة شارك فيها الدكتور امحمد صافي المستغانمي أمين عام مجمع اللغة العربية بالشارقة، والدكتور إغناثيو غوتيرس دي تيران أستاذ اللغة والأدب العربيين ورئيس قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة مدريد المستقلة «أوتونوما»، وأدارها الدكتور وائل فاروق أستاذ اللغة العربية وآدابها ودراساتها الثقافية في جامعة القلب المقدس الكاثوليكية. وتناولت المحاضرة دور المعجم التاريخي في صناعة الملكة اللغوية، بدأها بالحديث حول أهمية اللغة فهي لدى كل قوم، وفي كل مجتمع إنساني وسيلة التواصل، وأداة التفاهم، وهي محل عناية الدارسين وموضعُ تأمل الباحثين على تعاقب العصور وتتابع الدهور، وتعد اللغة صانعة الفكر، وحاملةُ الهوية، وأداة التواصل، ووسيلة الإبداع، فاللغة أساس كل إبداع واختراع، وبدون لغة لا توجد كتابة ولا طباعة، ولا إذاعة، ولا حاسوب، وكل وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة لا وجود لها بدون لغة، مشيراً إلى قول سقراط لتلميذه: «تكلم حتى أراك»، وقول زهير بن أبي سلمي «لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُه/ فلم يبقَ إلّا صورةُ اللحم والدمِ».

كما ألقى الدكتور إغناثيو غوتيرس دي تيران محاضرة بعنوان «واقع اللغة العربية في أوروبا في القرن 21.. إسبانيا نموذجاً»، لفت في بدايتها إلى أن اللغة العربية تعد اليوم اللغة الأم لما يقارب الخمسة ملايين نسمة في أوروبا، وذلك نتيجة لحركة الهجرة المستدامة الآتية من البلدان العربية.

برامج لتعليم «العربية» ومنح للتبادل الثقافي

يأتي المعهد الثقافي العربي في ميلانو، ضمن شبكة للمعهد تشمل أبرز العواصم والمدن الثقافية في العالم. ويعدّ المعهد في ميلانو الأول من نوعه للثقافة العربية في إيطاليا، واضعاً تاريخ مبادرة دولية إماراتية تنطلق من الشارقة في عدد من بلدان العالم، لمد جسور التواصل والحوار وتعزيز العلاقات الثقافية بين الثقافة العربية وثقافات الشعوب الأخرى، وإظهار حجم مساهمة الحضارة العربية في النتاج العلمي والإبداعي الإنساني.

ويسعى المعهد في ميلانو إلى تسهيل الشراكات بين الناشرين العرب والإيطاليين لترجمة الأعمال العربية إلى اللغة الإيطالية وغيرها من اللغات الأوروبية، إلى جانب إطلاق مجلة أدبية مشتركة باللغتين العربية والإيطالية، تضم أعمالاً لكتّاب وأدباء عرب وأوروبيين، بالإضافة إلى تطوير منصة رقمية تتيح للأفراد اكتشاف جوانب الثقافة العربية وكنوز الأدب العربي.

ويستهدف المعهد الأجيال الجديدة من الشباب الإيطاليين والباحثين والدارسين للثقافة العربية، وأدباء المهجر، إذ يعتبر أول معهد متخصص في إدارة البرامج والسياسات الثقافية العربية في إيطاليا، حيث سيتولى تنظيم برامج تعلم اللغة العربية، ويطلق منحاً لبرامج التبادل الثقافي، إلى جانب إعداد أنشطة مخصصة للطلاب والشباب والكُتّاب الواعدين. كما سيعمل المعهد على توسيع مهرجان اللغة العربية، الذي ترعاه هيئة الشارقة للكتاب في ميلانو، ليشمل أنشطة أكثر تنوعًا مثل قراءات الشعر وورش العمل اللغوية والمناقشات الجماعية، ويخصص المعهد جانباً من أنشطته لتنظيم معارض كتب سنوية وفعاليات أدبية وورش عمل وندوات تفاعلية بين الثقافتين العربية والأوروبية.

كتّاب وأدباء وباحثون عرب ومستعربون يشيدون برؤية الشارقة.. ويؤكدون:

شبكة المعهد الثـــــقافي العربـي.. مبـــادرة اسـتراتيجيـــــة عابـرة للقـارات

كتب: علي العامري (الشارقة)

أكد كتّاب وأدباء وباحثون عرب ومستعربون أهمية المبادرة العالمية للشارقة بإنشاء شبكة المعهد الثقافي العربي في مدن ثقافية في العالم، والتي أطلقها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، وافتتح سموه أول معهد ضمن الشبكة في مدينة ميلانو الإيطالية في 30 أغسطس/ آب الماضي. وتأتي المبادرة التي تشمل مختلف القارات، بدعم سموه، وتوجيهات الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي رئيسة مجلس إدارة هيئة الشارقة للكتاب، للتعريف بثقافة الأمة العربية ومنجزاتها الحضارية، ونشر تعليم اللغة العربية وبناء جسور تعاون مع مختلف المؤسسات الثقافية في العالم.

وأكد الكتّاب العرب والمستعربون أن مبادرة الشارقة استراتيجية وعابرة للحدود والقوميات والقارات، وأنها تضع الثقافة العربية في مكانتها التي تليق بها بين ثقافات الشعوب، من خلال التعريف بها وتثبيت حضورها المشرق على خريطة الإبداع العالمي. ووصفوا شبكة المعهد الثقافي العربي بأنها استثنائية وتمثّل فتحاً تنويرياً يجسد رؤية مشروع الشارقة الثقافي.

وقالوا إن المبادرة تعلي من شأن الحوار البنّاء والمتكافئ بين الثقافات، وتسدّ نقصاً كبيراً في الفعل الثقافي العربي خارج حدود الوطن العربي، من خلال الذهاب إلى «الآخر الإنساني»، وتعزيز القواسم الإنسانية المشتركة بين الشعوب، وتقوية الطاقة البنّاءة للتنوع واحترام التعددية في الإرث الإنساني.

وذكروا أن شبكة المعهد التي تديرها وتشرف عليها هيئة الشارقة للكتاب تفيد المهتمين بالثقافة العربية ومنجزاتها، كما تفيد اللغة العربية ذاتها خارج نطاق الوطن العربي، موضّحين أنها تشكّل بيوتاً للحكمة عابرة للحدود، تحمل رسالة الأمة العربية من خلال الرؤية الملهمة للشارقة والقائمة على الإخاء الثقافي والتعاون والتعارف والتفاهم وتعمير جسور المحبة والتعاون والشراكة وإحياء الروابط التاريخية وبناء علاقات حيوية تقوم على الاحترام بين الثقافة العربية وثقافات العالم في مختلف القارات.

بوابة تواصل مع العالم

أكد الأمين العام للاتحاد العام للكتّاب والأدباء الفلسطينيين، الشاعر مراد السوداني أنّ «لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي إنجازات مضيئة وكبيرة في زمن العتمة والالتباس، وتأتي شبكة المعهد الثقافي العربي مبادرة ثقافية وازنة وعابرة للحدود»، مشيراً إلى بيوت الشعر العربية التي أسستها عاصمة الثقافتين العربية والإسلامية والعاصمة العالمية للكتاب في عواصم ومدن عربية عديدة، تعميماً للشعر ودوره في تعميق الهوية العربية والقيم النبيلة والجماليات.

وعن مبادرة الشارقة بإنشاء شبكة عالمية للمعهد الثقافي العربي في أبرز المدن الثقافية، كان أولها في مدينة ميلانو الإيطالية، قال مراد السوداني إن «هذه

حاكم الشارقة يفتتح المعهد الثقافي العربي في ميلانو بحضور بدور القاسمي.

الأمين العام للاتحاد العام للكتّاب والأدباء الفلسطينيين

الشاعر مراد السوداني:

الشبكة العالمية للمعهد الثقافي العربي مبادرة استراتيجية تأتي للتعريف بإنتاج الثقافة العربية وتثبيت حضورها على خريطة الإبداع العالمي تعزيزاً لثقافتنا وتمكيناً لها وتأكيداً على هويتها العميقة وجذورها الراسخة.

المبادرة الاستراتيجية تأتي للتعريف بإنتاج الثقافة العربية وتثبيت حضورها على خريطة الإبداع العالمي تعزيزاً للثقافة العربية وتمكيناً لها وتأكيداً على هويتها العميقة وجذورها الراسخة»، داعياً المثقفين العرب إلى مساندة المبادرة التي ستؤتي عطاياها المعرفية والإبداعية وتستقطب السياقات الإبداعية من فواعل ثقافية عربية وفواعل عالمية كذلك، أسوة بالمراكز الثقافية المؤسسة في العالم كمعهد غوته الألماني والمركز الثقافي الفرنسي والمركز الثقافي الصيني ومعهد ثربانتيس الإسباني وغيرها من الحواضن الثقافية.

وأضاف «بمُكْنة المعهد الثقافي العربي أن يكون استطالة عالية وممتدة للتعريف بالثقافة واللغة العربية وجمالياتها ويعرّف بدورها وأهميتها. ومن المتوقع أن يعمل المعهد على تحقيق المخطوطات المنسية وغير المحققة لإعادة بعث الثقافة العربية وتظهير فاعليتها، وكذلك مخطوطات تمبكتو. فالمخطوطات العربية تحتاج لفرق تقصٍ وبحث لاستعادتها وتحقيقها ونشرها، وكذلك سينهض المعهد بمهمة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. وأن يكون فضاء للنشاطات والفعاليات الثقافية».

وتابع أمين عام اتحاد الكتّاب الفلسطينيين أن «المعهد الثقافي العربي جسر للتواصل والتثاقف العالمي، ومد استطالة معرفية تواصلية تراكم فعلها المعرفي»، مؤكداً أنّ «الثقافة العربية تحتاج إلى مبادرات خارج النمط العادي، تفتح بوابة التواصل مع العالم بحيث يطل الآخرون على منجزات الحضارة العربية للإنسانية في مختلف المجالات، ومن بين الأمثلة الكثيرة يأتي الإرث الأندلسي الغني لما فيه من طاقة معرفة وجمال وبهاء إبداعي» .

وقال إن «مبادرة الشارقة الجديدة فكرة خلاقة واستثنائية ستساعد حتماً في تجسيد معانٍ سامية وباقية وحضور للثقافة العربية، وتنفض الغبار عن كثير من الزوايا في بيت اللغة تجديداً لحرفها المكين وتأكيداً على عبورها للحدود والأمداء، فالمعهد الثقافي العربي ضوء عابر للزمن يعوّل عليه».

فضاء للثقافة العربية

تحدثت المستعربة، أستاذة اللغة العربية وآدابها في جامعة تورينو في إيطاليا، الدكتورة يولاندا غواردي، عن افتتاح المعهد الثقافي العربي في جامعة القلب المقدس في ميلانو الإيطالية، بقولها «يوم الجمعة 30 أغسطس/ آب 2024 كان يوماً استثنائياً بحضور صاحب السمو حاكم الشارقة الذي افتتح المعهد الثقافي العربي في ميلانو ليكون بداية انطلاق هذه المبادرة العالمية».

ونوّهت بكلمة الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي رئيسة مجلس إدارة هيئة الشارقة للكتاب، التي أكدت خلال الافتتاح مدى الاهتمام الكبير الذي توليه إمارة الشارقة للكتاب، وأن المعهد العربي سيكون ملتقى للمؤلفين ودور النشر والفنانين من الوطن العربي ومن إيطاليا.

وأشارت المستعربة الإيطالية إلى كلمة رئيسة جامعة القلب المقدس الكاثوليكية، الدكتورة إيلينا بيكالي، وهي الجامعة التي اختيرت كمقر لهذا المعهد. إذ أعلنت رئيسة الجامعة أن المعهد سيكون مفتوحاً أمام الجميع، من الطلبة والباحثين والأساتذة، سواء من مدينة ميلانو أو من غيرها من المدن الإيطالية.

وقالت الدكتورة يولاندا غواردي إن «المعهد الثقافي العربي هو الأول والوحيد من نوعه في مدينة ميلانو

المستعربة، أستاذة اللغة العربية وآدابها في جامعة تورينو

الدكتورة يولاندا غواردي:

المعهد مكان يوفر فرصاً للتواصل مع دور النشر العربية، ويقدّم نشاطات مرتبطة بدراسة اللغة العربية والثقافة العربية والبحوث والفنون مثل الخط العربي، إلى جانب وجود مكتبة تحتوي كتباً ومجلات ثقافية عربية مختلفة.

وفي عموم إيطاليا. وسيقدم نشاطات مختلفة مرتبطة بدراسة اللغة العربية والثقافة العربية والبحوث والفنون مثل الخط العربي، إلى جانب وجود مكتبة أثارت انتباه المشاركين في الافتتاح وذلك لما تحتويه من كتب ومجلات ثقافية عربية مختلفة»، مؤكدة أن المعهد في ميلانو «مكان يوفر فرصاً للتواصل مع دور النشر العربية، وكل هذه الإمكانات والخدمات لم يكن الحصول عليها في بلادنا أمراً سهلاً».

وتابعت «حين دخلتُ المكتبة شعرتُ بأنها مكان هادئ ومثالي للدراسة، وسط كثير من الكتب العربية التي لا تجدها في أماكن أخرى، فكان فعلاً إحساساً جميلاً ومريحاً. لذا فكل من يهتم بالثقافة العربية ولغتها سيجد في هذا المعهد فضاء مُرحِّباً». وذكرت «إلى جانب التعريف بالثقافة العربية في بلادنا، فهذا المعهد خطوة جريئة ويستحق التنويه لأنه سيساهم في تطوير المعرفة بين الثقافتين العربية والإيطالية».

وأوضحت الدكتورة يولاندا غواردي أنّ المعهد سيصبح مقصداً لكثير من الزائرين، ليس من الطلاب والطالبات فحسب، بل وغيرهم من الدارسين والمهتمين بالثقافة العربية، مؤكدة أن «المعهد الثقافي العربي مركز للعلم والمعرفة وفضاء للتحدّث باللغة العربية وتبادل الأفكار والآراء. فلا يسعني إلّا التنويه بمجهودات كل من شارك في تحقيق مشروع المعهد في ميلانو، هذا المشروع الثقافي الجديد والفريد من نوعه بإيطاليا».

فتح تنويريّ

قال الروائي والباحث التونسي، الدكتور محمد عيسى المؤدب «كثيرة هي إنجازات الشّارقة في العلم والأدب ما جعلها منارة للمعرفة والإبداع والتّبادل الثقافي، وتوّج ذلك بأن كانت الشّارقة عاصمة عالميّة للكتاب سنة 2019، ولعبت هيئة الشّارقة للكتاب دوراً بارزاً في دعم هذا الإشعاع العالمي بإقامة العديد من الفعاليّات الثقافيّة العالميّة مثل معرض الشّارقة الدّولي للكتاب ومؤتمر النّاشرين، بالإضافة إلى العديد الفعاليّات».

ووصف المعهد الثقافي العربي بشبكته العالمية، بأنه «يمثّل فتحاً تنويريّاً يبرز الرّؤية الثقافيّة الثّاقبة والمستشرفة لإمارة الشّارقة». وقال «لا يخفى ما يمكن أن يضيفه هذا المعهد ثقافيّاً وإنسانياً، من حيث تأكيد قدرة المثقّف العربي على التميّز في مجال الإنتاج العلمي والإبداعي الإنساني وتمتين مسالك التّواصل والحوار في زمن شاعت فيه مظاهر الحقد والكراهيّة والعنف والتطرّف بمختلف أشكاله».

وتابع أنّ «إنشاء شبكة المعهد الثقافي العربي في مدن العالم، الأوروبيّة والأميركيّة بشكل خاصّ، سيمثّل ثورة ثقافيّة حقيقيّة تستجيب لاستراتيجيّة ثقافيّة إنسانيّة، ومن شأن ذلك أن يزيد في إشعاع اللّغة العربيّة بتنظيم برامج تعلم اللّغة العربيّة، بالإضافة إلى اكتشاف كنوز الأدب العربي وجواهر الثقافة العربيّة مشرقاً ومغرباً»، موضحاً أن المعهد سيكون له دور جليّ في مجال التّرجمة وتشجيع المبدعين العرب في مستويات النّشر والتّوزيع وفتح الآفاق لكثير من المشاريع والأعمال الأدبيّة المتميّزة.

وأضاف أنّ «العالم يشهد تحوّلات سريعة ومعقّدة في جميع المجالات الاتّصاليّة والاقتصاديّة والحضاريّة، وهو ما جعل الإنساني يتدهور ويتراجع، لذلك توسّعت دوائر الظلم والكراهيّة والعنف»، مؤكداً أنّ «ما يحتاجه العالم اليوم هو استعادة الجوهر والمعنى والمحافظة على الإنساني من خلال مبادرات

تبشّر بالانتصار للإنسان».

وقال الدكتور محمد المؤدب إنّ «رسالة الشارقة واضحة بإرساء المعهد الثقافي العربي، وهي تأصيل تعاون ثقافي بين الشّرق والغرب، وتقوية التّبادل في عالم النشر والكتاب بين الثّقافة العربيّة وثقافات العالم، بالإضافة إلى دعم الدبلوماسيّة الثقافيّة وتوسيع الشّراكات في جميع المجالات وهو ما سيجعل الفائدة تعمّ على الجميع، في الشّارقة، وفي مختلف دول الوطن العربيّ ودول العالم».

التراث العربي في أوروبا

أكد المستعرب الإسباني، أستاذ اللغة العربية وآدابها في جامعة مدريد المستقلة)أوتونوما(، الدكتور إغناثيو غوتيرس دي تيران أن لمبادرة الشارقة العالمية بإطلاق شبكة للمعهد الثقافي العربي «أهمية كبيرة في سبيل استمرارية المساعي الرامية إلى تعزيز أواصر التعاون بين المؤسسات الثقافية الأوروبية والجهات العلمية العربية في مقدمتها تلك المدعومة من إمارة الشارقة». وقال إن «إنشاء معهد ثقافي عربي من هذا النوع سيعود بالنفع على الدراسات العربية في أوروبا، خصوصاً إذا كانت أهدافه المرسومة تجمع بين الحفاظ على التراث العربي في قارتنا، عن طريق تدعيم مهام صيانة المخطوطات العربية وتحليلها وإصدار المنشورات المختصة باللسانيات واللغويات وكذلك القواميس والمعاجم وغيرها من الأهداف»، مشيراً إلى الجهود التي يبذلها عدد كبير من التربويين المعنيين بالثقافة العربية لتجديد أساليب تعليم اللغة العربية ونشر ثقافتها بطرائق ومقاربات حديثة تستميل الطلاب الأجانب وتحافظ على مكانتها الراقية.

وتابع إغناثيو دي تيران «لا يمكن المضي قدماً في تطوير مناهج تعليم لغة الضاد بصورة تتوافق مع مستجدات عصرنا الرقمي الحاضر، من دون إعادة الاعتبار إلى التراث العربي وإبراز فضله على الحضارة الأوروبية القديمة والمعاصرة، ويُعدّ هذا الجانب أحد الأغراض النبيلة التي تتميز بها هذه المبادرة. وقد أعجبني بشكل خاص اهتمام المعهد في ميلانو بالمخطوطات العربية والموسيقى الأندلسية الخالدة التي يجوز لنا الافتخار بها باعتبارها فناً عربياً أوروبياً بامتياز».

كما أكد أهمية المبادرة العالمية للشارقة، بقوله «نحن في أمسّ الحاجة لمثل هذه المبادرة، فكثيراً ما نشتكي في أوساطنا الاستعرابية من قلة اهتمام المؤسسات الرسمية العربية بظروف اللغة العربية في الديار الأوروبية، وافتقار الدراسات العربية فيها إلى دعم حكوميّ عربيّ يأخذ بعين الاعتبار خصوصية اللغة العربية في البلاد الأوروبية ومتطلباتها».

وعبّر عن ثقته بنجاح تأسيس شبكة المعهد في العالم، قائلاً إن «هذه تجربة المعهد في ميلانو ستمتد إلى مدن ثقافية عالمية عريقة أخرى تشهد على بوتقة الماضي والحاضر العربيين، وما أشد رغبتي بأن تكون مدينة غرناطة إحدى المحطات التالية في هذا الرحلة المباركة.»

مبادرة نبيلة

وصف مدير عام معهد العالم العربي في باريس، الشاعر العراقي شوقي عبد الأمير مبادرة الشارقة بإنشاء شبكة المعهد الثقافي العربي في مدن ثقافية في العالم، بأنها «على درجة كبيرة من الأهمية، لأنها تحمل إلى العالم أرقى أشكال الحضور العربي متمثلة بالإبداع».

وقال «ليس غريباً على حاكم عربي مبدع هو صاحب

الروائي والباحث التونسي

الدكتور محمد عيسى المؤدب:

رسالة الشارقة واضحة بإرساء المعهد الثقافي العربي، وهي تأصيل تعاون ثقافي بين الشّرق والغرب، وتقوية التّبادل في عالم النشر والكتاب بين الثّقافة العربيّة وثقافات العالم، بالإضافة إلى دعم الدبلوماسيّة الثقافيّة.

المعهد الثقافي العربي في ميلانو

السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، مثل هذه الوقفات المشرفة، فقد عوّدنا سموه على العديد من المبادرات التي حملت راية الثقافة العربية عبر العالم. فمنذ زمن بعيد أدرك سموه أهمية وقوة الحضور العربي عبر الإبداع الأدبي والفني والفكري، ولهذا كان سباقاً وجاداً في المبادرات والمشروعات الثقافية»، مضيفاً أنّ «هذه المبادرة الجديدة تأتي تأكيداً وتأصيلاً لهذه السياسة القائمة على المشروع الثقافي، والتي كم نحن بحاجة إليها اليوم».

وتابع شوقي عبد الأمير «بصفتي شاعراً وأديباً يعمل منذ سنوات طويلة في جبهة حوار الثقافات، وبعد أن منحتني وزيرة الثقافة الفرنسية وسام الفارس العام الماضي تكريماً واعترافاً لهذا الدور، وخاصة اليوم بعد تسلّمي منصب مدير عام معهد العالم العربي بباريس، أضع كلّ طاقاتي في خدمة هذه المبادرة النبيلة».

قيم ثقافية مشتركة

أشادت المستعربة، نائب مدير معهد الدراسات الشرقية، ضياء بونيادوف، في أكاديمية أذربيجان الوطنية للعلوم، الدكتورة روحانجيز أيدين جمشودلو، بمبادرة الشارقة تأسيس شبكة عالمية للمعهد الثقافي العربي في مدن في مختلف القارّات، لما لها من أثر في تفعيل حوار حقيقي بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى في العالم. وقالت «يمثل العلم أحد رهانات

المستعرب، أستاذ اللغة العربية وآدابها في جامعة مدريد المستقلة

الدكتور إغناثيو غوتيرس دي تيران:

تجربة المعهد في ميلانو ستمتد إلى مدن ثقافية عالمية عريقة أخرى تشهد على بوتقة الماضي والحاضر العربيين، وما أشد رغبتي بأن تكون مدينة غرناطة إحدى المحطات التالية في هذا الرحلة المباركة.

مدير عام معهد العالم العربي في باريس

الشاعر شوقي عبد الأمير:

إنشاء شبكة المعهد الثقافي العربي في مدن عالمية، على درجة كبيرة من الأهمية، لأنها تحمل إلى العالم أرقى أشكال الحضور العربي متمثلة بالإبداع، وتأتي هذه المبادرة تأصيلاً للسياسة القائمة على المشروع الثقافي.

دولة الامارات في تعزيز تنافسيتها العالمية في القرن الحادي والعشرين. في هذا الاتجاه، يمكن تنظيم مؤتمرات علمية عالمية في كلا البلدين المتعلقة بالدراسات الشرقية وخاصة بلاد العرب، وتبادل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والباحثين»، مؤكدة أن «العاصمة باكو مؤهلة لاستضافة مقر للمعهد الثقافي العربي ضمن إطار شبكته العالمية، ومن شأن ذلك أن يعزّز العلاقات الثقافية بين الثقافتين العربية والأذرية، فضلاً عن إحياء الروابط التاريخية والثقافية بين الأذربيجانيين والعرب وتعزيز الوحدة الإسلامية».

وتابعت الدكتورة روحانجيز أيدين جمشودلو «يمكننا القول إنّ مرحلة جديدة قد بدأت في العلاقات بين الدول العربية وبلادنا. توجد فرص وإمكانات كبيرة في مجال توسيع العلاقات بين أذربيجان والدول العربية. ولا تعتمد هذه الفرص على الإمكانات الاقتصادية والسياسية فحسب، بل على القيم الثقافية المشتركة أيضاً»، مضيفة أنّ «أذربيجان ظلّت جزءاً من الخلافة العربية في العصور الوسطى لمدة قرنين تقريباً. وكان للشعوب التي وحّدها الدين نفسه تحت الخلافة الإسلامية أبجدية وثقافة وقيم مشتركة». وأوضحت أن العلماء الأذربيجانيين كتبوا وأبدعوا باللغة العربية، منذ أن كانت العربية لغة للعلوم في العصور الوسطى، مشيرة إلى دور الشعب الأذربيجاني، كغيره من الأمم، في تطوير وتوسيع الثقافة الإسلامية.

وأكدت المستعربة الأذربيجانية «أننا اليوم بحاجة كبيرة إلى العلاقات العلمية والأدبية، وتعزيز التبادل الثقافي»، مشيرة إلى تدريس اللغة العربية وآدابها في جامعات عدة في أذربيجان، وقيام معهد الدراسات الشرقية، ضياء بونيادوف، بإجراء أبحاث حول اللغة العربية وآدابها وتاريخ واقتصاد الدول العربية.

بشارة بمرحلة جديدة

وصف الروائي والناقد السوري نبيل سليمان مبادرة الشارقة بإنشاء سلسلة من المعهد الثقافي العربي التي ستكون منارات في مدن عدة، بأنها «بشارة بمرحلة جديدة في النشاط الثقافي العالمي، يرتقي فيها التفاعل الحضاري، وتتعزز القيم الإنسانية النبيلة، ويغتني التواصل بين العلماء والمبدعين والطلبة والجامعات وسبل النشر والقراءة، نشداناً لسعادة الإنسان وخلاصه من كل ما يعوق حياته ويشوه الطبيعة». وقال «لعل لي أن أحلم إذن بكتب ومجلات

شعار شبكة المعهد الثقافي العربي

وندوات ومهرجانات وأطروحات جامعية وطلاب وطالبات وقراء وقارئات وأفواج الأكاديمية. وكل ما يرفع عن رقاب الثقافة والإبداع سواطير التخلف والاستبداد والجهالة والحرمان»، مضيفاً «هي أحلام بالخلاص من كل ما يعطل طاقات البشر، أحلام تغزلها الأفئدة الحادبة على مفاجأة سلسلة المعهد الثقافي العربي».

وأشار نبيل سليمان إلى كثير من الإنجازات الثقافية الكبرى التي حققتها إمارة الشارقة، من بينها المعجم التاريخي للغة العربية الذي اكتمل في 127 مجلداً.

مساحات للمثاقفة

قال الشاعر والباحث والأستاذ الجامعي الأردني الدكتور محمد مقدادي إن «العالم يشهد منذ العقد الأخير للقرن الماضي، صراعات ظاهرة وباطنة، تعصف بالمكونات الثقافية والمشترك الإنساني الرفيع، ما يدفع الفعل الثقافي إلى الهامش، ويعمّق عزلة الثقافة وغُربة المثقفين». لكنه أضاف «في هذه الفاصلة التاريخية، ارتقت الشارقة إلى مرتقاها الإنساني الذي لم تغادره، مُتنَبِّهة ومُنبِّهةً، من المخاطر قبل استفحالها».

وأكد أنّ «توجّهات الشارقة، بتوجيهات حاكمها المثقف النبيل تؤكد أن الثقافة هي المشروع الإنساني الأرفع الذي يجب أن ينتصر له العالم، والتي تعظّم القواسم المشتركة بين الثقافات وتُشِيع الأمل، وتنتصر للقيم السامية والضمير الإنساني الذي بات عُرضةً لامتحان عسير».

وتابع أنّ «رؤية صاحب السمو حاكم الشارقة والمخزون الثقافي الذي يتمتّع به، وانحيازه الكامل للمنظومة الحضارية ومحمولاتها الأخلاقية الجامعة، شكّلت منطلقات مشروع الشارقة الثقافي التنويري والحضاري».

وقال الدكتور محمد مقدادي «اليوم تنفرد الشارقة بإقامة شبكة للمعهد الثقافي العربي في مدن عالمية عديدة، ستكون مراكز للبحث والاستقصاء والإضافة والتعرّف على الآخر وتعريفه بما لدينا من منجز ثقافي حضاري، وستشكّل فضاءات للحوار ومساحات للمثاقفة التي تعيد الاعتبار للمنظومة الثقافية الإنسانية برُمّتها، لتكون رافعة لقيم العيش المشترك».

جسور للتبادل الثقافي

أكد الكاتب والباحث والأستاذ في جامعة مدريد المستقلة (أوتونوما)، الدكتور وليد صالح الخليفة أنّ «دول العالم المتحضر تحرص على الاهتمام بثقافاتها ثم نشرها في باقي الدول وتقديمها بالصورة اللائقة بها من خلال مراكز أو معاهد ثقافية في العواصم والمدن المختلفة بهدف التعريف بتلك الثقافة بصورة أشمل». قال إن «ثقافتنا العربية الغنية والضاربة في القدم والتي أثّرت في كثير من ثقافات العالم وخاصة خلال فترة الوجود العربي الإسلامي في الأندلس، ما زالت تعاني من ندرة مثل هذه المعاهد». لكنه أضاف «تأتي المبادرة الثقافية الدولية للشارقة بإنشاء المعهد الثقافي العربي تحت إدارة وإشراف هيئة الشارقة للكتاب في عدد من مدن وعواصم الثقافة في العالم كي تحقق رغبة ملحة لكثير من المفكرين والأدباء والباحثين العرب والمستعربين والمهتمين الذي يتوقون لرؤية مثل هذه المعاهد والمراكز وهي تؤدي دورها في التعريف بالثقافة العربية التي لا تقل

الروائي والناقد الأدبي السوري

نبيل سليمان:

مبادرة الشارقة بشارة بمرحلة جديدة في النشاط الثقافي العالمي، يرتقي فيها التفاعل الحضاري، وتتعزز القيم الإنسانية النبيلة، ويغتني التواصل، نشداناً لسعادة الإنسان وخلاصه من كل ما يعوق حياته ويشوه الطبيعة.

أهمية عن الثقافات الغربية»، مشيراً إلى معاهد مثل المعهد البريطاني أو المعهد الفرنسي أو معهد ثربانتيس التي تقوم منذ عقود طويلة على خدمة ثقافاتها من خلال تنظيم مؤتمرات ودورات لتعليم اللغة وندوات ثقافية وتقديم الكتب الصادرة حديثاً وعرض الأفلام السينمائية والتعريف بالمناطق السياحية وغير ذلك من الأنشطة المفيدة والغنية التي تجذب مواطني البلدان التي تتواجد فيها تلك المعاهد وتقربهم من الثقافة المعنية وسبل العيش والعادات والتقاليد والمعارف والآداب والعلوم. وتابع «حين تقوم تلك المعاهد بدورها بالشكل الملائم يكون لها مردود ملموس في مدّ جسور التبادل الثقافي وتعزيز الحوار بين الشعوب».

وأكد الدكتور وليد صالح الخليفة أنّ «شبكة المعهد الثقافي العربي تسدّ نقصاً كبيراً في الفعل الثقافي العربي خارج حدودنا، من خلال تنظيم دورات لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ويمكن أن تلتزم تلك الدورات ببرامج وشروط تعليم اللغات العالمية وتمنح للمتخرجين منها شهادة معترفاً بها من قبل الجهات التعليمية الرسمية سواء في الوطن العربي أو في دول العالم الأخرى».

الانطلاق نحو الآخر

وصف رئيس قسم المعارض في وزارة الثقافة المغربية، الباحث في التراث اللغوي العربي، الكاتب والشاعر عبد الله صديق مبادرة الشارقة بإنشاء شبكة المعهد الثقافي العربي بأنها «هدية يناولها الحكيم العربيّ صاحب السمو حاكم الشارقة لنظرائه في الإنسانية كي تكون المعرفة سبيلاً من سبل السلم والعيش المشترك والتعاون، وتكون الثقافة جسراً بين الشعوب». وقال «تأتي هذه المبادرة الاستثنائية في زمن الحرب كدرس للإنسانية، فإذا كان للحرب أسباب كثيرة، فللإخاء سبب وحيد هو المعرفة، والمعرفة معروفٌ يُهديه العارفُ لغير العارف»، موضحاً تفسير الآية الكريمة «وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا»، والذي يعني «ليعرف بعضكم بعضاً، أو لتتبادلوا المعروف فيما بينكم».

وأضاف «تحت ظلال سياق الصراع الذي يعيشه العالم اليوم، سينظر كل متابع إلى المبادرة غير المسبوقة التي أطلقتها الشارقة بإنشاء سلسلة المعهد الثقافي العربي في عدد من عواصم ومدن العالم كموقف شجاع في لحظة إنسانية تشهد تجريد الإنسان لأخيه الإنسان من بشريته، وحرمانه من حقه في الوجود».

وأكد عبد الله صديق أنّ «مبادرة الشارقة هذه تكتسب قيمتها أولاً من قوة رمزيتها الخلاقة الكامنة في جرأة المبادرة والانطلاق نحو الآخر، والتواصل معه على قاعدة المشترك الحضاري الذي يعززه التاريخ حتى لو عاندته الجغرافيا».

وأردف «تأتي أهمية المبادرة الشارقية الجديدة أيضاً في طموحها لتعديل كفتي ميزان يميل لصالح الحضور الثقافي الغربي في بلداننا العربية التي تنتشر فيها كثير من المراكز الثقافية الأجنبية، بينما أصابع اليدين تكفي لحصر المراكز الثقافية العربية في تلك البلدان».

وذكر أن «ثالث نقاط القوة في مبادرة الشارقة يتمثل في تحقيق المعرفة الغائبة بالرصيد الحضاري العربي من خلال آليات تنبني على رؤى تخطيطية حديثة في مجالات إدارة البرامج ووضع السياسات، وتسويق الإنتاج الثقافي وترويجه، وتوفير المعطيات الرقمية عنه، ودعم الشراكات، واحتضان المواهب».

المستعربة، نائب مدير معهد الدراسات الشرقية في أذربيجان

الدكتورة روحانجيز أيدين جمشودلو:

توجد فرص وإمكانات كبيرة في مجال توسيع العلاقات بين أذربيجان والدول العربية. ولا تعتمد هذه الفرص على الإمكانات الاقتصادية والسياسية فحسب، بل على القيم الثقافية المشتركة أيضاً.

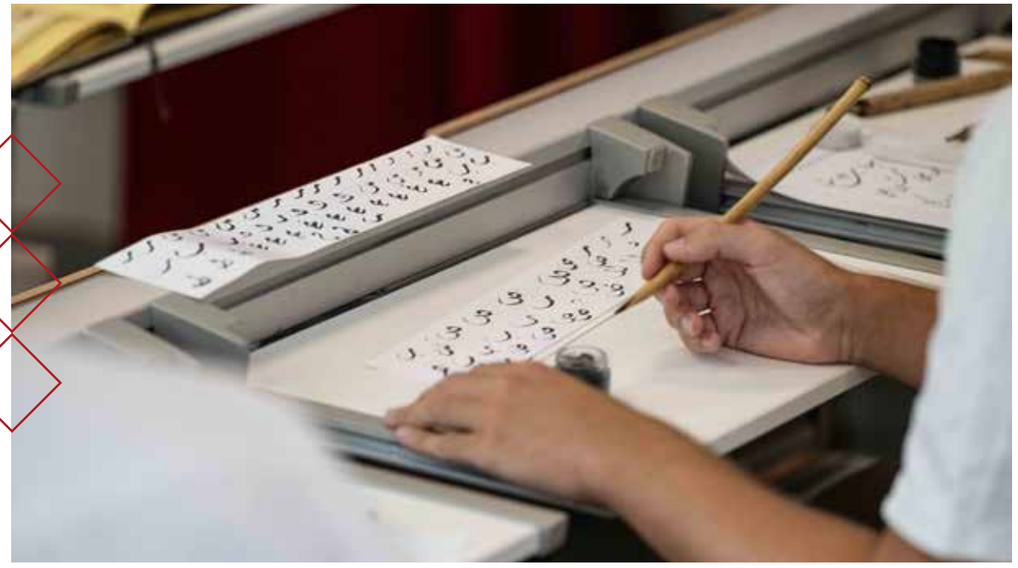

ورشة للخط العربي في المعهد الثقافي العربي في ميلانو

دروات لتعليم اللغة العربية

أكد المستعرب الإسباني، أستاذ الدراسات العربية والترجمة في جامعة قادس، الدكتور إغناثيو فيرّاندو أن «لمبادرة الشارقة تأسيس شبكة للمعهد الثقافي العربي في عدد من العواصم والمدن الثقافية العالمية، منافع وإيجابيات كثيرة بالنسبة للدارسين والأدباء والمثقفين والجمهور العام»، قائلاً إنّ «المعهد سيوفر فضاء ثقافياً متميزاً يُمكّن المهتمين من الاقتراب من الثقافة العربية عبر الفعاليات التي ينظمها، بما فيها اللقاءات العلمية والندوات البحثية والعروض والمهرجانات الثقافية التي تساهم مساهمة قيّمة في نشر الثقافة العربية خارج الأقطار الناطقة بلغة الضاد».

وعن أهم البرامج التي يمكن لشبكة المعهد الثقافي العربي أن تقدمها للغة العربية على الصعيد العالمي، ذكر أن من بينها «تنظيم دروات هادفة إلى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها»، مشيراً إلى ما تقوم به المعاهد العالمية الأخرى، مثل معهد غوته الألماني والمعهد الثقافي الفرنسي والمعهد البريطاني ومعهد ثربانتيس الإسباني، التي لديها مقرات وفروع في العديد من مدن العالم وتعنى بنشر اللغات والثقافات الألمانية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية.

وأضاف الدكتور إغناثيو فيرّاندو «من المعروف أن هذه المعاهد العالمية تعتبر جسراً متيناً بين اللغات

الشاعر والباحث والأستاذ الجامعي الأردني

الدكتور محمد مقدادي:

اليوم تنفرد الشارقة بإقامة شبكة للمعهد الثقافي العربي في مدن عالمية عديدة، ستكون مراكز للبحث والاستقصاء والتعرّف على الآخر وتعريفه بما لدينا من منجز ثقافي حضاري، وستشكّل فضاءات للحوار ومساحات للمثاقفة.

الكاتب والباحث والأستاذ في جامعة مدريد المستقلة

الدكتور وليد صالح الخليفة:

شبكة المعهد تسدّ نقصاً كبيراً في الفعل الثقافي العربي خارج حدودنا، من خلال تنظيم دورات لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ويمكن أن تلتزم تلك الدورات ببرامج وشروط تعليم اللغات العالمية.

والثقافات المختلفة»، مؤكداً أنّ «تأسيس المعهد الثقافي العربي في مدن وعواصم دول مختلفة مثل إسبانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة وبلدان الشرق وأميركا اللاتينية، سيفيد المهتمين باللغة العربية والثقافة العربية، كما أنه سيفيد اللغة العربية ذاتها».

وتابع أن «هذه المبادرة الشارقيّة المحمودة ستساهم في نشر اللغة العربية والثقافة العربية وستسعى إلى تحقيق التقارب والتبادل الثقافي والتعاون بين الثقافة العربية وثقافات الشعوب الأخرى من خلال الفعاليات واللقاءات والدروات التعليمية».

بيوت حكمة في العالم

قال مدير دار الشعر في تطوان، الشاعر والباحث المغربي مخلص الصغير «حين يبادر صاحب السمو حاكم الشارقة إلى إحداث شبكة للمعهد الثقافي العربي في مدن ثقافية عالمية، فإنه يقوم بتأسيس موقع للثقافة العربية بين الثقافات العالمية»، واصفاً المبادرة بأنها «عربية بأفق إنسانيّ عالميّ، جاءت في ميقاتها المعلوم وموعدها المناسب لكي تنبّه الأمم الأخرى إلى أنّ ثمّةَ ثقافةً عربية عريقة أثبتت على مرّ التاريخ قدرتَها على الانفتاح والتعايش واللقاء بالآخر».

وأكد أن «شبكة المعهد ستكون فضاءاتٍ يتعرف فيها أبناء الثقافات الأخريات على ثقافتنا العربية وقيمها وشيمها، وأعلامها وعلاماتها الحضارية الكبرى»، مبيّناً أن مبادرة الشارقة تتوجه إلى الآخر الإنساني، لتنقل له الثقافة العربية بعُمقِها الحضاري ودورها التاريخي وقيمها السامية. وتابع أنّ «شبكة المعهد الثقافي العربي تشبه بيوت الحكمة، على غرار تلك التي أسسها المأمون في العصر الذهبي، ولكن سيكون برنامجها الأسمى تقديم وترجمة الثقافة العربية إلى اللغات الأخرى. وستكون هذه فضاءً لتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، لأن ذلك هو المدخل السليم العليم الذي يسمح بفهم ثقافتنا وتقديرها حق قدرها، بعيداً عن الصورة النمطية».

وأضاف الشاعر مخلص الصغير أنّ «المبادرة مدروسة ومحسوبة، وتأتي ضمن الانفتاح الثقافي لشارقة الثقافة، بدءاً من التواصل الممتد مع العمق العربي، ضمن مبادرة بيوت الشعر العربي، وباقي المهرجانات والملتقيات المهتمة بالشعر والمسرح والسرد والفنون الإسلامية. وانتهاءً بالانفتاح على الثقافات العالمية».

مدير دار الشعر في تطوان

الشاعر والباحث المغربي مخلص الصغير:

المبادرة عربية بأفق إنسانيّ عالميّ، جاءت في ميقاتها المعلوم وموعدها المناسب لكي تنبّه الأمم الأخرى إلى أنّ ثمّةَ ثقافةً عربية عريقة أثبتت على مرّ التاريخ قدرتَها على الانفتاح والتعايش واللقاء بالآخر.

رئيس قسم المعارض في وزارة الثقافة المغربية

الباحث والشاعر عبد الله صديق:

مبادرة الشارقة تكتسب قيمتها أولاً من قوة رمزيّتها الخلاقة الكامنة في جرأة المبادرة والانطلاق نحو الآخر، والتواصل معه على قاعدة المشترك الحضاري الذي يعززه التاريخ حتى لو عاندته الجغرافيا.

تفاهم مبنيّ على المعرفة

قالت المستعربة والمترجمة الإسبانية الدكتورة نويمي فيرّو إن «إنشاء سلسلة المعهد الثقافي العربي خارج حدود الوطن العربي ليس إلّا مدعاة للاحتفال والتهاني لكل من يعمل في حقول الثقافة مباشرة، ولمن يهتم بالمعرفة والتعلّم والحوار بين الثقافات»، مضيفة «في هذا الوقت المعقد الذي نعيشه جميعاً من الغرب إلى الشرق، صارت كلمة الحوار، مفهوماً صعب التطبيق ونحن في أمسّ الحاجة إليه بالفعل».

وأكدت أنّ «تأسيس شبكة عالمية للمعهد الثقافي العربي، في مختلف القارات، يشكّل فرصة لتعزيز التفاهم العميق المبني على المعرفة»، مشيرة إلى أهمية دور المعهد للدارسين والباحثين والطلبة وعموم الناس، ومن بينهم العرب الذين يعيشون في المنفى والذين يمكنهم التواصل مع ثقافتهم عبر النشاطات التي يقدمها المعهد. وذكّرت برسائل الأديب غائب طعمة فرمان إلى الروائي عبد الرحمن منيف والتي يشكو فيها منفاه اللغوي قبل المكاني.

وتابعت الدكتورة نويمي فيرّو أن «شبكة المعهد ستتوجه أيضاً للجمهور العام من المواطنين المحليين غير العرب، إذ تفتح لهم هذه المبادرة الرائعة نافذة جديدة على الحضارة العربية. وبالطبع لكوني مترجمة أدبية من جنوب أوروبا، لا بد أن أفكر في مكتبة كبيرة داخل المعهد حيث تُعرض الكتب العربية المترجمة بين العربية اللغات الأوروبية». وقالت «إذا كانت الترجمة أول الطرق لمعرفة الآخر تاريخياً والطريقة الأساسية لتسهيل الحوار، فدورها الحقيقي في معهد ثقافي عربي يجب أن يعضد أهميتها لتشمل هذه الفكرة وجود الأدب العربي، أي الكتب العربية النثرية والشعرية والمسرحية والفكرية بترجماتها، إلى جانب الأدب الأوروبي المترجم إلى العربية».

وأردفت أن «تأسيس شبكة المعهد الثقافي العربي في البلدان الأوروبية وغيرها هو مبادرة استراتيجية لإنشاء فضاء جديد ينطق باللغة العربية إلى جانب لغات أخرى ويبني هذا الجسر اللغوي الثقافي»، مؤكدة أن «المعهد يمثّل رؤية استراتيجية تقدّم الثقافة العربية إلى العالم، وتعرّف بإنجازاتها وجوائزها الأدبية، وتعمّق الحوار المبني على الثقافة والقواسم المشتركة بين الشعوب».

رسالة إنسانية ملهمة

أكد الكاتب القصصي والروائي والمسرحي الأردني مفلح العدوان أنّ «إنشاء سلسلة المعهد الثقافي

المستعرب، أستاذ الدراسات العربية والترجمة في جامعة قادس

الدكتور إغناثيو فيرّاندو:

المبادرة الشارقيّة المحمودة ستساهم في نشر اللغة العربية والثقافة العربية وستسعى إلى تحقيق التقارب والتبادل الثقافي والتعاون بين الثقافة العربية وثقافات الشعوب الأخرى من خلال الفعاليات واللقاءات والدروات التعليمية.

المستعربة والمترجمة الإسبانية

الدكتورة نويمي فيرّو:

شبكة المعهد الثقافي العربي مبادرة استراتيجية لإنشاء فضاء جديد ينطق باللغة العربية إلى جانب لغات أخرى، ويبني هذا الجسر اللغوي الثقافي، فالمعهد يمثّل رؤية استراتيجية تقدّم الثقافة العربية إلى العالم.

العربي في أبرز مدن العالم الثقافية، مبادرة تتجاوز البعد المحليّ والعربي، إلى فضاءات إنسانية جديدة، حيث توفر فرصة كبيرة للإبداع العربي ليحتك ويتفاعل بشكل إيجابي مع الثقافات العالمية، لكسر حاجز المسافة وتوفير الفرص للتقارب والتمازج الثقافي، خاصة وأن البداية مبشرة بالخير في افتتاح المعهد الثقافي العربي في مدينة ميلانو الإيطالية». وقال إن «شبكة المعهد الثقافي العربي، تحمل رسالة إنسانية نبيلة وملهمة تترجم رؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، وتجسّد الإرادة الصادقة في تعزيز الحوار والتعاون والتبادل الثقافي بين العرب والشعوب الأخرى، وفق مسار جديد يعمل على تخطّي الحدود وعبور القارات وتجميع القلوب الواعية وتآلف العقول الملهمة تحت راية ومظلة الثقافة والإبداع».

وأضاف الكاتب مفلح العدوان أنّ «المعهد الثقافي العربي بشبكته العالمية يعكس استراتيجية عميقة وواضحة تُعبّر عن رؤية صاحب السمو حاكم الشارقة، لبناء شراكات ثقافية في العالم»، موضحاً أن مبادرة المعهد الثقافي العربي تُعدّ امتداداً لمسيرة الشارقة التي حققت كثيراً من المنجزات الثقافية على مدار العقود السابقة؛ فهي الحاصلة على ألقاب عدة، منها عاصمة الثقافة العربية، وعاصمة الثقافة الإسلامية، والعاصمة العالمية للكتاب عام 2019، ومؤكداً أن «كل هذه الإنجازات التي تليق بالشارقة تتوّجها مركزاً ثقافياً عربياً وعالمياً».

منارات للحضور العربي

وصفت الكاتبة الروائية المصرية عزة سلطان شبكة المعهد الثقافي العربي بأنها «ستكون منارات دالّة على حضور الثقافة العربية في ديار الآخرين، ما يوفر فرصاً مباشرة ليتعرف الجمهور على مكنونات الثقافة العربية وكنوز الحضارة العربية، فضلاً عن تعزيز مكانة الثقافة العربية في العالم». وقالت «بات واضحاً أن التنافس المعرفي يحتاج جهوداً متنوعة، لذا فإن إنشاء سلسلة المعهد الثقافي العربي في مدن ثقافية في العالم، مبادرة تستحق الإشادة والدعم، إذ إنها تبني جسوراً للتعاون بين الثقافة العربية وثقافات الشعوب في مختلف القارات».

وأضافت «يمثل افتتاح المعهد الثقافي العربي الأول في ميلانو في 30 أغسطس/ آب الماضي

الكاتب القصصي والروائي والمسرحي الأردني

مفلح العدوان:

المبادرة تتجاوز البعد المحليّ والعربي، إلى فضاءات إنسانية جديدة، حيث توفر فرصة كبيرة للإبداع العربي ليحتك ويتفاعل بشكل إيجابي مع الثقافات العالمية، لكسر حاجز المسافة وتوفير الفرص للتقارب والتمازج الثقافي.

الكاتبة الروائية المصرية

عزة سلطان:

شبكة المعهد الثقافي العربي ستكون منارات دالّة على حضور الثقافة العربية في ديار الآخرين، ما يوفر فرصاً مباشرة ليتعرف الجمهور على مكنونات الثقافة العربية وكنوز الحضارة العربية.

خطوة مهمة لانطلاق تأسيس شبكة للمعهد في العالم، تعزز المكانة الحقيقية التي تليق بتاريخنا الثقافي وحاضرنا ومستقبلنا أيضاً»، موضحة أن المبادرة تذهب إلى الآخر الثقافي الإنساني لتبني معه أسس الحوار المتكافئ والتعارف والتثاقف».

تعريف الآخر بثقافتنا

قال العضو في حركة الشعر العالمية، الشاعر والمترجم المغربي محمد حَجّي محمد

«يأتي إطلاق الشارقة مبادرة شبكة المعهد الثقافي العربي تحت مظلة هيئة الشارقة للكتاب، في عواصم ومدن عالمية، ليعزّز حضور الثقافة العربية على الصعيد الدولي، ضمن رؤية ثقافية متسقة، تنبني على الوعي بأهمية هذه الشبكة بالنسبة لثقافتنا العربية التي تجابه تحديات كثيرة»، واصفاً شبكة المعهد الثقافي العربي التي بدأت بافتتاح المعهد الأول منها في جامعة القلب المقدس الكاثوليكية، في ميلانو، نهاية شهر أغسطس/ آب الماضي، بأنها «مبادرة استراتيجية مهمة ونوعيّة على درب فتح صفحة جديدة بين الوطن العربي والعالم».

وأكد أن «أهمية هذه المبادرة تتبدّى في كونها تساعد على مدّ الجسور بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى، بما يتيح التعريف عن كثب بالثقافة العربية بمختلف مكوناتها، وحقولها الفكرية والأدبية والفنية».

وقال محمد حجّي إنّ «مبادرة الشارقة تراهن على المستقبل، إذ إنّ شبكة المعهد الثقافي العربي تفتح آفاق تطوير العلاقات الثقافية بين الدول العربية والدول التي تقام فيها الشبكة، لأننا بحاجة، في الوطن العربي، إلى تعريف الآخر بثقافتنا، من خلال نقلها إلى لغته، لا سيما في هذه الظروف التي يخيم عليها سوء فهم كبير بين الغرب والعرب على مختلف الأصعدة»، موضحاً أن هذه المبادرة تسمح، في المستقبل، بالتخفيف من سوء الفهم هذا، بما يساعد على فتح صفحة جديدة في العلاقة بين الشرق والغرب. وأضاف أن «هيئة الشارقة للكتاب تضطلع بدور مهم في تعزيز دور شبكة المعهد ضمن آليّة مؤسسية ناجعة لتفعيل الحضور الثقافي العربي في مختلف بلدان العالم، من خلال مشاريع ثقافية تسهم في تعزيز التعاون الثقافي».

العضو في حركة الشعر العالمية

الشاعر والمترجم المغربي محمد حجّي محمد:

يأتي إطلاق الشارقة مبادرة شبكة المعهد الثقافي العربي تحت مظلة هيئة الشارقة للكتاب، في عواصم ومدن عالمية، ليعزّز حضور الثقافة العربية على الصعيد الدولي، ضمن رؤية ثقافية متسقة.

مؤلف مايوتي من أصل يمني يرافقه القرآن دائماً حين يبدأ الكتابة

نصور عتوماني: دور النشر الفرنسية مغلقة أمامنا بسبب أسمائنا

نصور عتوماني

حـــــوارات

حوار: الدكتور حسن الوزاني (الرباط)

إلى البدايات الأولى يعود الروائي والشاعر والكاتب المسرحي نصور عتوماني، ابن أرخبيل مايوت في المحيط الهندي، وهو جزء من جزر القمر، تهيمن عليه فرنسا، حيث عاش طفولته ومراهقته في جزيرة لم تكن فيها مكتبات، ما دفعه إلى التفتيش في صناديق القمامة الخاصة بالمدرسين، محاولاً العثور على بعض القصص المصورة؛ ليتيح له ذلك النبش اكتشاف كتب: أكيم، وزمبلا، وبليك لو روك، وكيت كارسون، وكيوي، بينما ستتأجل قراءاته العميقة إلى حين التحاقه بكلية الآداب في مدينة أورليان الفرنسية.

كشف عتوماني ذو الأصول العربية اليمنية، في حواره مع مجلة «الناشر الأسبوعي»، عن أنه بدأ الكتابة الأدبية عن طريق المسرح، إذ كان يؤلف مسرحيات قصيرة «اسكتشات» ويؤدي عروضاً فردية بانتظام، ولكن في النهاية كان يرمي تلك الكتابات، وبعد حين صدر نص مسرحيته الأولى «ابنة متعدد الزوجات»، التي حققت نجاحاً كبيراً، مضيفاً «أدركتُ حينها أنه لم يعد من حقي أن أرمي مخطوطاتي في سلة المهملات. وهكذا خطوتُ الخطوة الأولى نحو أن أصبح مؤلفاً».

وعن الأسماء التي شكلت إطاره المرجعي خلال تلك الفترة، يعترف بأنه بذل جهداً كبيراً في قراءة وفهم المواضيع التي تناولها الكُتّاب الأفارقة في الخمسينات والستينات، وفي تحليل أسلوب كل كاتب يقرأ له، متوقفاً عند علاقته برواية «الطفل الأسود» للكاتب الغيني كامارا لاي، إذ اكتشف من باب الصدفة مقتطفات منها ضمن الكتاب الوحيد المستعمَل لتعلم اللغة الفرنسية في المستوى الابتدائي في مايوت، والذي تم إعداده من طرف معهد التعليم الإفريقي والملغاشي خلال عام 1970: «كنت مسروراً أن أكتشف أن هناك بلداً في إفريقيا يُدعى غينيا. هناك، كان القرويون يعيشون حياة مماثلة لحياة والديّ هنا في مايوت: العمل في الحقول، والحدادة، والختان؛ وما إلى ذلك. لهذا السبب أبهرني كتاب (الطفل الأسود)».

وحول آثار العزلة الإنسانية والثقافية التي تحيط بمايوت، أكد الكاتب نصور عتوماني افتقاد الجزيرة، خلال عقود، للمكتبات والصحف والتلفزيون، وتركيز التعليم على النماذج الأوروبية والأميركية والصينية على حساب النماذج الإفريقية: «في التاريخ، درسنا الحروب النابليونية والحربين العالميتين، لكننا لم نكن نعلم بوجود الرماة السنغاليين». وفيما يخص تعدد ممارساته الإبداعية، التي تشمل الشعر والرواية والقصة القصيرة والكتابة المسرحية والقصص المصورة وكتابة الأغاني، أشار إلى أنه قرر تغطية جميع الأنواع الأدبية؛ لأنه لا يعرف من هم قراؤه أو إلى أين تتجه كتبه.

ولفت إلى خصوصيات المشهد في مايوت، بقوله إنّ «أدب مايوت لا يزال محصوراً في الجزيرة البعيدة جداً عن العواصم الثقافية العالمية، وهناك أعمال كُتّاب لا تحظى بفرص النشر من طرف دور النشر الكبرى، مثل غاليمار، أو سوي، أو أكت سود، أو فلاماريون: ورغم أن الكاتب المايوتي يحمل بطاقة هوية وجواز سفر فرنسيين، لكنه كاتب ناطق بالفرنسية، وليس كاتباً فرنسياً. كما أن العديد من دور النشر الفرنسية مغلقة أمامنا بسبب أسمائنا الأولى والأخيرة».

ويعتز عتوماني بأنه من أصل يمني، وأن عائلته نشأت داخل بيئة إسلامية، وإن كان يجهل اللغة العربية، مشدداً على أنه يحب كتّاب شمال إفريقيا مثل ألبير ميمي، إدريس الشرايبي، ياسمينة خضرا، ليلى سليماني، ومحمد ديب، علاوة على الفرنسي اللبناني أمين معلوف.

وبخصوص إسهام الأدب في تغيير المجتمع، نوّه بأنه لا يجب على الكاتب أن ينتظر حسن نية الساسة ليرى تغييراً في عقلية مجتمعه، بل يجب أن يكون قلمه في خدمة معاناة الناس العاديين.

ويعود إلى الصعوبات التي تحيط بقطاع النشر في إفريقيا، ليؤكد أنه عندما يموت الأطفال من الجوع، يستحيل أن تكون القراءة من أجل المتعة أولويةً بالنسبة إلى أسرهم، وأنه ما دام على إفريقيا أن تكافح العوز فإن الناشرين سيجدون صعوبة في تغطية نفقاتهم، وهو ما يفسر تفضيل المواهب الأدبية الكبيرة الهجرة إلى البلدان الغربية.

• لم تكن تحلم أبداً بأن تصبح كاتباً في السبعينات من القرن الماضي. كيف جئتَ إلى الكتابة؟

- لم تكن هناك مكتبات في مايوت، ولم تكن المدرسة الثانوية الوحيدة في جزيرتي تحتوي على مكتبة. التحقت بمدرسة داخلية في دزاودزي التي تبعد 42 كيلومتراً عن قرية والدي، وكنت التلميذ السادس من القرية الذي أتيحت له فرصة الالتحاق بالمدرسة الثانوية الوحيدة في الجزيرة. وكان الكِتاب الوحيد الذي يقرأه شيوخنا في المدرسة الداخلية هو القرآن الكريم، ولم يكن أحد يتحدث العربية.

من وقت لآخر، خلال فترة القيلولة الإجبارية، كنت أذهب وأفتش في صناديق القمامة الخاصة بالمدرسين، الذين كانوا يسكنون على بعد 10 دقائق من مدرستنا، في محاولة للعثور على بعض القصص المصورة. هكذا اكتشفت كتب أكيم، وزمبلا، وبليك لو روك، وكيت كارسون، وكيوي. وكانت هذه هي الكتب الوحيدة التي قرأتها في سن المراهقة. فيما اكتشفت في ثانوية سعيد محمد الشيخ ما هي المكتبة، لكنني لم أزرها على الإطلاق. وبمجرد وصولي إلى كلية الآداب في أورليان، بدأت القراءة بدافع الضرورة والالتزام. في مايوت، ومن أجل الترفيه عن الجمهور، كتبتُ مسرحيات قصيرة «اسكتشات» وأديتُ عروضاً فردية بانتظام، وقد حققت نجاحاً كبيراً. وفي نهاية عروضي، كنت أرمي «اسكتشاتي» في سلة المهملات.

طلبت مني إحدى زميلاتي في العاصمة الانضمام إلى فرقتها «ركائز مايوت»، وقبلت في عام 1988.

وباعتبارها مخرجة، أعطتني دور السيد شاداس، بطل مسرحية «السكرتيرة الخاصة» للكاتب المسرحي البنيني جان بلييا.

في عام 1989، كتبتُ مسرحيتي الأولى «ابنة متعدد الزوجات»، واقترحتها على المخرجة آن ماري بيشار، وقد وقعت على الفور تحت سحر مخطوطتي. وفي العام نفسه، أنشأتُ فرقة «ماكامبا» (قوس قزح) المسرحية، وقد حققت المسرحية نجاحاً كبيراً لدرجة أن المجلس العام لجزيرة مايوت ومحافظة مايوت ووزارة الشؤون الداخلية منحونا إعانات مالية للقيام بجولة في الكليات ونوادي الشباب في مايوت ومدغشقر وريونيون وفرنسا.

وعندما نُشرت المسرحية في عام 1992، ووزعت في المكتبات، أدركتُ أنه لم يعد من حقي أن أرمي مخطوطاتي في سلة المهملات. وهكذا خطوتُ الخطوة الأولى نحو أن أصبح مؤلفاً، خصوصاً أنني كنت حينها قد بدأت كتابة مسرحيتي «العمامة والمعطف»، التي رصدتها لنقد التحولات الاجتماعية الجديدة التي عرفتها جزيرة مايوت.

• ما الأسماء الأدبية والأعمال التي شكلت إطارك المرجعي خلال تلك الفترة؟

- منذ ظهور المكتبات في المدارس بمايوت، أصبحت قراءاتي مكثفة ومتنوعة للغاية. وبدأت ببذل جهد كبير في قراءة وفهم المواضيع التي تناولها الكتّاب الأفارقة في الخمسينات والستينات. والأكثر من ذلك، كان عليّ تحليل أسلوب كل كاتب أقرأ له من أجل إتقان أسلوبي.

واليوم، أفضّل بشكل خاص الكونغولي إيمانويل دونغالا، والمغربي إدريس الشرايبي، واللبناني أمين معلوف، والجزائري ياسمينة خضرا، والإيطالي بريمو ليفي، والفرنسي دومينيك لابييه، والإيفواري أحمادو كوروما، والروماني فيرجيل جورجيو، وبشكل خاص الغيني كامارا لاي.

كتاب ملهم

• من أوائل الأعمال التي قرأتها رواية «الطفل الأسود» للكاتب كامارا لاي. ما مصدر قوة هذا الكتاب الذي ألهم الكثيرين؟

- في عام 1970، كان الكتاب الوحيد المستعمَل لتعلم اللغة الفرنسية في المستوى الابتدائي في مايوت قد تم إعداده من طرف معهد التعليم الإفريقي والملغاشي.

في هذا الكتاب، الذي كانت تواظب أختي الصغيرة على قراءته، اكتشفتُ مقتطفات من رواية «الطفل الأسود»، وهي السيرة الذاتية لكامارا لاي.

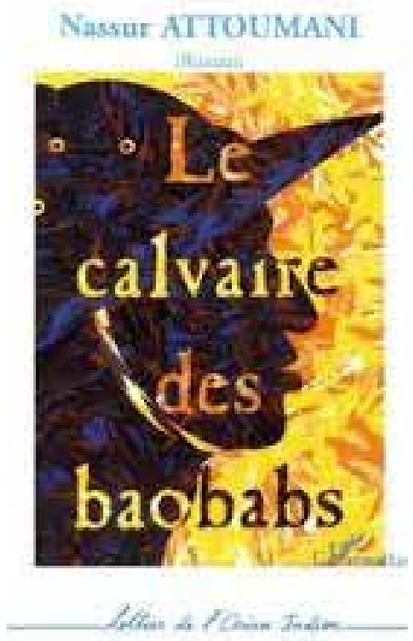

ثم استخدمتُه بعد ذلك لإعطاء دروس الدعم، في النحو والإملاء والكتابة، لأبناء عمومتي وإخوتي الذين كانوا يستعدون لامتحان القبول المخيف للصف السادس. في ذلك الوقت، لم يكن في مايوت سوى خمسة صفوف من الصف الثاني الثانوي.

وقد كنت مسروراً أن أكتشف أن هناك بلداً في إفريقيا يُدعى غينيا. هناك، كان القرويون يعيشون حياة مماثلة لحياة والديّ هنا في مايوت: العمل في الحقول، والحدادة، والختان وما إلى ذلك. لهذا السبب أبهرني كتاب «الطفل الأسود».

• كنتم معزولين عن إفريقيا وعن بقية العالم بحكم وضع مايوت باعتبارها أرخبيلاً من الجزر. كيف تتمثل آثار هذه العزلة على المستوى الإنساني والثقافي؟

- بالفعل، كانت العزلة مرعبة. نحن سكان جزر وعشنا في بقعة لم تكن فيها مكتبات أو صحف أو تلفزيون. والأكثر من ذلك، لم تكن هناك، خلال ستينات القرن الماضي، طرقات ولا مدارس ولا حتى راديو لإعلام الشباب بأن العالم يتحرك، وأن الناس في إفريقيا يناضلون من أجل استقلالهم.

عندما يموت الأطفال من الجوع، يفضل آباؤهم إنفاق القليل الذي يملكونه على الطعام. ولا يمكن أن تكون القراءة أولوية.

كامارا لاي

ليلى سليماني

كان ما يتم تدريسه في كتبنا المدرسية ينحصر في الجغرافيا الأوروبية، وجغرافيا الولايات المتحدة والصين. في حين، لم نتعلم شيئاً عن إفريقيا، أو الهند، أو أميركا اللاتينية. أما في التاريخ، فدرسنا الحروب النابليونية والحربين العالميتين، لكننا لم نكن نعلم بوجود الرماة السنغاليين. وبذلك تم غسل الأدمغة بشكل كبير من خلال كتبنا المدرسية ومن قبل معلمينا. في مقابل ذلك، أصبح سكان مايوت، بفضل التعليم العالي والاحتكاك بطلاب شمال إفريقيا، وإفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، على وعي بالواقع السياسي وبطبيعة الحياة القاسية المفروضة على آبائهم وأجدادهم. ونتيجة لذلك، ومن خلال نشاطهم في الجمعيات الطلابية، بدأ بعضهم في التنديد بما يحدث في بلدانهم، وفتحت لهم دار النشر الفرنسية لارماتان أبوابها.

داخل هذا الفضاء، كتبت مسرحيتي الأولى «ابنة متعدد الزوجات»، وكنتُ حينها في الـ35 من عمري.

مواهب متعددة

• أنتَ شاعر وروائي وقاص وكاتب مسرحيات وكاتب قصص مصورة وكاتب أغان وباحث. كيف تعيش هذا التعدد؟

- بما أنني كنت أعزف في فرقة موسيقية وأقدم رقصات شعبية في نهاية كل أسبوع، بدأت بكتابة الأغاني قبل أن أنتقل إلى المسرح، ثم إلى الرواية، والقصص القصيرة، والقصص المصورة، والشعر، والأبحاث. وخلال السنوات الثلاث الماضية، كنت أركز على القصص التعليمية متعددة اللغات لأطفال الحضانة والمدارس الثانوية ومعلميهم. ونشرت، إلى الآن، ثلاث قصص، من قبل دار نشر «العلامة» في مجموعة بعنوان «مايوت كما تُحكى».

وبما أنني لا أعرف من هم قرائي أو إلى أين تتجه كتبي، فقد قررت أن أعطي جميع الأنواع الأدبية حتى يتمكن الجميع من اختيار ما يرغبون في قراءته. وأشعر بالراحة مع كل هذه الأوجه الأدبية، لأنها في النهاية مجرد شخصيات خيالية أخترعها في كل كتاب من كتبي. أما الشخصية التفاعلية الوحيدة التي لا تتغير أبداً فهي شخصية مايوت، نقطة انطلاق حكاياتي.

• تسلط رواياتك الضوء على البراءة النفسية والانحلال النفسي والأخلاق المنحطة. كيف تتعايش شخصيات رواياتك مع هذه الثيمات؟

- بالفعل، رواياتي مشبعة بالتأمل الفلسفي والصور الشبيهة بالحلم والواقعية. وتسمح لي هذه التعددية بالتأمل في المصير الإنساني عبر الأديان السماوية.

في روايتي «زوجي أكثر من مجنون، إنه رجل»، يقر الراوي بمعاداته للمرأة التي تخاف من أن تجهر بمعارضتها للرجل الذي بيده وحده الفردوس الأخروي قائلاً: «كل ذلك بإرادة خالقنا: الله. علام الغيوب. الرحمن الرحيم. مصيرنا مكتوب في الأعلى، ونحن المتدينون راضون هنا في الأسفل. أيتها النساء! ماذا تنوين أن تفعلن، إذن، حتى لا تخسرن جنة الرجال؟».

وعلى عكس رواياتي، فمجموعاتي القصصية مشبعة بصراحة شخصياتي، ومسرحياتي كوميدية ساخرة تجعل كل من في القاعة ينفجر ضحكاً.

شاهد على الفظائع

• كيف يمكن للأدب أن يكون شاهداً على الفظائع التي تعيشها البشرية؟

إذا كان البعض لا يزال لديه شكوك حول هذا الأمر، فما عليه سوى قراءة روايتي «محنة الباوباب» ليرى الفظائع التي شهدها تاريخ العبودية، أو روايتي «عمي، أعد لي عذريتي» للتعرف على الأعمال الدرامية المرتبطة بالاغتصاب حول العالم.

يمكنكم أيضاً قراءة رواية «جوني الكلب المسعور» لإيمانويل دونغالا، أو كتاب «ليس ملزَماً» لأحمدو كوروما عن الجنود الأطفال، أو «الحروب الصليبية كما رآها العرب» لأمين معلوف عن الهجمات العدوانية التي تعرض لها المسلمون من طرف الصليبيين، أو «مدينة الفرح» لدومينيك لابيير عن الحياة في أحد أحياء كالكوتا الفقيرة، أو «إذا كان رجلاً» لبريمو ليفي عن فظائع أوشفيتز. وللتعرف على الصدمة الثقافية، يمكنكم قراءة كتاب «الحضارة أمي» للكاتب المغربي إدريس الشرايبي الذي يروي قصة المغرب في ثلاثينات القرن الماضي من خلال عيون والدته.

• يستمد المايوتي جذوره من شعوب البانتو والمدغشقريين والعرب والفرس واليمنيين والهنود

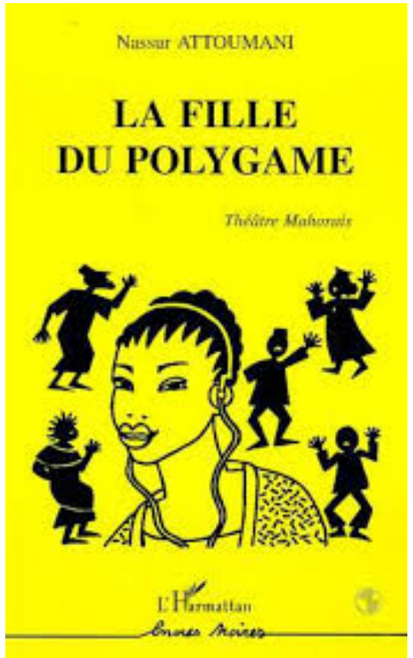

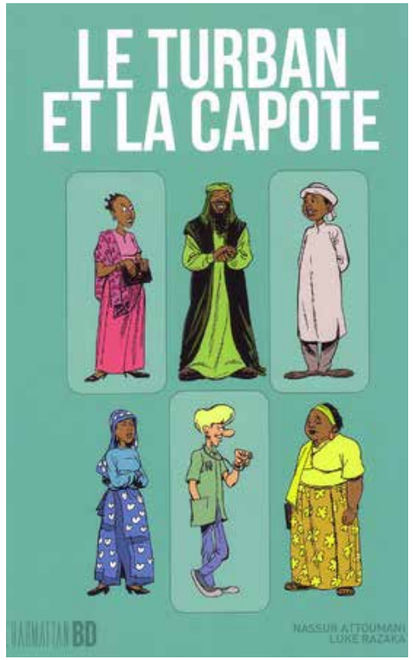

عندما نُشرت مسرحيتي الأولى، ووزعت بالمكتبات، أدركتُ أنه لم يعد من حقي أن أرمي مخطوطاتي في سلة المهملات.

في إفريقيا، وفي انتظار وجود دور نشر كبرى ذات انتشار دولي، ستظل هجرة الأدمغة مشكلة متواصلة.

ياسمينة خضرا

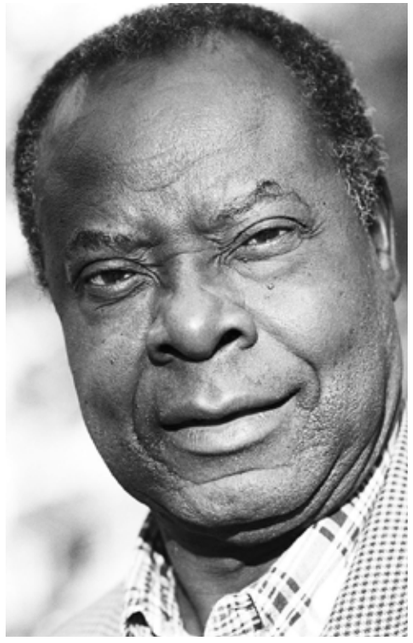

إيمانويل دونغالا

والأوروبيين. كيف تعيشون هذا التعدد الثقافي؟

- لم تتجذر أبعاد هذه التعددية في أدبنا الشفهي فحسب، بل إن المسلمين والمسيحيين الذين يعيشون في مايوت تكيفوا مع هذه البوتقة الثقافية والدينية. وسواء أحببنا ذلك أم لا، فقد فهم الجيل الجديد أن تاريخ مايوت هو جزء أساس من تاريخ القارة الإفريقية. إذ إن الكاتب المايوتي يحمل بطاقة هوية وجواز سفر فرنسيين، لكنه كاتب ناطق بالفرنسية، وليس كاتباً فرنسياً. كما أن العديد من دور النشر الفرنسية مغلقة أمامنا بسبب اسمائنا الأولى والأخيرة.

• كيف تنظر إلى ظاهرة هجرة الكتاب الأفارقة إلى الغرب؟

- شهدت إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى إنشاء مدارس الرهائن منذ منتصف القرن التاسع عشر، لا سيما في السنغال، على يد الفرنسيين في منتصف القرن التاسع عشر. وكان الهدف من هذه المدارس، المخصصة لأبناء رؤساء القرى والأعيان، غرس الثقافة والقيم الفرنسية في هؤلاء الأطفال. كما أن احتجازهم مكن المستعمرين من الحفاظ على درجة معينة من النظام، حيث كان ذلك يثني عائلات الرهائن عن التمرد.

ولما كانت اللغات الرسمية الأولى للبلدان المستعمِرة هي الفرنسية والإنجليزية والبرتغالية والإسبانية، فقد كان من المنطقي أن يكون أول المؤلفين الأفارقة هم الذين كتبوا ونشروا في فرنسا أو إنجلترا أو البرتغال.

لا تزال أوروبا تلعب دوراً جذاباً ومرموقاً، لأسباب منها العدد المهم للجوائز الأدبية. والأكثر من ذلك، توفر أوروبا للمغتربين الأفارقة عدداً أكبر بكثير من القراء مقارنة ببلدانهم.

صعوبات كبيرة

• كيف ترى المشهد الأدبي في مايوت؟

- لا يزال أدبنا محصوراً في جزيرة مايوت البعيدة جداً عن العواصم الثقافية العالمية. فكتاب مايوت بعيدون كل البعد عن أن يكون لهم نفس عدد القراء

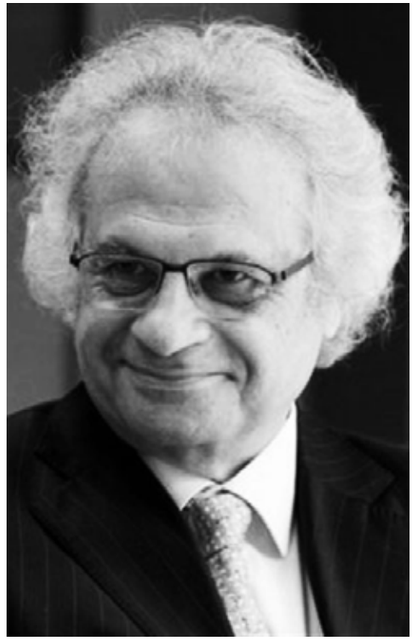

أمين معلوف

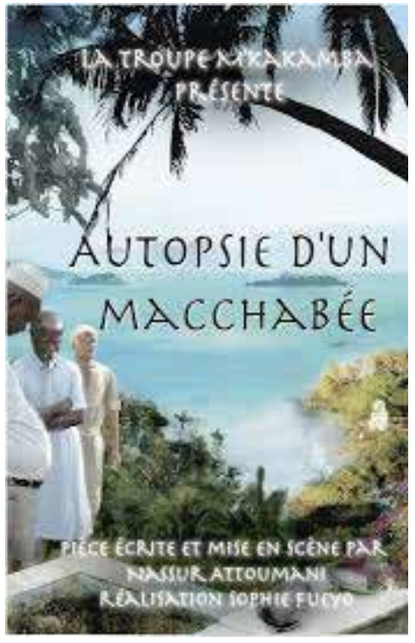

الذي يحظى به جيراننا في موريشيوس، الذين يبلغ تعدادهم ما يناهز المليون نسمة. وبالإضافة إلى قلة عدد السكان، لا تحظى أعمالنا بفرص النشر من طرف دور النشر الكبرى، مثل دار غاليمار، أو سوي، أو أكت سود، أو فلاماريون. وفوق كل ذلك، نحن غائبون عن معارض الكتب الأوروبية الفرنكوفونية.

ولا ينفي ذلك وجود أسماء أدبية حقيقية، إذ أستحضر في هذا الإطار الروائي والموسيقي باكو مامبو عبدو، صاحب نص «صرخة صامتة»، والروائي أمباس ريدجالي، صاحب رواية «كل شيء على ما يرام في مايوت»، والشاعر يازيدو ماندوي، مؤلف «صمت الصمت أو صمت الموتى»، والروائي ناصوف دجيلاني، صاحب «دوار جزر القمر».

• وماذا عن صلاتك بالثقافة العربية؟

- أنا من أصل يمني، وجدي الأكبر، المرحوم الشريف أحمدي ناصر الدين، مدفون في مصلى مسجد الجمعة بمايوت. نشأت عائلتي داخل بيئة إسلامية، ومع ذلك، فأنا لست من الناطقين بالعربية، ولكن كما سبق أن قلت، أنا أحب كتّاب شمال إفريقيا.

• أنت، إذن، جزء من مجتمع مسلم وفرنسي. كيف تختبر هذا التنوع؟

- بالنسبة لي، لا أجد أي تعارض بين وضعيتي كمسلم وكفرنسي. فالإسلام هو الديانة الثانية في فرنسا بعد الكاثوليكية. هذا التنوع لا يمثل أي مشكلة بالنسبة لي عندما أكون في فرنسا. عندما أكتب، يكون القرآن دائماً على طاولتي إلى جانب قاموسي.

مشهد اللغات

• يشمل المشهد اللغوي في مايوت اللغةَ الفرنسية واللغات واللهجات الأم الأخرى، بما في ذلك لغة البانتو، واللهجات الملغاشية، والكيبوشي. ما الذي تمنحه هذه التعددية للأدب المايوتي؟

- تمثل هذه التعددية اللغوية فرصة إضافية لكُتّاب مايوت ومكسباً كبيراً بالنسبة لي. فبالإضافة إلى تحدثي بالفرنسية والكيبوشي، كنتُ، ربما، أول

20000

نسخة بيعت من كتاب نصور عتوماني «مايوت.. ملتقى الشعوب والحضارة»، في غضون عام.

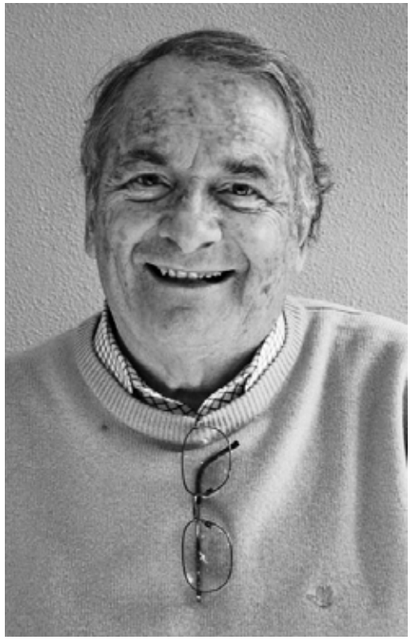

دومينيك لابييه

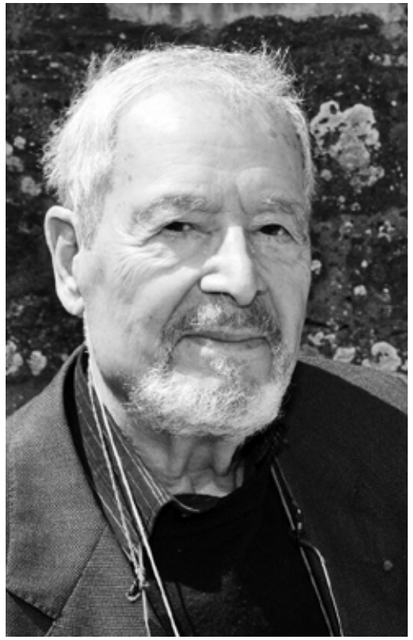

ألبير ميمي

مايوتي يدرّس اللغة الإنجليزية لمواطنيّ في مايوت. ما زلت أكتب بالفرنسية لأنني لا أريد أن أخيب آمال قرائي الأجانب.

• بالموازاة مع ذلك، عدت إلى اللغات المحلية من خلال الكتابة للأطفال. هل تلك طريقتك للحفاظ على هذه اللغات؟

- بالفعل، ترجمت «خرافات لافونتين» في عمل ثنائي اللغة (الفرنسية والماهورانية)، نشرته دار أورفي في عام 2019. كما نشرت كتاب «أصابع اليد»، في عام 2022، وهو عبارة عن قصة أطفال ثلاثية اللغة (الفرنسية والإنجليزية والكيبوشي).

وفي عام 2023، نشرت أيضاً مجموعة من الكتب في إطار سلسلة بعنوان «مايوت كما تُحكى» لدى دار «العلامة». ويتعلق الأمر بقصص «عسل النحل (بالفرنسية والإنجليزية والماهورانية)، و«في أرض العامق الجديد» (بالفرنسية والإنجليزية والماهورانية والكيبوشي)، و«بومة مايوت» (بالفرنسية والإنجليزية والماهورانية).

تضمن هذه الكتب الثلاثة متعددة اللغات رمز الاستجابة السريعة، الذي يُمَكن مسحه من الانتقال إلى ملف تعليمي لتعلم اللغة الفرنسية، وملف تعليمي ثانٍ لتعلم الرياضيات من خلال القصص، وملف صوتي ثالث يتيح الاستماع إلى القصة باللغة الفرنسية باستخدام الهاتف المحمول. ولجعل القصة أكثر متعة للأطفال والمعلمين، أضفتُ مؤثرات صوتية وفواصل موسيقية.

• تركز نصوصك على مواضيع مثيرة للجدل. كيف يمكن للأدب أن يساهم في تغيير المجتمع؟

- مايوت هي أرخبيل من جزر ذات ثقافة شفهية. وقد ساعدت الحكايات التقليدية لعماتي وجداتي في تشكيل تفكيري، فيما ساعدني القرآن الكريم والحديث الشريف في تعميق جانبي الروحي. واليوم، ككاتب، أصبحت أنا أيضاً ناقلاً للصور. ولهذا السبب، جميع كتبي مليئة بالأمثال والأقوال التي تهم المجتمع وتحولاته.

لا يجب على الكاتب أن ينتظر حسن نية الساسة

ليرى تغييراً في عقلية مجتمعه. يجب أن يكون قلمه في خدمة معاناة الناس العاديين. عندما كتبتُ نص مسرحية «ابنة متعدد الزوجات»، خلال التسعينات، هاجمني بشدة السياسيون وكبار رجال الدين، وجميعهم بالمناسبة كانوا من متعددي الزوجات. وبعد سنوات قليلة، حَظر قانون منصور قمر الدين، النائب عن جزيرة مايوت في الجمعية الوطنية الفرنسية، تعددَ الزوجات بالنسبة إلى الأجيال الجديدة في جزيرة مايوت.

في عام 2004، نددت، عبر روايتي «زوجي أكثر من مجنون، إنه رجل»، بالعنف ضد المرأة. بينما كان علينا الانتظار حتى 2020 ليدخل قانون حماية المرأة حيز التنفيذ في فرنسا.

• تقترب رواياتك من المنسي والهامش. ما الذي يطبع أبطال رواياتك؟

- كما في الأدب الشفاهي، تحتاج الرواية إلى بطل. وأفضّل أن أرسم أبطالاً مضادين تحتقرهم العادات والحياة اليومية في مايوت. فبدلاً من تسمية شخصيتي الرئيسة موسى، أو محمد، أو أمينة، أو فاطمة، وهي أسماء متداولة في ثقافتنا العربية الإسلامية، أفضل أن أشير إليها بالضمير «أنا». وهذا يخلق عقدة معنوية رهيبة ومزعجة للقارئ. وأتعمد أن أجعل قارئي يشعر بعدم الارتياح، وأرفض أن أمنحه الوقت الكافي لأخذ مسافة من الشخصية الخيالية. وربما بدافع السخرية، أحب أن أخلق قارئاً غاضباً ومحبطاً ومشمئزاً حتى النخاع، لأنني أريده أن يشعر بأنه نظير الشخص الذي يتطور أمام عينيه، صفحة بعد أخرى.

• كيف تنظر إلى الصعوبات التي تحيط بقطاع النشر في إفريقيا؟

- عندما يموت الأطفال من الجوع، يفضل آباؤهم وأمهاتهم إنفاق القليل الذي يملكونه على الطعام. ولا يمكن أن تكون القراءة من أجل المتعة أولوية بالنسبة إلى أسرهم. وما دام على إفريقيا أن تكافح العوز فإن الناشرين سيجدون صعوبة في تغطية نفقاتهم، ناهيك عن حقيقة أن المواهب الأدبية الكبيرة تفضل الهجرة إلى البلدان الغربية.

في ريونيون، يشكو الكتّاب من قلة القراء، ومع ذلك يتجاوز عدد السكان 800 ألف نسمة. وفي جزيرة مايوت، 40% من الأطفال أميّون.

في إفريقيا، وفي انتظار وجود دور نشر كبرى ذات انتشار دولي، ستظل هجرة الأدمغة مشكلة متواصلة. وقد عشنا ذلك مرة أخرى مع فاتو ديومي من السنغال، والكونغوليين آلان مابانكو وإيمانويل دونغالا، وعبد الرحمن وابيري من جيبوتي، وسامي تشاك وكانغني عالم من توغو، وغيرهم من الأسماء الكبيرة في الأدب الإفريقي جنوب الصحراء الكبرى الذين ينشرون أعمالهم أو يعيشون في البلدان الغربية.

وعلى المستوى الشخصي، صدر لي، إلى حد الآن 27 كتاباً، وعندما أتلقى عائداتي السنوية في يونيو/ حزيران، أعلم أن قرائي يقدرون كتاباتي وهذا أمر جيد بما فيه الكفاية بالنسبة لي. وفي غضون عام، تم بيع ما يقرب من 20 ألف نسخة من كتابي «مايوت.. ملتقى الشعوب والحضارة».

شاعر وروائي ومسرحي

نصور عتوماني، روائي وشاعر وقاص وكاتب مسرحي ومؤلف أغان من مايوت، وهو من أصل عربي يمني. وُلد 1954 في موروني، وبعد دراسته الجامعية في فرنسا واسكتلندا، عاد إلى مايوت.
له في مجال الرواية: «محنة الباوباب»، و«زوجي أكثر من مجنون، إنه رجل». ومن مجموعاته القصصية: «مغامرات مراهق مايوتي»، و«مفارقات مايوت». وأصدر في الشعر ديوان «قداس من أجل زنجي». ومن أعماله المسرحية: «ابنة متعدد الزوجات»، و«العمامة والمعطف»، و«حوار مع جثة»، و«تشريح جثة». وله في مجال الدراسات: «مايوت.. هوية مقلدة»، و«مايوت، جزيرة فرس البحر»، و«مايوت.. ملتقى الشعوب والحضارة».

مؤسس دار «تنمية» في مصر يروي قصة نجاحه
في صناعة النشر وتعزيز القراءة

خالد لطفي: المكتبة ليست مجرد متجر لبيع الكتب

حديث الورّاقين

خالد لطفي

حاوره في القاهرة: أحمد السلامي

يتطلع الناشر المصري خالد لطفي مؤسس مكتبة ودار تنمية للنشر، إلى المضي قدمًا بمشروعه الذي جمع بين وظائف المكتبة ودار النشر ومنصة الفعاليات في كيان واحد. ومن خلال مكتبة تنمية بفرعيها في القاهرة، استطاع أن يعرض أحدث الإصدارات والترجمات في طبعات مصرية تستهدف تمكين مجتمع القراء من الحصول على العناوين الجديدة التي تصدر في عدد من دور النشر النشيطة في الوطن العربي، وبأسعار في متناول الأيدي، إلى جانب التركيز على انتقاء ونشر ما ترى المكتبة ومؤسسها من واقع التجربة أنه يحتل أولوية لدى القراء. وحققت المكتبة والدار من خلال نهجها الفريد نجاحًا شهد به كثير من المثقفين والأدباء المصريين الذين وصفوها بأنها «معرض دائم للكتاب»، إلى جانب ما تصدره من ترجمات وكتب وأعمال مصورة للأطفال بمضامين تمتاز بالتجديد في المحتوى، ما أهل بعضها للفوز بجوائز مرموقة، بينها جائزة اتصالات لكتاب الطفل التي يُشرف عليها المجلس الإماراتي لكتب اليافعين في الشارقة.

وفي حوار لـ «الناشر الأسبوعي» من القاهرة، قال الناشر خالد لطفي، الحاصل على جائزة فولتير من اتحاد الناشرين الدوليين عام 2019، عن قصة نجاح المكتبة ودار النشر «اعتمدنا خطوة 'الطبعة المصرية' التي أسهمت في توفير أحدث الإصدارات والترجمات العربية بجودة عالية وأسعار منخفضة، وهذا ما يميز هوية عملنا». وأضاف أن «الفعاليات الثقافية جزء أساسي من عملنا في مكتبة تنمية، لأننا نؤمن بأن المكتبة ليست مجرد متجر لبيع الكتب».

• في اسم «تنمية» إحالة إلى مفهوم يُستخدم أكثر في الاقتصاد، ما الذي دفعك لاختياره اسمًا لمكتبة ودار نشر؟

- التنمية لها أبعاد ودلالات أشمل تمتد إلى التنمية البشرية والتنمية الثقافية، وجاء اختيار الاسم ليكون بمكانة النهج والأسلوب الذي نتبعه، وهو تنمية مكتبة وتنمية قارئ وثقافة وقراءة، فكان الاسم بداية لتوجيه المشروع ورسم التوجه الذي يحكم النشاط ويرمز إلى جوهر الفكرة، فالتنمية تشمل المادي والمعنوي، وكل كتاب يتناوله القارئ يساهم في تنمية وعيه وتعميق رؤيته. ومن هنا جاء اختيار اسم «تنمية» ليعبر عن هذه المعاني المتعددة.

• كيف تطورت فكرة المكتبة من توفير الكتب إلى مشروع نشر متكامل؟

- بدأت رحلتي منذ سنوات في شركة لتوزيع الكتب، ورأيت معاناة القراء النوعيين في البحث عن الكتب الجيدة وكأنهم يبحثون عن إبرة وسط كومة من القش. وعندما غادرت الشركة التي كنت أعمل فيها، بدأت بالذهاب إلى القارئ بنفسي من خلال طاولة لعرض الإصدارات المتميزة التي استطعت بحدسي وباستشارة مثقفين أن أعرف أنها مطلوبة من الشغوفين بالمعرفة والأدب والفلسفة والترجمات ذات الجودة العالية والاحترافية وخصوصاً في الأدب والفكر. وكنت أتنقل بالكتب لأعرضها من فعالية لأخرى، ولم تكن فكرتي في البداية واضحة المعالم، وركزت على توفير الكتب التي يصعب الحصول عليها محلياً، وكنت أؤمن بأن هذا هو الدافع الأساسي الذي يحركنا. ومن رحلة بيع الكتب في أماكن وندوات وقاعات ومؤسسات ثقافية مختلفة مثل ساقية الصاوي وغيرها، لاحظت أن الكثير من الناس كانوا يعبرون عن أملهم في أن تجتمع هذه الكتب القيمة في مكان واحد، وهنا ولدت فكرة مكتبة تنمية. كانت البداية متواضعة، حيث كنا نعمل من مقر صغير ونقدم خدمات بسيطة، إلى أن بدأنا بافتتاح الفرع الأول للمكتبة عام 2011 الذي مثّل البداية الحقيقية.

• ما هي التحديات التي واجهتك في بداية انطلاق مكتبة تنمية، وكيف تغلبت عليها؟

- كانت البداية صعبة، خاصة في الفترة التي تلت عام 2011 وما رافقته من أحداث، حيث كانت الأوضاع الاقتصادية والسياسية غير مستقرة. ومع ذلك، تمكّنا من التغلب على هذه التحديات والمضي قدمًا. وفتحت لنا الأزمة فرصًا جديدة وبدأ الناس يبحثون عنّا ويسعون لاقتناء الكتب التي نوفرها، وتمكنا من التقاط الفرصة وتوسيع نطاق عمل المكتبة ومحتواها من الإصدارات ولا سيما التي كان القارئ المصري ينتظر الحصول عليها من الموسم السنوي لمعرض الكتاب، بينما استطعنا توفيرها في مكتبة تنمية وتحديثها بكل جديد على مدار العام، وهذا هو الامتياز الذي اشتهرت به «تنمية».

• بناء على أسلوبها في العمل ما الذي يميز «تنمية» عن المكتبات الأخرى؟

- المكتبات الأخرى كانت مكتفية في السابق بالكتاب المحلي الذي تصدره دور النشر في مصر، ونحن منذ البداية اعتمدنا على عرض الكتاب المحلي إلى جانب استيراد الكتب من خارج مصر. وأدركنا أننا مختلفون بهذه الميزة بجانب أننا نبيع ما لدينا من إصدارات بأسعار في متناول القراء. ولاحقًا اعتمدنا خطوة «الطبعة المصرية» التي أسهمت في توفير أحدث الإصدارات والترجمات العربية بجودة عالية وأسعار منخفضة، وهذا ما يميز هوية عملنا منذ بدايتها وحتى الآن. نحن لا تستهدف فئة معينة من القراء، بل نسعى لتوفير مجموعة متنوعة من الكتب تلبي احتياجات مختلف الاهتمامات، ونحرص على نقل رسالة مفادها أننا لسنا مجرد مكتبة تبيع نفس الكتب الشائعة والروايات الرائجة، لأن لدينا رؤية في انتقاء الكتب ومواكبة وتوفير الترجمات والإبداعات الأصيلة والمتميزة لكبار الكتاب والمترجمين.

• أول فرع لتنمية افتتح عام 2011 في وسط القاهرة كيف كان الصدى حينها؟

- ارتبط انطلاق الفرع الأول بشكل وثيق بوسط البلد، حيث القارئ الذي غالبًا ما تكون لديه اهتمامات ثقافية أوسع. كان أغلب عملاء المكتبة في البداية من الصحفيين والكتّاب والوزراء والدبلوماسيين، وهم يمثلون شريحة مهمة من المثقفين والقراء النهمين. ومن زوار المكتبة بعد مرحلة التأسيس الناقد والمفكر ووزير الثقافة الراحل الدكتور جابر عصفور وأسماء أخرى بارزة في عالم الثقافة والفن.

• ما أهمية توفير طبعات مصرية من الكتب التي تصدرها دور النشر في العواصم العربية، وكيف أثرت هذه المبادرة على سوق النشر؟

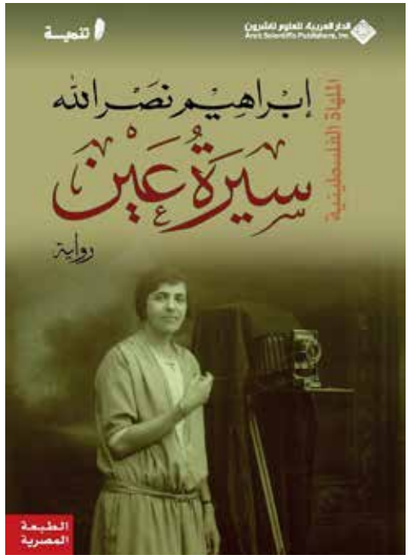

- لجأنا إلى فكرة «الطبعات المشتركة» لحل مشكلة ارتفاع أسعار الكتب المهمة التي لم تكن متوفرة بكثرة في مصر. ومن خلال التعاون مع دور نشر أخرى، تمكنا من توفير هذه الكتب بأسعار معقولة، مما أتاح للقارئ المصري الوصول إلى أهم الإصدارات في الوطن العربي في وقت صدورها الفعلي. والفكرة جاءت بهدف توسيع نطاق خدماتنا وتلبية احتياجات القراء وأردنا أن نوفر للقارئ المصري إمكانية الوصول إلى كل كتاب جديد دون الحاجة إلى شراء نسخ مقرصنة أو غير قانونية.

• هل ساهمت مبادرة «الطبعة المصرية» في الحد من قرصنة الكتب؟

- بالتأكيد أدت خطوة «الطبعة المصرية» إلى الحد بشكل كبير من التأثير السلبي لظاهرة سوق الكتب المقرصنة، وأصبح من الصعب على الأشخاص الذين كانوا يعتمدون على بيع النسخ المقرصنة الاستمرار في ظل توفر النسخ الأصلية بأسعار معقولة وجودة عالية، بناء على اتفاقيات بيننا وبين العديد من دور النشر، مما ساهم في جذب شريحة واسعة من القراء، وأصبحت «مكتبة تنمية» محطة للمثقفين الذين يزورون مصر من الوطن العربي ويجدون كتبهم فيها.

• ما أبرز التحديات التي تواجه صناعة النشر العربية في الوقت الحالي، وكيف يمكن التغلب عليها؟

- هناك العديد من التحديات التي تواجه الناشرين العرب، ومن أبرزها الوضع الاقتصادي وتأثيره السلبي على القدرة الشرائية، مما يؤدي إلى انخفاض مبيعات الكتب، وهناك منافسة الكتب الإلكترونية التي تزداد شعبية مما يمثل تحديًا للكتب المطبوعة. بجانب ارتفاع تكاليف الطباعة والورق والنقل التي تزيد من تكلفة إنتاج الكتب، لكننا نبحث دائمًا عن حلول ولا نتنازل عن أولوية دعم القارئ وتسهيل حصوله على الكتاب ونحاول التغلب على هذه التحديات من خلال تقديم أعمال عالية الجودة وبأسعار منخفضة، كما نعمل على تنظيم الفعاليات الثقافية للترويج للقراءة، وتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي للوصول إلى شريحة أوسع من الجمهور.

• ما جديد مكتبة ودار تنمية للنشر؟

- نطمح إلى الحفاظ على ثقة القراء باختياراتنا للكتب. وبالنسبة لمشروع النشر لدينا أعمال جديدة للكبار وللأطفال، ونفخر بما قدمناه وبالجوائز التي حصلنا عليها وخصوصاً على أعمال الأطفال التي اعتمدت على توظيف قصائد للشاعر الفلسطيني محمود درويش التي قدمنا بعضها في قصص مصورة لاقت الاستحسان وقوبلت بالاندهاش لما توصله من رسائل للأطفال،

الناشر خالد لطفي مع الروائي إبراهيم عبد المجيد

إذ لم يتوقع أحد أن بالإمكان تقديم قصائد لدرويش في كتاب أطفال مصور. ولدينا مشروع قادم يعتمد على قصيدة للشاعر المصري أمل دنقل، وأعمال أخرى بينها ترجمات من الأدب العالمي تصدر للمرة الأولى باللغة العربية، وكتاب عن المذيعة المصرية الشهيرة سلوى حجازي التي استشهدت بفعل عدوان الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي على الطائرة المدنية التي كانت على متنها عام 1973 عائدة من ليبيا إلى مصر.

• كيف تساهم الفعاليات الثقافية التي تنظمها المكتبة في تحقيق أهداف «تنمية»؟

- الفعاليات الثقافية جزء أساسي من عملنا في «مكتبة تنمية» لأننا نؤمن بأن المكتبة ليست مجرد متجر لبيع الكتب، بل هي أيضًا مركز ثقافي ينبغي أن يساهم في إثراء الحياة الثقافية للمجتمع، وننظم العديد من الفعاليات الثقافية على مدار العام، بما في ذلك ندوات ثقافية، وحفلات توقيع كتب، وورش عمل، وعروض فنية، وسبق أن استضفنا في المكتبة العديد من الكتّاب الكبار أمثال إبراهيم عبد المجيد وإبراهيم نصر الله وعبد العزيز بركة ساكن وغيرهم. وهذه الفعاليات تتيح لنا التواصل مع القراء بشكل مباشر، والتعرف على آرائهم واقتراحاتهم، كما أنها تساهم في الترويج للكتب وتوفر فرصة للقراء للتواصل مع المؤلفين، وتشجع على نشر ثقافة القراءة.

سيرة

خالد لطفي، ناشر من مصر، من مواليد عام 1981. مؤسس مكتبة ودار تنمية للنشر. حاصل على جائزة فولتير 2019 من اتحاد الناشرين الدولي. بدأ العمل في مجال النشر والمكتبات عام 2001. بدأ النشر الخاص بتنمية في 2017 فنشر العديد من العناوين، نال عنها عدداً من الجوائز مثل جائزة اتصالات لكتاب الطفل، عن رسوم كتاب «فكّر بغيرك» 2018، وجائزة الدولة التشجيعية عن كتاب «أم كلثوم وسنوات المجهود الحربي» للكاتب كريم جمال 2023، ووصول رواية «خاتم سليمى» للقائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية 2024.

ممـــ

عندما ينقطع التواصل

بقلم: الدكتورة نايدا مويكيتش

على مر التاريخ، كانت هناك تعميمات عندما يتعلق الأمر بانتحار النساء. أكبرها وأهمها أن النساء غالباً ما ينهين حياتهن بسبب خيبة أملهن في الحب، وأن قلوبهن الضعيفة لم تعتد تحمل العيش في هذا العالم. وقد يكون المرض العقلي عاملاً أساسياً في هذه الظاهرة. ويعدّ الانتحار من المحرمات، وهو ظاهرة اجتماعية، لا يتم الحديث عنها كثيراً. أكدت بعض الدراسات أن المؤلفين أكثر عرضة للإصابة بالأمراض العقلية والنفسية، وبالتالي تكون هذه الظاهرة أكثر في أوساطهم. ويبدو أن الشعور بفقدان التواصل مع العالم أحد الأسباب أيضاً. ومع ذلك، على عكس الآخرين، تقريباً جميع المؤلفات، اللاتي أنهين حياتهن، كتبن عن الظاهرة، وعن حالاتهن النفسية والعقلية في كتبهن، وقد حاولن من خلال كتاباتهم تحقيق نوع من التواصل مع العالم، ولكن للأسف دون جدوى. من ضمن هؤلاء المؤلفات، فيرجينا وولف، آن سكستو، وسيلفيا بلاث. ويبدو في مجتمع اليوم ومن خلال إضفاء طابع رومانسي على وفاة هؤلاء المؤلفات الثلاث وتمجيدهن على وجه التحديد، تم التقليل من أهمية البحث عن الأسباب.

عندما يتعلق الأمر بالمؤلفين الرجال، لا نجد مثل هذه النصوص، أو أنها نادرة جداً بالفعل، أو أنها محكمة لدرجة أنه يكاد يكون من المستحيل فك لغزها. لأن االمؤلفين مشغولون بالموضوعات الكبيرة، وأسئلة الهوية، والبحث عن المعنى، والحروب، ولأن الكتابة عن الحالة العقلية والصحة النفسية تعتبر علامة ضعف، وهذه موضوعات "يجب أن تكتب عنها النساء" وفق ما هو شائع.

هل يمكننا من خلال القراءة الدقيقة للنصوص الأدبية، أن نجد الآثار التي تركتها المؤلفات اللاتي أنهين سيرة حياتهن، وما إذا كان من الممكن، من خلال قراءة النصوص الأدبية بعناية، أن يتم منع إقدامهن على تلك الخطوة؟ بما أن الظاهرة لا يناقش علانية في مجتمعاتنا اليوم، فالمساحة الوحيدة المتبقية لأولئك الذين يعانون من الاضطرابات عقلية هي الأدب.

من أقسى الجمل التي يخبرني بها الناس حتى يومنا هذا: "الورق يعاني". تُشير هذه الجملة بشكل رئيسي إلى حقيقة أنه ينبغي لي أن أمتنع عن التحدث أمام الجمهور، ولكن في كثير من الأحيان أيضاً بسخرية بمعنى أن ما أكتب عنه لا يستحق الكتابة والتحدث عنه، و هذه في الغالب مواضيع لا تزال تحيط بها وصمة العار.

حتى اليوم، وبصفة عامة لا تعتبر الموضوعات التي تكتب عنها النساء أنها موضوعات جدية. وبالتالي، فإنها لا تحظى بقراءات أو تقييمات كافية. فرجيينا وولف، سيلفيا بلاث، سانماو، إليز كوين، إيريس تشانغ، إنغريد جونكر، مارينا تسفيتايفا، شارلوت بيركنز جيلمان، آن سيكستون، تروي هذه المؤلفات، قصص السنوات التي عانين فيها من الأمراض العقلية، والاكتئاب، والأدوية القوية التي لم تستطع مساعدتهن كثيراً، وقد كتبن عنها بأساليبهن الخاصة. ربما كان بإمكانهن عيش حياة أفضل و لفترة أطول إذا ما تم أخذ كتاباتهن على محمل الجد، وإذا كان قد تم التعامل معها من وجهة نظر علمية ونقدية منصفة. في عام 2020، أنهت الكاتبة المغربية الهولندية نعيمة البزاز، حياتها عن عمر يناهز 46 عاماً. تحدثت في عدة مقابلات، بشكل علني عن معاناتها مع الاكتئاب. على الرغم من كتابتها للروايات، إلّا أن نصوصها لم يُنظر إليها في إطار النقد الأدبي، لكن مهاجميها اعتبروا كتاباتها تهديداً للمجتمع الأوسع، وتلقت تهديدات بالقتل. هذا الأمر لم يحدث قبل 100 عام، لقد حدث أمام أعيننا. الأسباب ليست غامضة، كتبت عنها، وحاولت التحدث عنها، لكن لم يسمع أحد نحيبها واستغاثاتها. لم تعترف أي من الصحف القليلة التي نشرت خبر وفاة نعيمة بأي شيء بطولي عن وفاتها. سبب وفاة نعيمة هو الصدمة التي تعرضت لها من أولئك الذين لم يقبلوا كتاباتها والذين لم يحاولوا إقامة أي حوار معها. قالت ذات مرة : "المحظورات وجدت لتُكسر"، لذلك دعونا نأمل أن تنقذ كتاباتها وموتها حياة مؤلف واحد على الأقل أو أي شخص آخر على شفا الانهيار.

• شاعرة وأكاديمية
من البوسنة والهرسك

الكاتب المغربي سعيد العوادي يرتاد أقاليم مهمّشة في البلاغة العربية

«الطعام والكلام».. ثنائية اللقمة واللفظة

مراجعات

كتب: الدكتور يوسف رحايمي (تونس)

في ظلّ تنامي البحث العرفاني اللّساني أو ما بات يُعرف باللسانيات العرفانية، سقطت تلك المقولات الديكارتية القديمة التي ترى أنّ العقل أو الذهن مُتعالٍ على الجَسد، وأنَّ الجسد ليس سوى معطى جانبي غير ذي جدوى، بلْ أصبحنا أمام معطيات وفرضيات وحقائق جديدة ترى أنَّ لأجْسادنا سلطةً على أذهاننا، وهذا ما وقع تسميته بفرضية الجسْدنة أو العرفان المجسدن، وفق ما اصطلح عليه أستاذ علم النفس العرفاني الأميركي رايمون جيبس في كتابه «الاستعارة والعرفان المُجَسْدن».

تبدو هذه الفرضية مُغرية إذا ما استدعيناها في تفكيك كلامنا اليوميّ أو في تعقّب اللّغة الواصفة التي اعتمدها النُّحاة والبلاغيون في توصيف وجهات نظرهم حول اللّغة والعالم، فالجسد وحركته من مأكل ومشرب وشمّ وتذوق يؤثّر في اللغة تأثيراً بالغاً، فينتج الإنسان لغةً مجسدنة، حيث تتراءى لك عبارات التذوق والشمّ والإحساس والدفء مُمثّلة في اللغة أحسن تمثيل، وهذا يكشف لنا عن تأثّر اللغة والكلام بكافة صنوف الحياة الأخرى. في هذا السياق المعرفيّ واللّساني يأتي كتاب الباحث المغربي في البلاغة وتحليل الخطاب، الدكتور سعيد العوادي «الطعام والكلام.. حفريات بلاغية ثقافية في التراث العربي» الصادر عن دار إفريقيا الشرق للمشر بالدار البيضاء، 2023، والذي شئت أن أقدّمه للقارئ العربي، لما فيه من أسئلة ورهانات بلاغية وثقافية تدفع الباحث إلى فتح عوالم الكتابة والتفكير في التراث العربيّ ومتون الكتب. فالكتاب علامةٌ فارقة في البحث البلاغي اليوم، حيث ينشغل بقضية طريفة مستحدثة، والأكثر أنَّ الانشغال مصحوب باستفزاز علمي يدفع القارئ إلى النَّظر في قضايا مسكوت عنها أو مهمّشة في قضايا البلاغة العربية، ويفتح مسالك جديدة للنظر.

بدا لي سعيد العوادي من خلال كتابه «الطعام والكلام» مُنخرطاً في صلب تيار بلاغي تحديثي، يرى أنَّ البلاغة يجب أن تُدرّس خارج الأطر التقليدية بما فيه من تقسيمات معروفة وبما هي بلاغة الخطاب الرسمي (التعليمي) لتنظر في الهامش، في الخطابات والمواضيع التي لم يقع النظر فيها، إلى الخطاب اليومي وما يزخر فيه من إمكانات لغوية وثقافية. وقد شكّل الرهان الأساسي لهذا الكتاب الكشف عن أطروحة أثر الطعام في الكلام وأثر الكلام في الطعام، ولكنَّ الأهم- في نظري- أنّ العوادي سار في طُرق شعابها صعبة ومسالكها دقيقة، حتى نخال أنفسنا أننا مقبلون على وادٍ قلّما وطأتها أقدام الباحثين. ولا يتحقق ذلك إلّا على يد باحثين قادرين على فكّ أسرار الغريب، ولعلّ العوادي كان من بين هؤلاء، وقد مكّنه ذلك من خلال استنجاده بمداخل لغوية وبلاغية وعلمية متنوعة، فنعثر في كتابه على الأنثروبولوجية والسوسيولوجية واللسانيات العرفانية والدراسات الثقافية في بعدها التطبيقي والرمزي، مستعيناً أيضا بما قدّمته له كتب التراث من مادة حيّة، من قبيل الجاحظ والجرجاني والسكاكي والمعري وكتب الطبقات والتراجم.

يختزل عنوان الكتاب «الطعام والكلام» ثنائية عجيبة قد لا تخطر في بال الباحثين جمعهما بواو العطف تحت أي مسوّغ، ولكنَّ العوادي استطاع ذلك من خلال تجسير المسافات بين المصطلحين والحقلين والمفهومين المتقابلين، ليُحقّق بهما تقاطعًا صوتياً بين كلمتين تتنغمان في بعدهما السجعي الموسيقي، متجاوزاً ذلك إلى تقاطع أكثر عمقًا وأبعد مضمونًا حين نتفطن إلى التراسل بينهما وصولاً إلى الأبعاد الحضارية والثقافية. والطَّريف في هذا العنوان أنَّ صاحبه قدّم الطَّعام على الكلام في هندسة تبدو منطقية إذا اعتبرنا أنَّ الطعام يتركُ أثره في اللُّغة من خلال ما يقدّم من ترسانة مفاهيمية واستعارية ورمزية، رغم عدم إغفال ما يَهبه الكلام للطعام. ولهذا جاء الكتاب في تقسيماته وعنوانه متأثرًا بمأدبة الطعام لغةً. ويزداد الاعتقاد رسوخًا في جوهر هذه الثنائية حين تخفي وراءها ثنائيات أخرى أثّث بها الباحث سعيد العوادي فهمه لهذه العلاقة (الطعام والكلام)، من قبيل ثنائية اللقمة واللفظة.

لم تكن واو العطف في العنوان مُجرّد حرف رابط بين حقلين، وإنَّما انتصبت شريكًا فعلياً في تحديد العلاقات، فالطَّعام حركة تُغذّي الجسم ليقول الكلام، والكلام إعلان من الذهن والإدراك بهذا الاكتفاء الحسي مروراً إلى بناء التصورات. الكلام وُلد في مآدب الطعام، ولهذا تسمع أقولاً من قبيل «مأدبة لغوية». كما أنّ تقديم الطعام إعلان عن الكرم في الثقافة العربية، فكم من كناية أثّثت طقوس الكرم، ولكن الكلام أيضًا ضربٌ من الكرم في وجه منه، فقل لي قولاً جميلاً يحقّق إشباعاً عاطفياً وهكذا. وهنا يقول العوادي حول هذه العلاقة: «الواقع أنَّ بينهما من الصلات المتوثقة ما يتجاوز الصوت إلى المعنى اللغوي والدلالة الحضارية، فليس من التوافق الساذج أن تلتقي اللفظة واللقمة في فم الإنسان، فتلفظ الأولى إلى الخارج، وتلقم الثانية لتستقر في الداخل. إنها علاقة خلافية يحيا بها الكائن الإنساني، فالطعام حصنه المادي ضد الجوع والمرض، والكلام حصنه المعنوي ضد الوحدة والخواء. وعندما يلتقي الطعام بالكلام، يتحقق الدفء الإنساني بمعانيه المختلفة

سعيد العوادي

في الحضارات البشرية المتعددة، لأنَّ الطعام ليس مادة قصاراها أن تهضم، ولكنها مادة تسعى إلى أن تتكلّم، كما لا ينحصر دورها في بناء الذات، وإنما يمتد إلى بناء الحياة».

إذا فتحتَ كتاب «الطَّعام والكلام» ستجد نفسك في ضيافة مأدبة لغوية وثقافيّة، ولن يهدأ لكَ بالٌ حتى تُنهي صنوف ما قُدِّم لك في هذه الضيافة، فإن تذوقت المفتحات كما أراد هو أن يُسميها (المفتّحة)، فأضمن لك أنه ليس باستطاعتك ترويض نفسك على التهام ما تبقى، حيث يبدأ في هذه العتبة اللغوية الموزاية لعتبة الطعام (المقبلات) باستدراجك إلى روح الكتاب، مقدّماً لك بضرب من التَّنظير هذا التقاطع بين الطعام والكلام لغوياً وحضارياً وثقافياً، وهي مفتّحة ضرورية ليفهم القارئ عمق التقاطع وضروبه، وأسباب هذا التداخل.

استطاع سعيد العوادي أن يُشيّد معمار كتابه وفق روح الموضوع المطروح، حيث سيطرت عليه استعارات الطعام، فجاء الكتاب مُؤثَّثاً في أربعة أطباق، أولها حقل الطعام: بين ضيافة الدنيا وضيافة الآخرة، وثانيها جسور الطعام: من الطعام البلاغي إلى الطعام البليغ، وثالثها شعرية الطعام: القِرى والمأكول والمشروب، ورابعها نثرية الطعام: الموهوب والمنهوب والمرهوب.

بين الطعام اللذيذ والكلام البليغ بدأ الباحث عقد فلسفة كتابه، ففي الطبق الذي وسمه بـ «حقل الطعام» في ضرب من ترحال بين ضيافة الدنيا وضياف الآخرة، حيث تجد العوادي يأخذ بأيدينا إلى رحلة لغويّة وثقافيّة يحاول من خلالها أن يرصد أهم مميزات هذه الضيافة من خلال تعقّب رحلة الطعام في التصاقها بالإنسان بين دفتي الحياة والموت. في هذا الطبق اللغوي ارتأى الكاتب أن يركب المعجم سبيلاً للتفكيك، من خلال الاشتغال على فعلي (أَكَلَ وشَرِبَ). إنَّ تواجد الطعام في حياة الإنسان ضرورةً حياتية جعل صاحب الكتاب يركّز على حضوره القوي في تمظهرات الحياة الثقافية والحضارية، فالطعام تشكيلٌ غريب من الهوية والانتماء ومسلك عجيب في تصوير الوقائع، ونسق فكري اتخذته الجماعات والأفراد في رسم معالمها وأفكارها، ولهذا نجده يتخلَّل الصراعات «المعايرة بالطعام» ويُمثل ضربًا من الاحتجاج وغيره. أمّا تمثلاته في ضيافة الآخرة فقد انتصب الطعام عنصرًا مهمًّا في القرآن والحديث متجاوزاً ذلك إلى ما يقدّمه من مقاربة إعجازية تمسّ أبعاد بيانه واستعارته الموغلة في الرمزية.

يعرج بنا العوادي في طبقه الثّاني إلى فلسفة «جسور الكلام» في انتقال عجيب من الطعام البلاغي إلى الطعام البليغ، ليكشف لنا تأثير الطعام في الكلام البليغ، منطلقًا من افتراض مبدئي وأساسي يقضي بوجود صلات عميقة على مستوى الاصطلاح، حتى نخال أنفسنا أمام تقاطع وتنافذ وتراسل بين المكونيْن «فالبلاغة هي التبلغ الأكلي، والفصاحة هي اللبن الصافي، أما الاستعارة فهي استعارة الأواني المطبخية، ومصطلح الذوق البلاغي هو صورة من صور تذوق المآكل والمشارب».

ينتقل بنا مؤلف كتاب «الطعام والكلام» في طبقه الثالث إلى الطعام عند أهل الشعر، ليحفر في تشكّلات الطعام في أشعار الشعراء، وأهم صفاته، في حين مثّل الطبق الرابع طبقًا خاصاً بأهل النثر، من خلال رصْد تشكّلات الطعام داخل نصوص الأخبار والخطب والمناظرات والرسائل، مفسّراً ذلك باستحضار شخوص كان لهم ارتباطٌ عجيبٌ بالكلام، وهي الكريم الذي يهب الطعام (الطعام الموهوب) والطفيليّ الذي ينهب الطعام (الطعام المنهوب) والبخيل الذي يُرهب بالطعام (الطعام المرهوب).

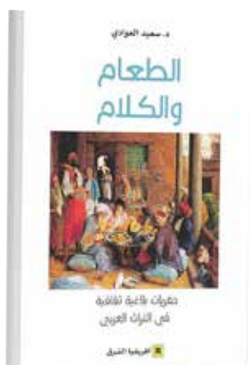

مسارات

سعيد العوادي باحث من المغرب، وهو أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب في جامعة القاضي عياض المغربية، ونائب العميد في البحث العلمي والتعاون. يهتم ببحوثة في حقول بلاغة البديع في الخطاب الشعري، وحجاجية الصورة، وبلاغة خطابات الحياة اليومية.

صدرت لع كتب عدة، من بينها: «أسئلة البديع.. عودة إلى النصوص البلاغية الأولى»، «حركية البديع في الخطاب الشعري.. من التحسين إلى التكوين»، «بلاغة الصورة.. نحو قراءة حجاجية لعلم البيان»، «في بلاغة النص الأدبي.. مداخل تطبيقية»، «الطعام والكلام.. حفريات بلاغية ثقافية في التراث العربي»، «مطبخ الرواية.. الطعام الروائي من المشهدية إلى التضفير».

سؤال وجواب

ميليسا جاكوبي تكشف المزيفين

حوار: ليني بيكر

في كتاب «ديون غير عادلة» الصادر حديثاً عن منشورات نيو برس، تشرح أستاذة القانون الكاتبة ميليسا ب. جاكوبي كيف يستغل المنتفذون نظام الإفلاس ليتفادوا المساءلة.

• متى بدأتِ البحث في موضوع الإفلاس؟

- لقد أغرمت بموضوع الإفلاس في كلية الحقوق. فقد كانت وظيفتي الأولى في محكمة الإفلاس في شيكاغو. اعتقدت أنه من المهم جدًا لمجتمعنا أن يساعد الناس للعودة إلى الاستقرار المالي بعد تعثرهم. مع مرور الوقت، لقد فقدت الشغف. إذ أصبح نظام الإفلاس أقل فعالية في مساعدة الأسر على إلغاء الديون. لقد انبهر الكونغرس الأميركي بحجج صناعة الائتمان حول المسؤولية الشخصية، والتي قدمت في وقت كانت فيه صناعة الائتمان تحقق أرباحًا قياسية. هناك أيضًا أدلة على أن العائلات الأميركية من أصل أفريقي تدفع أكثر مقابل الإفلاس، ومن غير المرجح أن تحصل عليه. ولا بد من إحداث تغيير هيكلي لمعالجة ذلك واستخدام نظام الإفلاس من جانب من أسمّيهم «الأشخاص المزيفين».

• ماذا تقصدين بالأشخاص المزيفين؟

- أقصد الشركات والمدن والمنظمات غير الربحية والكنائس، أي كل الكيانات التي تستغل نظام الإفلاس. من ناحية، يعد الإفلاس بموجب الفصل 11 ضروريًا للشركات الصغيرة حتى تتمكن من التغلب على الأوقات الصعبة، لكن الكونغرس جعل الإفلاس أكثر صعوبة بالنسبة لها. وبدلاً من ذلك، تمكن اللاعبون الأثرياء من تغيير القانون شيئاً فشيئاً لتحقيق مصلحتهم الخاصة. لقد تم تفكيك القانون بمرور الوقت، وقد غير هذا المفاهيم المتعلقة بالمستفيد والمتضرر من هذا النظام.

• هل لكِ أن تشرحي لنا بالأمثلة؟

- على سبيل المثال، عندما أعلنت مدينتا ديترويت وسان بيرناردينو إفلاسهما، انتهى الأمر بالناجين من وحشية الشرطة، الذين كانوا يستحقون التعويضات إلى الحصول على أدنى معدلات التعويض. هؤلاء هم الأشخاص الذين لم يطلبوا أن يكونوا دائنين، ولم يقرضوا المال للمدينة، ومع ذلك فقد تعرضوا للإفلاس مع البقية. من المثير للدهشة أن العائلات المتضررة من فاجعة الإطلاق الناري في مدرسة ساندي هوك قد تم جرها إلى محكمة الإفلاس عدة مرات كدائنين، أولاً من قبل الشركة المصنعة للأسلحة ريمنغتون، ثم لأن أليكس جونز قدم طلبًا للإفلاس بعد صدور حكم بأنه شوههم بالقول إن حادثة ساندي هوك كانت خدعة.

• هل هذه قضية حزبية؟

- في عام 2005، عندما جعل الكونغرس الإفلاس أقل تسامحاً مع الأسر الضعيفة، كان ذلك على أساس الحزبين الجمهوري والديمقراطي. ولكن عندما أدليت بشهادتي في جلسة استماع للجنة القضائية بمجلس الشيوخ في خريف عام 2023، كان هناك غضب من الحزبين ضد شركة جونسون آند جونسون لإساءة استخدام نظام الإفلاس للتعامل مع مزاعم بأن بودرة الأطفال التي تنتجها تسبب السرطان. إذًا غالبًا ما تتحد الأطراف لكنها لا ترى الصورة الأشمل للموضوع.

Publishers Weekly – 22 April 2024

الكاتبة الاميركية كولـــــــــــــين هوفر تعيد روابط الماضي

«إلى الأبد».. الحب يشـــــــفي الجروح العميقة

كتبت: الدكتورة أماني محمد ناصر

تدور رواية «لا مرةّ أخرى» للكاتبة الأميركية كولين هوفر، والتي صدرت عام 2016، وترجمت إلى لغات عدّة منها الفرنسية، حول موضوع العنف الأسري والزوجي وكيفية مواجهته؛ إذ لم تكن طفولة «ليلي» سهلة، فقد عاشت بين والد عنيف وأم تجدها مستسلمة، ولكنها استطاعت أن تتجاوز تلك الظروف، وتقترب من تحقيق حلم حياتها من خلال افتتاح متجر للزهور في بوسطن.

كولين هوفر

التقت ليلي جرّاح أعصاب يُدعى «رايل»، وهو طبيب ساحر وطموح أعجب بها بنفس القدر الذي أعجبت به أيضاً. لكنها كانت مترددة؛ فليس من السهل عليها أن تنخرط في علاقة، خاصةً أن لديها والدين مُعنِّفين، إضافة إلى ذكرياتها مع حبها الأول الشاب «أطلس» الذي التقته في سن المراهقة.

تقدم الروائية كولين هوفر ليلي كامرأة مقاتلة وقوية، والتي ستفعل كل شيء لمواجهة هذا الزوج الخطير العنيف. من يبدأ بقراءة هذه الرواية لا يستطيع الانشغال بأي شيء قبل إنهائها، وستدهشه التفاصيل فيها؛ فليلي بطلة الحكاية، هي واحدة من النساء التي تعجب بشخصيتها وتشعر بالفخر بها، بسبب قوتها وثقتها بنفسها. هي امرأة واقعية وخيالية، قوية وضعيفة كأي امرأة، ولكن القوة التي استعادتها في حياتها تجعل المرأة التي تقرأها تحذو حذوها.

تأخذنا الكاتبة في رحلة عاطفية محزنة ومفعمة بالألم، ولكنها تترك لنا أيضاً بصيصاً من الأمل. في الجزء الثاني من «لا مرّة أخرى» جاء بعنوان «إلى الأبد» والذي ترجم إلى اللغة الفرنسية عام 2023. وهي قصة أمل وشفاء، تظهر الضوء بعد الأيام المظلمة.

ليلي ليست سعيدة في الحب؛ إذ تعرضت، مثل معظم النساء الأخريات من قبل عائلتها وزوجها، للعنف وسوء المعاملة. وعندما أنجبت ابنتها «إيمرسون»، وعدتها بأنها لن تعيش نفس الحياة التي عاشتها، حياة العنف الأسري، والزوجي أيضاً، فقررت أن تترك كل شيء: زوجها ومنزلها من أجل إبعاد ابنتها عن دائرة العنف هذه.

اتخذت ليلي قراراً بإنهاء العلاقة التي كانت تجمعها بزوجها «رايل»، والذي هو أيضاً والد طفلتها، ولكنها لم تقطعه تماماً من حياتها. لم ترغب في أن تنشأ ابنتها من دون والدها، وكانت حريصة جداً على ألاّ يكون معها لفترات طويلة، لأنها لا تثق به، خوفاً من أن يعتدي عليها.

أثناء هروبها، ستجد ليلي الشاب أطلس، حبها السابق في سن المراهقة. كلاهما صنعا حياتهما الخاصة ولم يريا بعضهما البعض لفترة طويلة.

لقد كبرت ليلي، وكذلك أطلس، وتغيرا كثيراً، إذ نجحت علاقة حبهما الصغيرة في فترة المراهقة بشكل كبير، لكن قد يكون الأمر الآن مختلفاً تماماً بعد كل هذا الوقت. وبالنسبة لليلي، لن يكون كل شيء بهذه البساطة. هل ستتمكن تلك المرأة التي تعرضت للعنف وسوء المعاملة من قبل والديها وزوجها، أن تثق بأطلس الذي لم يعد كما كان في سن المراهقة المضطربة الذي عرفته فيها. أصبح الآن رجلاً، يملك مطعماً. عاش سنوات صعبة، بعد طرده من عائلته، وكان وحيداً من دون أي شيء. اليوم، يمارس مهنة يحبها، ويحظى بتقدير في هذا المجال، إنه انتصار على ماضيه. كان أطلس في الجزء الأول طوق نجاة لليلي، لكنه لم يجد تماماً المكان الذي يستحقه، لأنّ التركيز كان على ليلي ونضالها كامرأة. وفي الجزء الثاني أخذ فرصته ليكشف لنا المزيد عن نفسه.

«إلى الأبد» عمل مثير يكشف عن مواضيع عميقة وعاطفية بمهارة مذهلة. تقدم لنا الكاتبة قصة قوية ومؤثرة عن الصمود والتعويض وقدرة الحب على شفاء الجروح العميقة.

تجسد ليلي، الشخصية الرئيسة، قوة وشجاعة النساء اللواتي يجرؤن على كسر دائرة الاعتداء لحماية أطفالهن. رحلتها نحو الاستقلالية والشفاء مؤثرة وملهمة في الوقت نفسه.

تتطور قصة الحب بين ليلي وأطلس من جديد. وتُصور الكاتبة تعقيد العلاقات الإنسانية، وتبيّن كيف يمكن للزمن أن يغيّر الناس، وكيف يمكن لروابط الماضي أن تعود بشكل غير متوقع. وجاءت حبكة الرواية مبنية بمهارة عالية، مع تغيرات غير متوقعة تحافظ على تشويق القارئ طوال سرد الأحداث.

الكاتبة

كولين هوفر (مارغريت كولين فينيل) روائية من أميركا، وُلدت عام 1979، تهتم بشكل أساسي بكتابة الروايات الرومانسية الموجهة للشباب. حتى أكتوبر/ تشرين الأول عام 2022، بيع 20 مليون نسخة من كتبها. واختارتها مجلة «تايم» واحدة من أكثر 100 شخصية مؤثرة في العالم، عام 2023.

ناقد سوري يغطي تجارب 14 كاتباً

عبدالكريم المقداد يختبر «فتنة التخييل» في الروايـة الكويتية

كتب: عمر أبو الهيجاء (إربد)

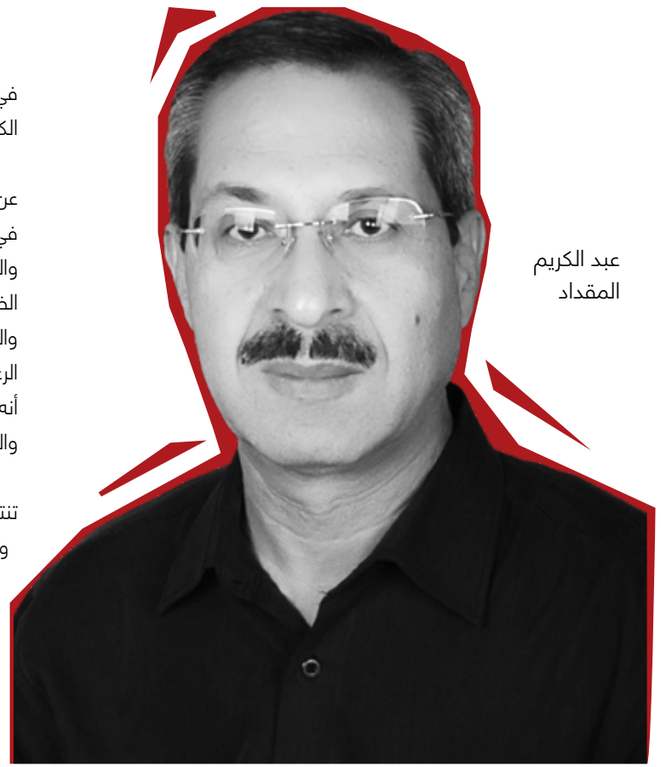

عبد الكريم المقداد

يرصد القاص والناقد السوري عبد الكريم المقداد في كتابه الجديد «فتنة التخييل.. مقاربات في الرواية الكويتية»، تجارب 14 كاتباً من الكويت.

وتوضيحاً للمنهج الذي اتبعه في كتابه الصادر حديثاً عن دار خطوط وظلال للنشر في الأردن، يشير المقداد في مقدمة الكتاب إلى الميثاق التخييلي بين الروائي والقارئ. ويقول «لا يعني التخييل هنا الانفلات من الضوابط، على غرار الأحلام المتخطية لكل المواضعات والأعراف والنظم والقوانين. أبداً، التخييل هذا، وعلى الرغم من أنه كذب - ولا نعني به هنا تزوير الحقيقية - إلّا أنه محكوم بسنن فنية يتوافق عليها ويرتضيها الكاتب والقارئ بحسب طبيعة النص الأدبي».

ويضيف في المقدمة: «على الرغم من التخييل الذي تنتهجه الرواية، إلّا أنها تحرص كل الحرص على ضبطه وتنسيقه بحيث يكون تخييلاً قائماً على الوعي، وليس مشوشاً ومقطوع الصلات كالحلم». ويوضح أن لكل عالم روائي خصوصيته، التي تفرض لغات شخصياته، وطبيعة الشخصيات، والمصداقية الفنية للأحداث وغير ذلك. وبهذا المنظار يقارب كيف أماط إسماعيل فهد إسماعيل اللثام عن فساد الواقع في روايته «الكائن الظل» بركوبه بساط

الفانتازيا، واستدعاء حرامي بغداد (حمدون بن حمدي) من العصر العباسي. وكيف أخرِج مبارك بن شافي الجنّي من القمقم في روايته «حديث الترللي»، ليصحب البدوي في رحلة مستقبلية يطلعه خلالها على الحال التي سيؤول إليها مجتمعه. في الوقت الذي راح الروائي حمد الحمد إلى كوكب «آجاد»، وعاد بمركبة فضائية عجيبة إلى بغداد في العصر العباسي ليختطف الفيلسوف أبو الشعشاع المسميري. ويتابع كيف تركب عالية شعيب بساط التخييل التاريخي، فتعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وتحط في مضارب اليونان القديمة لتلاحق الفيلسوف الشهير سقراط، فترصد حياته، وركائز فلسفته، وتتابع ظروف زواجه من تلميذته (زيناتيب) التي تصغره بـ 40 سنة.

يرصد المقداد ركوب طالب الرفاعي موجة التخييل الذاتي، ومشاركته باسمه وصفته الحقيقيين في أربع من رواياته، وكيف يُشرِك فيها زوجته وابنته أيضاً، ويغوص معهما في عالم تخييلي بشخوص وبيئات موازية، فيمزج الإيهام الفني الروائي السير ذاتي بالمتخيل، وهي اللعبة ذاتها التي مارستها عالية شعيب في رواية «شقة الجابرية»، إذ شاركت كشخصية رئيسة في الرواية، وبأوصافها الحقيقية ككاتبة، وأستاذة جامعية، وفنانة تشكيلية.

وفي مستويات أخرى من التخييل يبرز مؤلف الكتاب كيف يخلق إسماعيل الفهد، وليلى العثمان، وسليمان الشطي، ووليد الرجيب، وناصر الظفيري، ومنى الشافعي، عوالم موازية للواقع، فنعايش وطأة الظلم والانسحاق في ظل التسلط في روايات إسماعيل الفهد «كانت السماء زرقاء» و«الحبل» و«يحدث أمس» و«ملف الحادثة 67». بينما يصم آذاننا صراخ المرأة في روايات ليلى العثمان، تحت وقع مطارق مجتمع تسلطي ذكوري. وهو ما تفعله بثينة العيسى في «سعار» و«تحت أقدام الأمهات» و«كبرت.. ونسيت أن أنسى» مع مسحة شاعرية. كما يضعنا سليمان الشطي في روايتيه «صمت يتمدد» و«الورد لك.. الشوك لي» في عين عاصفة التقاليد والأعراف المجتمعية، التي تقتلع المرأة من الحياة الاجتماعية.

ويتابع الكاتب مقارباته النقدية ليغطي تجارب 14 روائية وروائياً. وفي الوقت الذي اهتم فيه الفصل الأول من الكتاب بخصوصيات تجربة كل روائي على حدة، التفت الثاني إلى الظواهر الفنية، أو المشتركات التي جمعت بين أكثر من روائي، فرصد كيفيات الاشتغال الموفق وغير الموفق عليها. وبذلك كان له الوقوف عند الشاعرية في بناء الرواية، فقارب طرق توظيفها، ومدى ملاءمة ذلك للعالم المتخيل.

ويلتفت إلى جزئية اللغة كدعامة رئيسة في حمل البناء الروائي، ويختبر كيفية توظيفها في التعبير عن الشخصيات المتباينة المشارب، لافتاً إلى ضرورة تنوع مستويات اللغة في الرواية الواحدة؛ بحيث تنسجم مع طبائع ومستويات الشخوص والرواة، فلا يتحدث أحد بلسان غيره حتى لا يفقد مصداقيته.

ولم يُغفل الكتاب النصوص الموازية، إذ قارب فنيات اشتغال عدد من الروائيين على العنوان والتقديم والتنويه والإهداء، ورصد آثار ذلك على النصوص والقراء معاً. كما التفت إلى أهمية البداية في النص الروائي، واختبر طرق بنائها عند عدد من الروائيين.

والكتاب، في النهاية، يمثل جهداً فردياً حاول إضاءة المشهد الروائي الكويتي، حرص مؤلفه على ألّا يقدم آراء قطعية فيما ذهب إليه.

وبمقاربته للعوالم الروائية الكويتية، يحاول الكاتب الإجابة عن عدد من الأسئلة، ومنها: كيف تم خلق تلك العوالم؟ ولماذا؟ وهل أجادت الخلق؟ وهل تم الاحتيال علينا بنجاح، فتماهينا معها دون معوقات فنية خلخلت معادلة الميثاق الضمني بين الكاتب والقارئ؟ وهل تمكنت من إبراز ما يجلدنا به الواقع؟ وما السمات التي طبعت تجربة كل كاتب؟

ويخلص المقداد إلى الهدف من كتابه قائلاً: «هذا ما حاولت الإجابة عنه في مقاربتي لعوالم روائية أبدعها عدد من الروائيات والروائيين في الكويت».

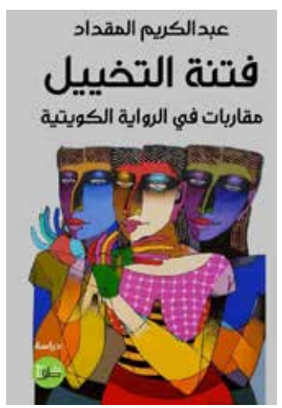

قاص وناقد

عبد الكريم المقداد، كاتب قصصي وناقد من سوريا. صدرت له كتب عدة، منها «وقائع موت شامة» و«ملامح الحركة القصصية في الكويت» و«تضاريس المتعة.. بحث في تقنيات القصة القصيرة»، و«نجوم الظهر»، و«إبراهيم الكوني.. ذاكرة الصحراء».

الفضاء واحد والزمن متعدد في رواية الكاتب التونسي كمال الهلالي

«الأوج الفسيح».. وحشة قاتمة تخيم على الحكاية

كمال الهلالي

كتب: حسونة المصباحي (تونس)

في رواية «بيدرو باراما» للمكسيكي خوان رولفو، ينطلق خوان بريسادو إثر وفاة والدته إلى بلدة «كومالا» بحثاً عن والده. وعند وصوله إلى هناك يجد البلدة مقفرة تماماً من أهلها وليس فيها غير الأشباح التي تطوف فيها ليلاً ونهاراً. ويعمد رولفو إلى خلط الواقع بالخيال ليجعل الأموات الأشباح يتكلمون، ويروون قصصاً غريبة تساعد خوان بريسادو على كشف فصول من حياة والده.

بهذه الرواية القصيرة والمكثفة التي بفضلها ابتكر خوان رولفو ما أصبح يُسمى «الواقعية السحرية»، والتي قال عنها بورخيس إنها «أعظم رواية في الأدب الإسباني، وفي الأدب العالمي»، تأثر الكاتب التونسي كمال الهلالي المقل في الكتابة مثل رولفو؛ إذ ليس في رصيده - إلى حد الآن - وقد تجاوز الـ 50 من العمر سوى مجموعة قصصية واحدة، فجاءت روايته الصادرة مطلع العام الجاري بعنوان «الأوج الفسيح» قصيرة ومكثفة هي أيضاً؛ وفيها يطالع القارئ قصصاً عجيبة عن أهالي بلدة حفوز، مسقط رأس الكاتب، الواقعة غرب القيروان.

يعد الفضاء الجغرافي الجامع بين الشخصيات الكثيرة التي تحفل بها رواية «الأوج الفسيح» الصادرة حديثاً عن دار الجنوب للنشر والتوزيع، وليست فقط الروابط العائلية والقبلية وغيرها. وفي هذا الفضاء تتحرك الشخصيات، وتصارع من أجل البقاء على قيد الحياة؛ خصوصاً في أزمنة الأزمات والكوارث الكبيرة، سواء كانت طبيعية أم اجتماعية أم سياسية أم غيرها. وهذه الشخصيات مختلفة ومتنوعة: مزارعون فقراء يقاومون القحط والمجاعات وظلم الحكام، وسحرة ودراويش يوهمون الناس بأنهم قادرون على الإتيان بالعجب العجاب في هذا الأمر أو ذاك، وفي تخصيب العاقرات، ومعالجة الأمراض الخطيرة، وتفسير الأحلام وتفكيك ألغازها، وفتيات صغيرات جميلات يفقدن الأمل فينتحرن، وعجائز مُتخصصات في فعل الخير أو الشر، وأرامل فقدن أزواجهن مبكراً، وحكام صغار متسلطون يتناسلون ليكونوا على نفس الصورة مهما اختلفت الأزمنة، ومتطرفون لا يترددون في ذبح أقاربهم، ومراهقون يختطفهم الموت مبكراً تاركين لوعة في قلوب أمهاتهن.

موغلاً في التخييل، يجعل كمال الهلالي الحيوانات والطيور تتكلم؛ فالغراب يراقب الأحداث من فوق: «يذكر الغراب النظرة الأخيرة لعجوز نحيلة رقيقة الحاجبين وشعرها أحمر حين حطّ على شجرة عارية الأغصان وقد تفاجأ بوجودها هناك. كانت تتوسّد ذراعيها مُستلقية على التراب».

كما أن الحمير والبغال تتقاسم الشقاء مع أولئك المعذبين في الأرض الذين لا يرثون عن أجدادهم سوى الفقر والشقاء: «أحمرة وبغال تحملُ متاعهم القليل: خيام وقدور وشكوات وجرار ودجاج رُبط بالمحارم بين الأغراض المرصوفة بإحكام في الأدواح المصنوعة من أعود الدفلى. كانوا يمشون صامتين. النساء يُلقمن الأطفال أثداءهن الجافة».

والنحل حاضر أيضاً في «الأوج الفسيح»: «نفرَ النحلُ من الأجباح. أية رائحة كانت تتبعها الملكة لتغادر مع خلاياها إلى عمق الغابة؟ ربما نفذت إلى مسامّها عطور زهور ونباتات لا توجد إلا في عمق جبل الصنوبر قريباً من ينابيع جعلها رهْطُ السلفيين الجهاديين حكْراً عليهم حتى إن الطير لم تكن تقربهم».

وكذلك الطائر نسي من كان يرغب فيه وهو يعرج إلى السماء: «أن يجتني من الغيمة المفردة أجزاء يُدثّرُ بها عشه ويجعله ناعماً». وفي «ظل النور العذب، يبرك الحصان على جنبه في مرقده المسوّى بعناية. ينظر إلى الحوش وإلى البيوت المشرعة الأبواب والنوافذ، وإلى الأغنام التي التصق بعضها ببعض».

في «الأوج الفسيح»، الفضاء واحد أما الزمن فمتعدد، وهو يتمطّط ليربط بين ما سمي «الربيع العربي» الذي أدّى إلى انهيار نظام ابن علي في مطلع عام 2011، والنصف الثاني من القرن الـ 19 الذي شهد انتفاضة العربان عام 1864 بقيادة علي بن غذاهم. وقد اندلعت تلك الانتفاضة في وسط غرب التونسي بسبب المظالم المسلطة

على سكان الأرياف، وارتفاع الجباية (الضرائب)، ثم لم يلبث أن امتد لهب تلك الانتفاضة ليشمل كامل أنحاء البلاد. ولعل كمال الهلالي أراد أن يوحي بأن التاريخ «يُعيد نفسه»، وأن الأوضاع ظلت على حالها رغم أن الحكام فعلوا كلّ ما وسعهم ليوهموا الناس بخلاف ذلك. وربما لهذا السبب افتتح روايته بذكر نتف من أحداث انتفاضة العربان من خلال بدوي يُدعى فرج يلعب لعبة المشارك فيها إلّا أنه مشغول في الحقيقة بهمومه الخاصة: «ترك فرج الثوار على ثغور الطرقات وفي مداخل المدن، وعاد لأنه يرغب في حصاد حقله. انسلّ من بينهم وقد حسب أنه الوحيد الذي سيفعل ذلك، وأن الثوار سيكملون ثورتهم أملاً في أن يرتفع الظلم المسلّط على رقابهم بعد أن قرر الباي أن يُضاعف الضريبة الواجبة على الرؤوس من 36 إلى 72 ريالاً». ومع أن انتفاضة العربان كسبت آلاف الأنصار في جميع أنحاء البلاد، إلّا أنها فشلت في النهاية، واقتيد زعماؤها وقادتها إلى السجون أو إلى المشانق. وبينهم من ذبحوا مثل الخراف في باحة قصر الباي. ولم تكن «انتفاضة الربيع العربي» في تونس مختلفة عن تلك الانتفاضة. فبعد انهيار نظام ابن علي في 14 يناير/ كانون الثاني 2011، ظنّ التونسيون أنهم سينعمون بالديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية، إلا أن انتفاضتهم سرعان من كشفت لهم عن «وجهها القبيح» لتغرق البلاد من أقصاها إلى أدناها في العنف والفوضى والهمجية.

وفي «الأوج الفسيح»، يصف كمال الهلالي بدقة تداعيات فشل «انتفاضة الربيع العربي» على سكان أرياف غرب القيروان، إذ أدى ظهور السلفية إلى تهشم الروابط العائلية والقبلية لنعاين أن الشاب الذي التحق بالمتطرفين في الجبل يجد متعة في قتل أحد أقاربه الذي يعمل في سلك الأمن الوطني، أو في ذبح راعٍ في سن المراهقة بتهمة التخابر مع الأجهزة الأمنية. وبذلك تزداد حياة أهالي الريف عسراً، إذ لم يعد يكفيهم تحمل القحط والجوع والفقر، بل يتوجب عليهم أن يواجهوا أيضاً العنف السلفي المسلح الذي يمزق الروابط الإنسانية والعائلية والعشائرية التي كانت تجمع بينهم، زارعاً في قلوبهم الحقد والبغضاء، ومحرضاً إياهم على الاقتتال والتناحر.

ثمة وحشة قاتمة تُخيم على «الأوج الفسيح» من البداية إلى النهاية بحيث تكاد تكون مقفرة تماماً من لحظات الفرح. حتى وإن لمعت مثل هذه اللحظات في بعض مقاطع الرواية، فإنها سرعان ما تخبو وتنطفئ لتعود الوحشة من جديد أشد سواداً وكثافة. ولعل كل هذا يعكس الأوضاع في تونس التي تعيش ما يقارب 15 عاماً من القلاقل والاضطرابات التي سدت كل أفق للتفاؤل والأمل.

ومن الناحية اللغوية، أفلح الهلالي في ابتكار لغة تعكس أجواء وطقوس أهالي منطقة غرب القيروان. أما من الناحية الفنية فنجح فيها إلى حد ما، غير أن كثرة الشخصيات والأحداث التي تطرق إليها جعلته أحياناً يفقد الخيط ليجد القارئ نفسه مجبراً على إعادة قراءة هذا الفصل أو ذاك لكي يتمكن من الربط بين الأحداث والشخصيات. مع ذلك، أعتقد أن رواية «الأوج الفسيح» من أفضل الروايات التي صدرت في مطلع 2024.

سيرة

كمال الهلالي، كاتب روائي وقصصي وصحافي وباحث من تونس. من مواليد مدينة حفوز في ولاية القيروان سنة 1970. درس الحقوق، ونال درجة الماجستير في الحقوق والعلوم السياسية بكلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس.

صدرت له سنة 2020 مجموعة قصصيّة تحت عنوان «أحد ما يموت في الجنوب» عن منشورات نادي الصحافة بتونس. وصدرت روايته «الأوج الفسيح» عن دار الجنوب للنشر، ضمن السلسلة الأدبية «عيون المعاصرة»، في العام 2024.

سؤال وجواب

إيدويج دانتيكات.. معاً وحدنا

حوار: جاستن جيفريز

تتأمل إيدويج دانتيكات في كتابها الجديد «نحن لوحدنا.. مقالات»، الصادر عن منشورات «غريوولف» الإبداع، والقراءة، والعائلة، وهايتي.

• يشير عنوان كتابك إلى العلاقة المميزة التي يتشاركها المؤلفون مع قرائهم. كيف تكون هذه العلاقة مركزية في الكتاب ؟

- لطالما كانت هذه العلاقة مركزية بالنسبة لي كقارئة. عندما كنت طفلة في هايتي، كنت أستمع لرواة القصص المفعمين بالحيوية، لكن في المرة الأولى التي حصلت فيها على كتاب، شعرت وكأنها العلاقة الأكثر تميزاً وقرباً. يمكنك الجلوس وحيداً في زاوية مع كتاب، وهذا شيء رافقني طوال حياتي. يهدف الكتاب إلى تكريم تلك العلاقة بين المؤلف والقارىء، ولشعور بالجلوس بعيداً مع الكتاب، والشعور بالبقاء معا وحدنا.

• كيف عملت هلى بناء الكتاب عند صياغة المقالات؟

- أردت أن تتدفق هذه المقالات مع بعضها البعض، لإظهار أنها جزء لا يتجزأ من محادثة مستمرة. الشيء الأكثر أهمية بالنسبة لي هي تلك الفكرة عن شخص يستكشف العالم ويفكر وهو يكتب في مكتبه، بينما يفكر أيضاً في أشياء خارج المكتب. كيف يمكن تأطير ذلك؟ كيف تجمع كل ذلك معاً؟ أعتقد أن هذا هو التحدي الذي يواجهه الكاتب دائماً. إحدى جماليات المقالة أنها تسمح لك بمعرفة ما تفكر به. عندما تنتهي من الكتابة، هذا لا يعني أن لديك إجابة قاطعة، لكنك على الأقل استكشفت شيئاً أكثرعمقاً.

• لقد كتبت مقالات، وروايات، ومذكرات، وكتب أطفال. ما الذي تسمح لك كتابة المقالات بفعله ولا تسمح به باقي الأشكال الكتابية؟

- هذا يبدو غريباً بعض الشيء، لكن المقال يسمح لي بإخافة نفسي. ويسمح لي بتجاوز حدود معينة والعثور على أشياء جمالية. أعتبر نفسي انسانة كتومة، لكن في الوقت نفسه عندما أكتب هذه الأشياء التي تكون أحياناً خاصة جداً، أشعر كأنني أثق بالقراء. إنها تدفعني إلى ما وراء منطقة الراحة الخاصة بي بطريقة أشعر بأنها تأخذني إلى هذه المساحة الأخرى في الكتابة حيث يمكنني التعمق بداخلي، حيث أنا هشة للغاية.

• والدتك لها حضور كبير في هذه الكتاب، لكنك ذكرت أنها لم ترغب أبداً أن تكتبي عنها. كيف توازنين بين أهدافك الفنية ورغبات الآخرين الذين قد لا يريدون سرد قصتهم؟

- إنه شيء لطالما عانيت منه. على سبيل المثال، بالنسبة لكتابي» اصنع بشكل خطير»، كان هناك مقالة اضطررت للتفاوض مع عمتي من أجل كتابة قصتها وقلت لها «ماذا إذا غيرت اسمك في الكتاب؟». لأنني في النهاية أفضل أن أكتب عن أقاربي في مجموعة المقالات. أعتقد أنه بالنسبة لكثير من الكتّاب، إذا كتبت كتاب مذكرات، هناك دائماً هذا التفاوض بشأن احترام مساحات الناس وحياتهم، ولن تتمكن أبدًا من القيام بذلك بشكل صحيح تماماً.

Publishers Weekly – 29 July 2024

رواية الياباني ساتوشي ياجيساوا في طبعة إنجليزية

«أيام في مكتبة موريســـــــاكي» تعانق القارئ

كتبت: بشرى الموعلي (طنجة)

بعد أن حققت رواية «أيام في مكتبة موريساكي» للكاتب الياباني ساتوشي ياجيساوا، والحاصلة على جائزة تشيودا للأدب سنة 2009 شهرة واسعة ومبيعات كثيرة في نسختها اليابانية، أعادتها الترجمة إلى الإنجليزية عبر المترجم إيريك أوزاوا إلى المشهد الأدبي العالمي لكي تتصدر من جديد في 2023 قائمة الكتب الأكثر مبيعاً، إذ وصفها القراء بكونها أشبه بحضن دافئ أو عناق حنون.

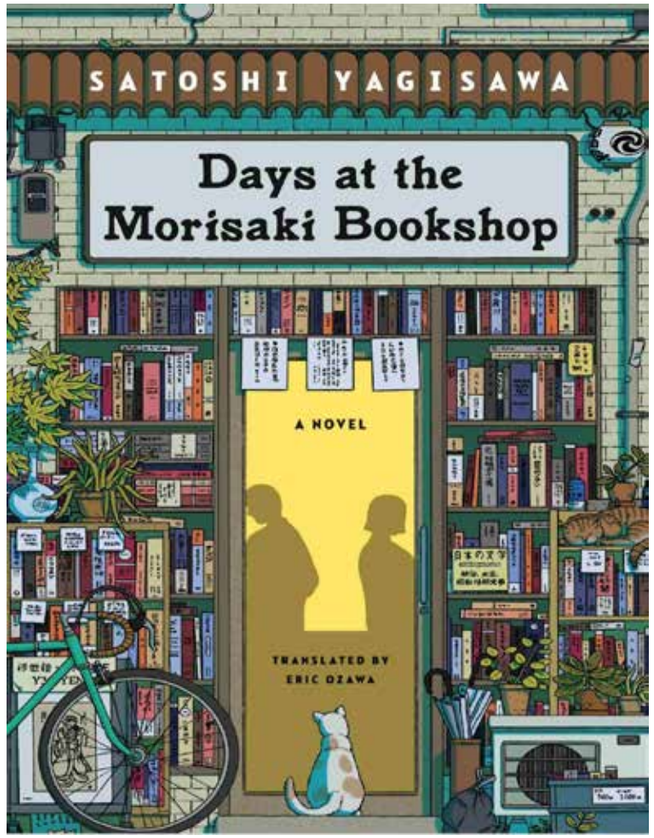

تقع الرواية، في نسختها الإنجليزية والصادرة عن دار هاربر بيرينيال الأميركية في 160 صفحة مقسمة إلى جزءين، الأول يدور حول حياة تاكاكو ومعاناتها، بينما يركز الثاني، والذي يحمل عنوان «عودة مومكو»، على زوجة الخال التي قررت أن تعود بعد خمس سنوات من تركها لزوجها، لكي تطل معها بعض الذكريات القديمة والأسئلة التي تركت دون إجابات.

تبدأ بطلة الرواية تاكاكو قصتها بتذكر الأيام التي قضتها في مكتبة موريساكي والتي تعتبرها بمثابة نقطة الانطلاق نحو الحياة الحقيقية، وتاكاكو شخصية مركزية تجلب تجاربها الفريدة ونضالاتها إلى القصة كامرأة شابة في الخامسة والعشرين من عمرها، تحاول أن تتغلب على تحديات الحياة، فبعد أن تركها حبيبها للزواج من امرأة أخرى، تجد نفسها وحيدة ودون عمل، فتقرر بعد مدة تلبية طلب خالها بالانتقال للعيش في الغرفة الاحتياطية بالطابق الثاني من مكتبته الصغيرة المتخصصة في بيع الكتب القديمة المستعملة في إحدى ضواحي العاصمة اليابانية طوكيو، مقابل المساعدة في العمل، لتكون بذلك مكتبة موريساكي خلاصها من الاكتئاب وملاذها الوحيد. ومن خلال تفاعلاتها مع زبائن المكتبة ورواد المقهى المجاور وبعض الشخصيات الأخرى، تكشف تاكاكو شخصيتها للقارئ شيئاً فشيئاً فتخرج من قوقعتها وانطوائها، لتتصالح مع الكتاب وتكتشف متعة القراءة؛ فتبدأ رحلة البحث

ساتوشي ياجيساوا

عن المعنى: معنى الروابط العائلية والصداقة، ومعنى الحياة والكتب والعلاقات الإنسانية، لكي تضيف قصتها العمق والصدى العاطفي إلى الرواية. تقول متحدثة عن حبها للقراءة: «كان الأمر كما لو أنني، دون أن أدرك ذلك، فتحت باباً لم أكن أعلم بوجوده من قبل. هذا هو بالضبط ما شعرت به. ومنذ تلك اللحظة وأنا أقرأ بلا هوادة كتاباً تلو الآخر. كان الأمر كما لو أن حب القراءة كان نائماً في مكان ما في أعماقي طوال هذا الوقت، ثم نشأ فجأة إلى الحياة».

ونتعرف كذلك على شخصية الخال ساتورو، صاحب المكتبة، وعلى قصة كفاحه وتضحياته من أجل المكتبة، وعلى قصة هذه الأخيرة، فالمكتبة في رواية ياجيساوا، ليست مجرد فضاء سردي بل هي أساس اكتمال الحركة السردية، والذي من خلاله تتشكل أبعاد الشخصيات وتتبلور وتتفاعل مع بعضها البعض.

تقول الكاتبة الأميركية ماريسا موس متحدثة عن الرواية: «كل الشخصيات تنبض بالحياة بشكل واضح، لكن الشخصية التي وصفت بشكل رائع هي المكتبة نفسها والحي الفريد الذي تقع فيه، وهو شارع مليء بمتاجر الكتب المستعملة مع مهرجان سنوي يحتفل بالكتب الفريدة وأولئك الذين يجمعونها بشغف».

كما نتعرف على زوجة الخال مومكو،

التي سرعان ما تتقرّب من تاكاكو، فتربطهما صداقة مميزة، تحاول من خلالها كل واحدة مساعدة الأخرى لفهم ومصالحة ذاتها.

وتعالج الرواية مجموعة من القضايا المرتبطة بالمكتبة والكتاب؛ كعزوف الشباب عن القراءة، فيقول الكاتب على لسان إحدى شخصيات الرواية، سابو زبون المكتبة، في محاولة منه لإقناع تاكاكو بالقراءة: «الشباب اليوم، لا يقرؤون الكتب. إنهم يلعبون ألعاب الكمبيوتر فقط. ميؤوس منهم. وحتى لو قرأوا الكتب، فهي مجرد مانغا أو تلك القصص الصغيرة الضحلة على هواتفهم المحمولة. حتى ابني الذي يبلغ من العمر 30 عاماً تقريباً لا يزال يلعب ألعاب الفيديو طوال الوقت. هل هذا مقبول؟ هل تعتقدين ذلك؟ بالطبع لا. إنهم يرون فقط سطح الأشياء. وإذا كنت لا تريدين أن تكوني شخصاً سطحياً فعليك أن تحاول قراءة بعض الكتب الرائعة في هذا المكان».

يعبر الكاتب بهذا عن قلقه من اهتمام الشباب الزائد بالتكنولوجيا الحديثة وبعض الأنواع من الكتب كالمانغا دون غيرها، ويشجع على القراءة لكونها وسيلة للتعلم ولفهم العالم بشكل أعمق.

وتشكل الرواية محفزاً للمحادثة والنقاش، فغالباً ما تنخرط الشخصيات في محادثات هادفة حول الكتب التي قرأوها، فيشرحون رؤاهم ويعرضون وجهات نظرهم، ويتبادلون المعارف. كما يتيح المؤلف للشخصيات التعاطف مع الآخرين وفهم وجهات النظر المختلفة. ومن خلال تعمقهم في حياة الشخصيات الخيالية، يكتسبون نظرة ثاقبة للطبيعة البشرية وتعقيدات التجربة الإنسانية. يعزز هذا التعاطف روابط أعمق بين الشخصيات، حيث يتعلمون تقدير كفاح وانتصارات بعضهم البعض.

تثير الرواية أيضاً بعض المشاكل التي تواجه أصحاب المكتبات الصغيرة، خصوصاً المتخصصة في بيع الكتب القديمة أو المستعملة، إذ إنها لم تعد تستقطب عدداً كبيراً من القراء، كما أن معظم الشباب يفضلون مكتبات السلسلات الكبيرة والمعروفة، فيقول الكاتب: «في هذه الأيام، هي مجرد سلاسل كبيرة من هذا القبيل. لكن في تلك الأماكن لن تجدي أبداً كتاباً كتب في العقود الماضية لأنه لم يعد مطلوباً، ومع ذلك، لا يزال هناك الكثير من الناس في هذا العالم يحبون الكتب القديمة، حتى بعض الفتيات اللاتي في سنك. وبالنسبة لهؤلاء الأشخاص، هذا المكان كالجنة». ولكن رغم المنافسة الشديدة وعدم الاهتمام بالمكتبة التقليدية، إلّا أن مكتبة موريساكي لا تزال ملاذاً القراء الذين يبحثون عن الكتب ذات القيمة التاريخية والثقافية.

على غرار الروايات اليابانية المعاصرة، تتميز «أيام في مكتبة موريساكي» بأسلوب سلس وجمل بسيطة، إذ إن الكاتب لا يسهب في الوصف أو في سرد التفاصيل المتعلقة بالشخصيات والأحداث؛ ما يجعل القارئ يخرج من منطقة الراحة، ويكسر أفق الانتظار، فهذه الرواية هي دعوة للتأني وللتأمل في الأمور البسيطة، وتعزيز قيم مسامحة الذات والصمود والتجدد.

جائزة العمل الأول

ساتوشي ياجيساوا، كاتب من اليابان، ولد عام 1977 في محافظة تشيبا، بالجزء الشرقي من اليابان، وتخرج في جامعة نيهون.

حصلت روايته الأولى «أيام في مكتبة موريساكي» على جائزة تشيودا عام 2009 للآداب.

هوى وهواء

الزوايا وضلوعها

بقلم: خلود المعلا

في الكون والحياة، مروراً بالأماكن، الأشكال، الكلام، وانتهاء بالقلوب والنظر،اكتشفت الزوايا قبل الميلاد، وتعتبر حجر الأساس في تطور الحضارات الإنسانية لارتباطها بالفيزياء والفلك والهندسة والرياضيات والطب والجغرافيا والفن. وفي الهندسة الرياضية ترتبط الزوايا بالأشكال والخطوط والمستويات. وقدّم إقليدس المولود عام 300 قبل الميلاد، أبو الهندسة، مؤسس الهندسة الإقليدية وأبرز مفاهيمها: النقاط والخطوط والزوايا، تعريفاً للزاوية في المستوى بأنها ميل أحد مستقيمين على آخر بحيث يلتقيان عند نقطة وهما ليسا متوازيين. إقليدس تبنى المفهوم الثالث من المفاهيم الثلاثة التي أسسها عالم الميتافيزيقا الأفلاطوني بروكلوس وهي أن الزاوية إما صفة أو كمية أو علاقة. استخدم يوديموس المفهوم الأول، الزاوية كصفة، الذي اعتبر الزاوية انحرافاً عن خط مستقيم، وتبنى المفهوم الثاني، الزاوية ككمية، كاريوس الأنطاكي الذي اعتبرها الفاصل أو المساحة بين الخطوط المتقاطعة، واتخذ إقليدس مفهوم الزاوية كعلاقة.

في اللغة هي صيغة المؤنث لفاعل الفعل زوى ويعني طواه وأبعده، وزوى السر أخفاه، وانزوى يعني ابتعد أو جلس في زاوية، وانزوى الرجل عن الجماعة أي اعتزل. ومن هذا المعنى نشأت زوايا المتصوفة كدور عبادة واعتزال وتعني المكان الذي ترتاح فيه النفس وتطمئن.

الزوايا بأنواعها، ودلالاتها وخصائصها الهندسية والمجازية دليل لا يقبل الشك بأنها لصيقة بالإنسان مثل ظلّه، تظهر له في كل بناء وحركة وشكل وشعور وحديث. يكفي رصد دورها في حياة الإنسان لندرك أنها إحدى أهم مقومات تشكيل عالميه الداخلي والخارجي، المادي والعاطفي. إن تعريفها في علم الهندسة "الفرجة المحصورة بين خطين متقاطعين" يكشف طبيعة هذه العلاقة ومدى انعكاسها في تفاصيل الإنسان. ترسم الزوايا خطوط تواصلنا مع الآخر، تقربنا، تبعدنا، تشكل حقيقة تعاملنا مع ما ومن يمر بنا أو نمرّ به. حين أتأمل الزوايا وعلاقتها فيما بينها أجد أنها نموذج مطابق لعلاقات الإنسان بالآخر والأشياء. فأنواع الزوايا وقياسها تعتمد على درجة التعامد والانحراف بين ضلعيها، الضلع الأول هو الثابت الذي تتحدد على أساسه الزاوية، والضلع الثاني هو الذي تتحدد من خلال موضعه المساحة المحصورة أي درجة القرب والبعد، تماماً مثل الإنسان وعلاقته بالحياة، الفرح،الحزن، الصدق، الزيف، الخير، الشر، العائلة، الأصدقاء، والمعارف وهكذا. فالزوايا والعلاقات متشابهة في أنواعها فمثل الزاوية، هناك علاقة حادة، قائمة، منفرجة، محدبة، مستقيمة، كاملة، متجاورة، متقابلة. وهناك زاوية الميل وقديماً سميت بزاوية النظر، وتطورت إلى الزاوية الأوربيتية، وتُستخدم في التوازن بين سطحين ليتم إيجاد أي تماس بينهما. تبدأ الزاوية الحادة بعد الصفر ولا تتجاوز 90 درجة، والعلاقة الحادة علاقة محصورة في المساحة الصغيرة الفاصلة بين الطرفين، الضلعين، وكلما اقترب الطرف المتحرك من الطرف الثابت تأججت حدة العلاقة. وأرى أن كل علاقة صغرت المساحة الفاصلة فيها تكون حادة . أما الزاوية، العلاقة المستقيمة، هي علاقة نقطة الرأس، الوصل، هي نقطة الافتراق حيث يتجه كل طرف، ضلع، في اتجاهين متضادين. علاقتنا بالفرح مثلاً متغيرة، تارة تكون حادة، وتارة منفرجة أو منعدمة وتقاس بالمساحة المحصورة بين الضلع الثابت (القلب) والضلع المتحرك (القدرة على الشعور بالفرح)؛ وتكون زاوية، علاقة، منعدمة حين يكون قياسها صفراً.

لولا الزوايا لما تطورت العلوم والفنون وتنوعت الأشكال، والرؤى والبيوت، والأفكار، والعلاقات. الزوايا في الحياة ضرورة، هي أساس البناء والهدم أيضاً. وتختلف رؤية الإنسان لها حسب زاوية النظر التي يراها منها. الزاويا جامعة الأحبّة، مكان المتعبين، الركن الساتر، المساحة الآمنة للحفاظ على المهم والخاص، الضلوع التي تستر وتحمي، القفص الصدري، صمام الأمان، لهذا نختارها إذا ما احتجنا للعزلة، للشعور بالخصوصية والأمان، للاحتماء والتنفس. نختارها كلما أصابتنا الحياة واحتجنا لأحضان نحتمي بين ضلوعها.

• شاعرة من الإمارات
hawawahawaa@gmail.com

الكاتب الأردني هزاع البراري يبني لروايته شخصيّات معطوبة أو مهشّمة

«البحر الأسود المتوســـــــط».. قراءة لوقائع العتمة

كتب: عمر شبانة (عمّان)

تنطلق رواية «البحر الأسود المتوسط» للكاتب الروائيّ والمسرحيّ الأردني هزّاع البراري، بعنوانها الغريب هذا، من سؤال الهويّة والجذور، وكيف تنبني شخصية الفرد، وسؤال «من أنا؟»، ثمّ «مَن هو أبي؟»، سؤال يطرحه الشابّ السويدي وليام على والدته فيرا، عندما يجد أنه بلا أب، ولا تجيبه على سؤاله إلّا حين تقترب من الموت إثر إصابتها بمرض السرطان. وتشدّد عليه «ابحث عن والدك»، وتقدم له اسمه ومعلومات قليلة عنه، وفي المقابل نلتقي بطل الرواية الصحافي الأردني كريم رحال الذي يحثّه والده، وهو على فراش الموت «ابحث عن وليام». أسئلة تنفتح أيضًا على قضايا الإنسان العربي وهمومه، منذ نكبة العام 1948 الفلسطينيّة العربية، حتى انفجارات مرفأ بيروت العام 2020، وزلزال تركيا وسورية، مروراً بوقائع من «الربيع العربي». فما هي بقع العتمة المتجمّعة لتجعل البحر الأبيض بحرًا أسود.

الرواية الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت وعمّان، 2024، تتكئ على دعائم عدة، فنيًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا وفكريًّا، وتكشف الكثير من أسرار النفس البشرية، مجتمعاتٍ وأفرادًا، في محطاتها وتحوّلاتها. وهي تنطوي على عتبات عدة، الأولى والأبرز هي عنوانها: «البحر الأسود المتوسط»، الغريب والصادم المفتوح على الأسئلة الحائرة أو المؤكدة. رواية ممتعة، رغم سوداويتها وقتامة عوالمها، حتى ليكاد قارئها يشعر بالاختناق، فما من نسمة هواء تهبّ منها سوى أجواء التشويق التي تحفل بها وقائعها التي تظلّ شديدة الواقعية.

في هذا الفضاء الروائي الواسع، نلتقي ابتداءً مع كريم رحّال، وهو يردّد وصية والده له بضرورة البحث عن وليام، ويظهر لنا لاحقًا أن وليام هذا هو ابن كريم من السيدة فيرا السويدية التي حملت منه في علاقة عابرة ولكن حميمية لأيّام فقط، من دون زواج أو حب حتى، وذلك أثناء حضوره دورة صحافية في السويد. ثم يتركها دون أن يدري أنه أودع فيها بذرة طفل سيولد لاحقًا ويحمل اسم وليام فيرا. وبعد مراسلات عدة بين وليام وجدّه لأبيه رحّال، ومراسلات أخرى بين ويليام ووالده كريم، وبعد إثبات الحمض النوو أن كريم هو والد وليام، يلتقي الأب والابن في مقهى في ستوكهولم، وتدور بينهما حوارات مؤلمة في مناخات إنسانية شديدة المأساويّة.

الجانب المأساويّ في العلاقة يظهر في برود الابن تجاه الأب. وكذلك في حالة انسحاق الأب أمام الابن. وهنا يمكن التفكير في أب هو الشرق، وابن هو الغرب، ولا لقاء بينهما. فحين يسأل وليام والده إن كان يتذكّر فيرا أم أنه نسِيها، يجيبه كريم بجملة معبّرة «في الشرق ليس لدينا متّسع لذكريات بعيدة، هناك تلد الأحداث الكبرى مثل أرنبة ولود، الحياة هناك مطحنة كبيرة، والحنطة تقلّ في حقولنا»، كأنما هو يريد التعبير عن بؤس الشرق مقابل رفاهية الغرب وبذخه، مختصرًا العلاقة بين الضفّتين بعلاقة «هيمنة». كما أن اللقاء الجافّ والبارد يظهر في كون الابن ظلّ «محايدًا على نحو صادم». وحتى حين يودع والده يستخدم عبارة «سعِدتُ برؤيتك سيّد كريم.. الوداع.. ولوّح بيده مثل سائح ومضى». وهذه بقعة «سواد» أولى تجعل البحر المتوسّط أسود.

وبما أن كريم صحافيّ يسعى إلى كتابة تقارير لموقع إعلاميّ يعمل معه، فالرواية تتخذ صورة مجموعة «تقارير»، لكنها مكتوبة بلغة أدبية روائية عالية، تبتعد عن «التقريرية» والمباشرة، في لغة تحفل بالاستعارات والصور والمجازات، تبلغ أحيانًا حدود اللغة الشعرية، حتى مع اختلاف المستوى الثقافي للشخوص، سواء كان الطبيب السوريّ الدكتور لطفي ابن جسر الشغور- إدلب، المتقلّب ما بين المراهق السلفي، والشاب القريب من اليسار، والأديب القلق أو حتّى الليبي قائد المركب أبو حذيفة المصراتي الذي التحق بالمقاومة الفلسطينية، لكنه ظلّ متقلّبًا بين التيارات قبل أن ينتهي إلى مهرّب للبشر من أفريقيا إلى أوروبا، وغيرهما.

وإلى جانب كريم ثمّة فتاة أردنيّة فلسطينية متمردة هي رشا، تهجُر أهلها بعد حصولها على شهادة البكالوريوس في المحاسبة من جامعة مؤتة، وتبدأ البحث عن جدّها في ألمانيا، حيث استقرّ هناك بعد رحلات وتجارب عدة مع المقاومة الفلسطينية. ولذا فإن بطولة كريم الروائية تتمثّل في كونه يمتلك زمام الرواية ويحرّك شخوصها، ويترك لكلّ منهم حريّة التعبير عن تجربته والتغييرات التي تشهدها، ومن خلال هذه التجارب القاسية، ينسج الروائيّ روايته، ومن دون أي تدخّل في مسار الوقائع، فهو يترك شخوصه تتطور بصورة طبيعية.

في خمسة وعشرين فصلاً، يحمل كلّ منها عنوانًا، وفي كلّ فصل صوت من الأصوات وشهادته، يرسم الكاتب خريطة «السّواد» القاتم الذي يلفّ «المتوسّط»، منذ نكبة فلسطين 1948، التي تظهر في شهادة رشا عن جدّها وأسرته وتهجيرهم إلى نابلس أوّلاً، حيث «الجدّ المقاوم» الذي يُضطرّ للهرب إلى عمّان بعد قتله جنودًا للاحتلال الصهيوني الإسرائيليّ، ثم التحاقه بالمقاومة في بيروت، وانقطاع تواصله مع عائلته، إلّا نادرًا، وانتهاءً به في ألمانيا حيث تتطور أحواله إلى صاحب شركات وأرصدة مالية.

حين تجد رشا جدّها، تكتشف أنه يعيش في قصر معزول، مطليّ كله بالسواد، وإذ تقوم بطلاء غرفتها بالأبيض يتفجر الصراع بينها وبينه، فتهاجر إلى الدانمارك، وفجأة يصل إليها خبر انتحاره، تاركًا لها قدْرًا كبيرًا من ثروته. لكنّ حلمها هو التحرّر وليس الإثراء. فتبقى تعيش حياة التنقّل والسفر بعيدًا عن أهلها، لكنها تعيش في قلق يجعلها تخشى مصير جدها- الانتحار، فالجد «لم يكن مريضًا ولا عاجزاً ولا فقيرًا، فقط كان وحيدًا وغريبًا جدًّا»، لذا فضل إنهاء حياته على هذا الشكل. وهي من جانبها تعيش حياة الوحدة، باستثناء علاقتها المضطربة والقلقة مع كريم.

شخصيّات العمل معظمها معطوبة أو مهشّمة، ابتداء من كريم الذي يحمل جرحًا عميقًا من والدته

هزاع البراري

التي هجرته وتركته طفلاً مع والده، لكي تتزوّج وتسافر، فيعيش مع والده وحيدين منكسرَين، يلجأ هو إلى الدين ولا يجد ما يريد، ينتقل إلى أفكار شتى، ولا يطمئن إلى شيء، لكنه يحاول الوقوف على قدميه وقد بلغ حالة الفراغ، ورغم أنه مثقف عميق، إذ يقول «قرأت في الفلسفة والعلوم التطبيقة والفنون والأساطير والميثولوجيات وفي الأدب»، فهو ينتهي إلى أن يقول «لا أنتمي لهذا الزمن، لا أحبّ الماضي، لا أتآلف مع الحاضر، والمستقبل ملبّد بالغيوم الداكنة». وحتى علاقته مع رشا تبقى هشّة وحذرة وعلى حافة الحب، وليس في الحب نفسه.

ويرصد الكاتب هزاع البراري في روايته جذور التظرف وعلاقته بالبنية الاجتماعية والظروف العائلية والاقتصادية، وتحوّلات الواقع العربي والإنسان العربي مع الربيع العربي الذي يعتبره بطل الرواية مصدر الخراب و»جاءت رياح الربيع العربي بكلّ هذا الخراب»، من خلال شخصية طبيب الأسنان السوريّ لطفي الذي يقوم مع عائلته برحلة هروب إلى غازي عنتاب التركية، ضمن موجات اللاجئين الذين يغامرون بحياتهم للهروب من الحرب في سورية. وفيما هو ينقل المعاناة التي يتعرض لها المهاجرون، على غير صعيد، من الغذاء والسكن والدواء، فهو في المقابل يقدم عن نفسه صورة الطبيب الذي ينجح في إيجاد وظيفة مع لجان الإغاثة التابعة للأمم المتحدة، لكنه وقد نجا من رحلة العذاب وجحيم الحرب، يقضي هو وعائلته تحت أنقاض منزلهم بسبب الزلزال الطبيعي الذي ضرب غازي عنتاب.

وهكذا تصل الرواية إلى خلاصة تكثف أسباب تحوّل «الأبيض المتوسط» إلى «الأسود المتوسّط»، ففضلاً عن أن «الأبيض المتوسّط بحر شابت صفحته منذ روما البعيدة»، فإنّنا «نحن شعوب البحر الأبيض تأكلنا الحروب الكثيرة. وما تبقّى منّا تلتهمه الهجرات نحو ضفاف مسعورة الحوافّ». خصوصًا أن كثيرين ممن هربوا إلى تركيا، ينتظرون فرصة الهرب منها إلى «نعيم» أوروبا، وقد يركبون من أجل ذلك قوارب الموت الذي هربوا منه.

سيرة

هزاع البراري، كاتب مسرحيّ وروائيوقصصي من الأردن، ولد في عمّان 1971. تخرج في الجامعة الأردنية وحصل على شهادة بكالوريوس في علم الاجتماع. وعمل مستشارًا لوزير الثقافة في الأردن، وأمينًا عامًا لوزارة الثقافة الأردنية، ومديرًا لمديرية الدراسات والنشر في الوزارة.

وله من الروايات: «الجبل الخالد»، «تراب الغريب»، «أعالي الخوف»، «حواء مرة أخرى»، «الغربان»، و»تجاعيد الفراغ»، ومجموعة قصصية بعنوان «الممسوس». ومسرحياته: «العرض المجهول»، «حلم أخير»، «مرثية الذئب الأخيرة»، «العُصاة»، «الناي والنهر»، «هانيبال»، «قلادة الدم.. ثلاث مسرحيات».

حاز عدداً من الجوائز، من بينها: عويدات اللبنانية لأفضل رواية في الوطن العربي لعام 2001. محمد تيمور المصرية لأفضل نص مسرحي عربي 2004، أفضل تأليف مسرحي عن مسرحية «ميشع يبقى حيّاً» في الأردن لعام 2001.

مرحبا

ملاحظات جديدة على كتاب قديم

بقلم: الدكتور صالح أبو أصبع

في عام 1997 أصدر إرفينغ فانغ كتابه "تاريخ الاتصال الجماهيري.. ست ثورات معلوماتية"، مؤكداً فيه وجود علاقة لا تنفصم بين أدوات الاتصال والنسيج الاجتماعي، وفحص تأثيرها الاجتماعي الكبير. وعلى مر التاريخ تطورت هذه الوسائل في علاقة سبب ونتيجة متشابكة ومتبادلة، حيث كان كل منها يعطي الزخم للآخر. يحدد هذا الكتاب ست فترات في التاريخ الغربي تناسب وصف ثورة المعلومات. وتتراوح المراحل الزمنية من القرن الثامن قبل الميلاد إلى نهاية القرن العشرين.

-1 ثورة الكتابة، وهي الأولى في المعلومات، فقد بدأت في اليونان في القرن الثامن قبل الميلاد تقريباً، مع التقارب بين الأبجدية الصوتية، التي استوردتها من الشرق من خلال فينيقيا، واستوردت البردي من مصر.

-2 ثورة الطباعة فهي ثورة المعلومات الثانية، بدأت في أوروبا في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، مع اختراع يوهان غوتنبرغ للطباعة باستخدام الحروف المتحركة.

-3 الثورة المعلوماتية الثالثة، هي ثورة وسائل الإعلام الجماهيرية، إذ قادت التكنولوجيا بفضل الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر إلى الإعلام الجماهيري، وشهد العالم تغيرات هائلة في طرق إنتاج وتوزيع المعلومات مع الاختراعات مثل التلغراف والهاتف مما سمح بتسريع نقل المعلومات.

-4 ثورة الترفيه هي الثورة المعلوماتية الرابعة، بدأت في أوروبا وأميركا بنهاية القرن التاسع عشر بتقنيات مثل الصوت المخزن، والكاميرات، والتصوير الفوتوغرافي المتحرك، تم طباعة القصص وبيعها بثمن بخس.

-5 تطورت الثورة المعلوماتية الخامسة في منتصف القرن العشرين، وتمثلت في إنشاء "مستودع أدوات الاتصال"، فحوّلت المنزل إلى موقع مركزي لتلقي المعلومات والترفيه بفضل الهاتف والبث والتسجيل والتحسينات التي طرأت على تكنولوجيات الطباعة، وخدمات البريد العالمية الرخيصة.

-6 الثورة المعلوماتية السادسة، أو "الطريق السريع للمعلومات"، تم بناؤها بنهاية القرن العشرين من خلال التقارب بين تكنولوجيات الكمبيوتر والبث والأقمار الصناعية والبصريات.

وهنا لنا ملاحظات:

- يشير الكاتب إرفينغ فانغ إلى أن ثورة الكتابة بدأت في اليونان في القرن الثامن قبل الميلاد، لكن هذا الرأي يجافي الحقيقة التاريخية. فقد بدأت الكتابة في بلاد ما بين النهرين حوالي 3500 قبل الميلاد، وتطورت لاحقاً إلى أبجدية بحلول 2900 قبل الميلاد. تُعتبر الأبجدية الكنعانية السلف الأولي لمعظم الأبجديات المستخدمة اليوم، بما في ذلك الأبجدية اليونانية واللاتينية.

- لم يتمكن الكاتب من استشراف تأثير الثورة المعلوماتية السادسة التي شهدناها في القرن الحادي والعشرين، خاصة مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعية والهواتف النقالة، والتي لعبت دوراً كبيراً في أحداث ما سُمي الربيع العربي، وغيّرت الخريطة الاجتماعية والاقتصادية في العديد من الدول العربية.

- نرى أن الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة يمثلان ثورة معلوماتية جديدة سابعة. هذه التقنيات قادرة على تحليل كميات هائلة من البيانات، مما يمكّن من اتخاذ قرارات أكثر دقة وفعالية. وسيكون تأثير هذه الثورة عميقاً، ليس فقط على المستوى التكنولوجي، بل أيضاً على المستوى الاجتماعي والأخلاقي، مع طرح تساؤلات حول الخصوصية والأمان وحقوق الإنسان.

• كاتب قصصي وروائي وناقد وأستاذ في الإعلام، من الأردن وفلسطين
sabuosba@gmail.com

للكاتب والناقد

«الترجمة والآخر».. قراءة

كتب: ساسي جبيل (تونس)

يتناول الكاتب والناقد المغربي عزيز العرباوي قراءة المشترك الإنساني ودور الترجمة في تعزيز التفاهم وتحقيق التعاون بين الثقافات، في كتابه الجديد «الترجمة والآخر» الصادر عن دائرة الثقافة في الشارقة، 2024.

وأكد المؤلف أن الترجمة أصبحت فضاء للتفاعل الإنساني على مستوى العالم؛ ففي جوّ مشحون بالاضطراب. وقال «كانت الترجمة من هذه الوسائل القادرة على خلق تبادل ثقافي بين الشعوب والأمم وفهم بعضها البعض، لتجاوز الخلافات والصراعات القائمة على إيديولوجيات وأفكار غير منطقية تنتج الحروب والتقاتل والتطاحن».

الترجمة تشكل مجالاً خصبًا لتحريك عجلة التفاعل الثقافي بين الشعوب وأمم العالم قاطبة دون الوقوف على الخلافات المرتبطة أساسًا بمدى قناعة كل طرف على حدة برأيه وموقفه من القضايا العالمية. إن ارتباط الترجمة بالمثاقفة بين الشعوب وبين فئات محددة منها، تعكس مدى قيمتها كوسيلة لتكريس الحوار مع الآخر وخلق حيوية ثقافية تخفف منابع الصراعات المستمرة والمتواترة، والتي يمكنها أن تبرز في العلن في لحظة قصيرة. إن الربط بين الترجمة والسلم العالمي ينطلق مباشرة من مسألة فهم كل طرف للآخر، ومحاولة إدراك مواقفه ومقصديته من كل ما يبدعه ويقوله سواء اتفق مع مواقف الآخر وإدراكه للأشياء والعالم أو لم يتفقْ.

عزيز العرباوي

يتناول الكتاب موضوع الحوار بين الثقافات الذي تشكله الترجمة بوصفها الطريقة الأساسية التي تحقق التطور الفكري وتغير الوجه العابس للعلاقات بين الشعوب والأمم؛ بل الوسيلة الناجعة لتغليب طابع السلم والتعايش بدل العنف، من أجل خلق نوع من الانفتاح على الآخر المختلف وفتح منافذ عليه وقنوات متعددة للحوار معه والتعاون المشترك، ولن يتحقق هذا إلاّ في إطار احتكام الجميع إلى تقبّل التعددية والتنوع والاختلاف حول التعاطي مع مختلف القضايا والتوصل إلى صيغ توافقية تنافي الاحتراب.

ويوضح الكتاب أن الانفتاح على الآخر الإنساني يتطلب بالضرورة انفتاحًا على فكره المختلف، بل الاندماج معه في إطار من التلاقح الثقافي وتبادل المعرفة والخبرة وخدمة الإنسانية بدل الانحياز إلى الذات بشكل منغلق. وهذا ما لفت إليه العرباوي في كتابه، فانطلاقًا من هذه المسألة تتحقق مبادئ التعاون والمشاركة وتوثيق الفكر الإنساني لبناء مجتمع متطور وتفعيل مجالاته بين مختلف الشعوب. ولعل تأسيس الأمم المتحدة منذ عقود ومحاولة الحفاظ على تماسكها وجعلها منصة لعرض المشاكل بين الدول والخلافات، يدخل في إطار هذا التعاون المشترك فيما بين الدول المنتسبة إليها؛ بل إن خلق العديد من المنظمات الإنسانية والحقوقية والثقافية في إطار الأمم المتحدة كان إيجابيًّا ساهم في رأب الصدع بين الدول والشعوب في العديد من المحطات

المغربي عزيز العرباوي

في المشترك الإنساني

والأحداث التي عرفها العالم خلال العقود الأخيرة.

وأشار الكاتب إلى أنه رغم أن هناك استيعاباً واضحاً للعديد من الأفكار والثقافات القادمة من الغرب والشرق معًا في مجتمعاتنا العربية، إلّا أن الأمر لا يسلم من الحفاظ على قيمنا وتقاليدنا وأفكارنا المستمدة من التاريخ والتراث العربي الإسلامي الغني برافد الثقافة العالِمة. كل هذا يعطي للنخب العربية المثقفة القدرة على الإبداع والتجديد فيه، والمساهمة في بناء المجتمع وتطويره وعدم اللجوء إلى أفكار ثابتة وجامدة لا تقبل التجديد والتغيير.

ولم يغفل العرباوي التأكيد على أن لغتنا العربية تتطور من خلال التفاعل مع ترجمة النصوص الأجنبية واعتماد لغة جديدة تناظر التطور اللغوي الذي تعرفه لغات العالم الأخرى، أو من خلال اعتماد نهج عصري مختلف في استخدام المصطلحات المناسبة في الترجمة والإبداع، حيث التطوير والتحديث الذي يواكب العصر؛ لأن اللغة، كما أكد على ذلك طه حسين، هي التي تخدم الإنسان. ويتجلى أثرها الواضح في كونها تخدم الإنسان في إبداعه وأسلوب حديثه ومنطق تفكيره، حيث لا دعوة إلى التراجع والتخلف عن الركب الحضاري الذي تقوده الإنسانية جمعاء؛ وكل دعوة غير هذه هدفها إسقاط إنسانية الإنسان وتبني الغوغائية والرجعية الفكرية التي أدت بالإنسان في عالم اليوم إلى الصراعات المدمرة والحروب الكارثية.

وتناول الكتاب العديد من القضايا المتعلقة بالترجمة وإسهاماتها المتنوعة في تكريس الحوار مع الآخر في كونه شريكًا لنا في العالم ومنافسًا حقيقيًّا لنا في بناء عالم مسالم وقيم إنسانية تساهم في تكريس السلم الإنساني، حيث تطرق إلى موضوعات الترجمة وتطور اللغة، والترجمة وتعلم اللغات الأخرى، والحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها في الثقافة العربية، والترجمة في عصر النهضة الذي عرف تطورًا ملحوظًا ساهم في تقريب الفكر الغربي وعلوم الغرب إلى القارئ العربي الذي كان توافقًا إلى كل جديد في الضفة الأخرى المتقدمة. وعالج موضوعًا مهمًّا يتعلق بعلاقة الترجمة بالتعريب، حيث تناول مواضيع التعريب والترجمة، التعريب العلمي، التعريب والتغريب، الترجمة والفلسفة، وترجمة النصوص الأدبية. وفي النهاية تحدث عن الترجمة والحوار مع الآخر الإنساني من خلال موضوعات الاختلاف الثقافي والحضاري، المستوى الحضاري للترجمة، الترجمة والانفتاح على الآخر، الترجمة في ظل علاقة الذات بالآخر، الذات في مرآة الآخر، والترجمة والمثاقفة.

سيرة الكاتب

عزيز العرباوي، كاتب وناقد من المغرب، عضو النقابة الوطنية للصحافة المغربية، وعضو النقابة المغربية للصحافة الإلكترونية.

من بين مؤلفاته: «تجليات التراث في الفكر العربي والإسلامي.. الجابري وأركون نموذجاً»، «رمزية الماء في التراث الشعري العربي»، «الشعر العربي وغموض لحداثة.. دراسات نقدية»، «بلاغة الخطاب السردي في الرواية السعودية»، «السرد الروائي النسوي.. الحرية، الذات، الجسد»، «الرواية العربية المعاصرة.. تجليات البعدين الاجتماعي واللغوي»، ورواية «شهوة السؤال.. رحلة الحب والثورة».

مختارات بالفرنسية للشعر النسائي المكتوب بالفارسية منذ القرون الوسطى

«تذكّري التحليق».. قصـــــــائد تحتفي بالحياة في حضـــــــرة الموت

كتب: أنطوان جوكي (باريس)

باستثناء فروغ فرخزاد، سيمين بهبهاني، وربما اسم أو اسمَين آخرَين، ماذا نعرف عن الشعر النسائي المكتوب باللغة الفارسية؟ الجواب البديهي عن هذا السؤال هو ما يمنح المختارات التي أصدرتها حديثاً دار «مايلستروم ريبفولوسيون» البلجيكية بعنوان «تذكّري التحليق»، كل قيمتها، إذ تطمح، بالنصوص المجموعة والمترجمة داخلها على يد الشاعرَين فرانك ميرجي ونيلوفار صادقي، إلى تقديم صورة وافية عن مدى غزارة وتنوّع الأصوات الشعرية النسائية التي انبثقت داخل فضاء لغوي وثقافي فارسي منذ القرن التاسع ميلادي. أصوات قاسمها المشترك الرئيس، والعابر للزمن، هو عراكها مع محيطها الاجتماعي الذي لطالما تميّز بتزمّت رهيب تجاه المرأة، وأيضاً حسّية ناطقة برغبات مشروعة، لكن غالباً مقموعة. إذ تضم المختارات قصائد لعدد من الشاعرات من الجغرافيا الناطقة بالفارسية، تحتفي بالحياة في حضرة الموت.

أهمية هذه المختارات (الأنطولوجيا) المرجعية تكمن أيضاً في كون النصوص التي تتضمّنها تُترجَم بمعظمها للمرة الأولى إلى لغة أخرى، ولا تغطّي فقط زمناً يمتد من القرون الوسطى إلى اليوم، بل أيضاً مساحة جغرافية تمتد من إيران إلى طاجيكستان، مروراً بأفغانستان والهند المغولية، من دون إهمال مختلف الأماكن التي تتوزّع داخلها الجاليتين الإيرانية والأفغانية في الغرب منذ مطلع القرن العشرين. فضاء جغرافي فسيح توحّده لغة، الفارسية، وأيضاً أصوات شعرية انبثقت على مرّ الزمن وجعلت من استخدامها لهذه اللغة نوعاً من الشهادة والدفاع عن ثقافة قومية جامعة. وإذ نعرف جيداً أصوات الشعراء الكبار مثل (فردوسي، الخيّام، الرومي، سعدي، حافظ...)، إلاّ أننا نجهل معظم تلك الأصوات النسائية، لبقاء إنتاجها غالباً خارج التداول حتى القرن الماضي. وهذه السرّية التي لفّت هذا الشعر هي ما تطمح هذه الأنطولوجيا إلى تفجيره بإخراجها أصواته من دائرة الظل.

لكن مَن كانت تلك الشاعرات التي وصلتنا نصوصهنّ على رغم كل شيء، وضمن أي ظروف مارسن الكتابة؟ وهل أن الأمر يتعلّق بشعر هامشي، أم بشعر حظي أحياناً باعتراف رسمي بقيمته؟ وهل أن بعض كاتباته بلغن شهرة أثناء حياتهن؟ وما الذي يميّز إنتاجهن عن ذلك الذي وضعه أبناء قومهنّ الرجال؟ الأجوبة على هذه الأسئلة هي رهن المراحل التاريخية والعهود المتعاقبة، لكن الأكيد هو أنه، قبل القرن العشرين، لم نعرف سوى القليل جداً عن تلك الشاعرات اللواتي انتمين بمعظمهن إلى الطبقة الارستقراطية، وبفضل ذلك، حظين بتعليم أدبي وفنّي، فتمكّن إذاً من كتابة الشعر نظراً إلى معرفتهن الثقافية، وأيضاً إلى تمتّعهن بشيء من الحرية داخل محيطهنّ الاجتماعي. شاعرات تمنحنا نصوصهن فكرة عن تنوّع الأشكال والأساليب الذي ميّز الشعر الفارسي النسائي على مر القرون، وتدهشنا بجرأة كبيرة في التعبير عن الرغبات، بحسّ دعابي ناجع، وبحرّية النبرة.

من القرون الوسطى، تحضر في الأنطولوجيا أولاً قصائد للأفغانية رابعة بلخي (856 ـ 926)، تقول في واحدة منها: «يقال إن السماء أمطرت على رأس/ أيوب جراداً ذهبيّ الرأس/ كمكافأة على صبره، ينال أيوب جراداً من ذهب/ ولي لا تمطر السماء أدنى ذبابة من نحاس». بعد ذلك، نقرأ قصائد لمهستي الكنجوية (1089 ـ 1181) من بينها النصّ الآتي: «يا ابن إمام كنجة، اصغِ إلى لذتي/ الكأس في اليدِ، اجلس على مائدة المتعةِ/ أكنتَ ورعاً أو ملحداً،

برتو نورى علا

نيجين فلاحي

سيّان عند البارئ/ في هذا العالم، اشفِ غليل الرغبةِ!».

حرّية التعبير والنبرة هذه، التي نستشفّها داخل الأنطولوجيا في نصوص أخرى لجهان ملك خاتون، مهري الهروية وكثيرات غيرهما، لا تلبث أن تتراجع في بلاد فارس مع قيام الإمبراطورية الصفوية، المتشدِّدة دينياً، في مطلع القرن السادس عشر، لكنها تبقى على حالها في الهند المغولية، حيث لا تحظى المرأة بحرية الكتابة فحسب، بل تتمكّن أحياناً من لعب دور سياسي كبير، مثل نور جهان (1577 ـ 1645) التي اشتهرت بجمالها ومواهبها الشعرية والسياسية على حد السواء. لكن عموماً، يصبح الشعر النسائي المكتوب باللغة الفارسية أكثر تقليدية حتى نهاية القرن التاسع عشر، مع استثناء واحد ومهم يتمثّل بالشاعرة طاهرة التي اشتهرت تحت اسم «قرة العين» وتجرّأت على تحدّي كل المحظورات التي كانت تثقل كاهل بنات جنسها، ودفعت حياتها ثمناً لجرأتها. امرأة بقي شعرها ممنوعاً في إيران لفترة طويلة بسبب اتّهامها بالهرطقة، علماً أنه يندرج ضمن شعر الغزل والشعر الصوفي لمواطنَيها الرومي وحافظ، ويعكس تحكّماً شكلياً وغنائية محمومة تُنبِئ وتمهّد الطريق للأصوات النسائية الكبرى التي ستظهر في القرن العشرين: «لرؤية وجهك، مثل النسيم ركضتُ/ من مدينةٍ إلى مدينة، من بابٍ إلى باب، من شارعٍ إلى شارع». وفعلاً، تأثير طاهرة، وإن لم تجاهر به الشاعرات اللواتي

فرزانه ميلاني

أتين بعدها، بقي حيّاً وفاعلاً، لكن بطريقة باطنية، مثل نبعٍ يتدفّق ماؤه في الأعماق. وسواء بحياتها القصيرة، أو بالنصوص النادرة التي أفلتت من الإتلاف، أو بالأساطير التي دارت حولها، تحوّلت إلى أسطورة مؤسِّسة لتحرّر المرأة في إيران. لكن التأثير الأهم في هذا الموضوع يبقى الاصلاحات السياسية والاجتماعية التي فرضها الشاه رضا بهلوي لدى وصوله إلى سدّة الحكم عام 1925، ومن بينها واجب تحرير المرأة وفتح أبواب التعليم أمامها، مما وفّر للنساء الإيرانيات ما يلزم للمشاركة في المعارك السياسية لزمنهن، ولفرض أنفسهن داخل الأدب.

وفي سياق موجة التحديث هذه، ظهرت أولى الشاعرات النسويات بشكل علني، مثل زهرة خانوم (أو تاج السلطنة) وبروين اعتصامي اللتين تناولتا بلا مواربة في قصائدهما الظروف الرهيبة لحياة المرأة في وطنهما. وبخلاف شعر زهرة الذي لم يعرف سبيلاً إلى النشر إلّا بعد وفاتها، بسبب زوجها الذي منعها حتى من متابعة الكتابة، حظي شعر اعتصامي بالقراءة والشهرة أثناء حياتها، على رغم سنوات عمرها القليلة، ولم تكتفِ فيه بفضح عذابات المرأة الإيرانية، بل أبدت أيضاً حساسية شديدة تجاه ظروف البؤساء والمهمّشين داخل مجتمع إيراني لا عدل فيه ولا مساواة. شعرٌ ملتزِم إذاً وجريء، بالنسبة إلى زمنه، لكنه بقي خجولاً على المستوى الأخلاقي نظراً إلى تسيير صاحبته فيه نظرة محافِظة لسلوك المرأة. ولذلك، يجب

مندانه زنديان

انتظار منتصف القرن الماضي وظهور عملاقتيّ الشعر الفارسي المعاصر، أي فروغ فرخزاد وسيمين بهبهاني، كي نشهد تحوّلاً جذرياً في النبرة والأسلوب، وسعياً للخروج عن الأشكال الشعرية الكلاسيكية بغية استكشاف دروب جديدة سواء على مستوى الشكل أو المضمون.

مقارنةً بنصوص جميع الشاعرات اللواتي انطلقن في الكتابة بعد الحرب العالمية الثانية، يبقى شعر فروغ فرخزاد الأكثر انتهاكاً من منطلق التزامه التعبير الحرّ والصادق عن الأهواء والملذات. ومع أن الشعر الإيروسي ليس جديداً بذاته في إيران، بما في ذلك لدى شاعرات القرون الوسطى، لكن الجانب الثوري في شعر فرخزاد هو ذلك الإعلان عن ذات أنثوية تجاهر برغباتها، وتجعل من الرجل موضوع هذه الرغبات. هكذا، وللمرة الأولى في تاريخ الشعر الفارسي، تبدو المرأة سيّدة نفسها وليس موضوع رغبات الرجل. وهذا الانقلاب في الأدوار داخل مجتمع بطريركي، وداخل تقليد شعري لطالما كانت الرغبة الفاعلة فيه ذكورية، هو الذي يجعل من شعر هذه المرأة شعر قطيعة: «فلتزهّر سعادتك/ ضع يديكَ في يديّ العاشقتين/ مثل ذكرى حارقة/ سَلِّم شفتيك المحمومتين بالحياة/ إلى مداعبات شفتيّ المتيّمتين/ وستحملنا الريح بعيداً».

من جهتها، تتميّز بهبهاني بغنى إنتاجها واهتمامها العميق بالمشاكل السياسية والاجتماعية لزمنها. امرأة حرّة، قوية وثائرة، رصدت شعرها للتعبير بغنائية شديدة

فروغ فرخزاد

عن حبّها لوطنها المريض، ومنحت صوتها ليس فقط لبنات جنسها، بل أيضاً لمختلف ضحايا الحرب والقمع: «غائبة أم حاضرة، لن أكون بعيدة عن وطني/ اتّكلوا عليّ/ وطالما استمرّ القتال/ سأكون في الساحة/ اتّكلوا عليّ! (...)/ أنا الصاعقة، كيف أصمت بعد البرق؟/ أنا الرعد الهادِر، لا أستسلم أبداً/ اتّكلوا عليّ!». ولا شك أن نضالها على مدى ستة عقود، وشجاعتها، وصراحتها هي التي جعلت منها رمزاً لمقاومة جميع أشكال الجور والاستبداد، خصوصاً منذ تأسيس «الجمهورية الإسلامية» عام 1979، ونموذجاً للجيل الشعري النسائي الذي ظهر بعد هذا التاريخ.

وفعلاً، على رغم تقييد نظام الملالي حرّية التعبير منذ بداية عهده، وممارسته رقابة صارمة على الأعمال الأدبية، شهدت إيران في العقود الأربعة الأخيرة فيضاً من الإصدارات الروائية والشعرية التي تقف خلفها نساء. ومع أن هامش الحرية في هذا البلد كان يتّسع أو يضيف وفقاً للحقبة ولراديكالية أو اعتدال العناصر الحاكمة، لكن اللافت هو أن نساءه لم يتوقّفن في أي لحظة عن النضال من أجل حقوقهن، حتى خلال الفترات الأكثر قمعاً، بل تابعن التعبير عن مطالبهن، بما في ذلك من داخل الإطار الديني. ولذلك، لا مبالغة في اعتبارهنّ القلب النابض للحركات الإصلاحية والتقدّمية، كـ «الحركة الخضراء (2009)، وفي اعتبار طاقتهنّ ومقاومتهنّ محرّك المجتمع الإيراني الراهن.

وعلى طول الفترة المذكورة، تميّز الشعر الفارسي النسائي

مهشيد دوست

بغنى وتنوّع كبيرَين، سواء داخل إيران أو بين الشاعرات المنفيات، وبمزج وثيق بين الهموم الجماعية والطموح الفردي إلى السعادة والحرية والإبداع. شعرٌ يحتل التنديد بوضع المرأة داخله، ورفع الصوت باسم جميع النساء، موقعاً مركزياً، وتهاجم كاتباته بشراسة النظام البطريركي السائد والجرائم الذكورية الناتجة منه، وفي مقدّمها سجن المرأة وتكميمها عن طريق تزويجها عنوةً إلى رجل ـ جلاد تعيش في داره حالة أسرٍ رهيبة. ولعل أفضل مثال على ذلك هو قصيدة برتو نوري علا التي تحضر في الأنطولوجيا، وبعد فضحها فيها جميع أشكال استعباد المرأة، تحدّر قامِعها: «لكن أيها الجلّاد/ تذكّر التاريخ/ لأن عند فجر القتال/ سأقف جاهزةً/ مثل طائر الفينيق».

ولا يفلت النظام من الانتقاد على يد هذه الشاعرات، تارةً بطريقة مجازية، كما في قصائد مهشيد دوست أو رُزا جمالي اللتين ما زالتا تعيشان في إيران، وطوراً بشكل مباشر، كما تفعل زيبا كرباسي من منفاها حين تهاجم «الأتقياء المزيّفين» أو تستنكر تشويههم مُثُل الثورة. وفي العامين الأخيرين، احتدّ هذا الانتقاد إثر انطلاق حركة «امرأة، حياة، حرية»، في خريف 2022، التي ساهمت بقوة في شحذ هذه الأصوات، وأضافت أصواتاً جديدة عليها، مثل نيجين فلاحي وفيروزة بورازجاني اللتين تستحضر نصوصهما بلا مواربة عنف دكتاتورية دموية: «عينا الطفل، سلبهما الدكتاتور/ وسلب أمه/ وأباه/ وأرضه».

وفي أفغانستان اليوم، تلقى إدانة عمليات العنف والتعذيب والقتل التي تخضع المرأة لها صدى لدى شاعرات لا نبالغ إن قلنا إن مجرّد إقدامهنّ على الكتابة هو بطولة بذاتها: «لو أستطيع على الدخان البكاء/ لبكيتُ على القدر الأسوَد المرير للنساء/ على صراخ نادية أنجومان منازِعةً/ تحت اللكمات والركلات». هذه الفقرة مستقاة من قصيدة مُحكَمة كتبتها بهار سعيد باسم جميع أخواتها المقتولات، وتُذكِّر فيها بأنه يمكن أن تدفع المرأة في أفغانستان حياتها ثمناً لرغبتها في كتابة الشعر، مثل نادية أنجومان التي قتلها زوجها عام 2005 لأنها كانت تطالب بحرّية الكتابة والدراسة، لكن ليس قبل أن تكشف مأساتها في نصوص، تقول في واحدٍ منها: «أسيرة في قفص بلا سعادة ولا أمل ولا رغبات/ لماذا وُلِدتُ إن كان التكميم مصيري؟». وهول هذه المأساة تحديداً هو ما يفسّر لماذا يأخذ تمرُّد بعض الشاعرات الأفغانيات المعاصِرات شكل دعوة إلى الحرب، إلى قتال بلا شفقة تؤدّي الكلمات فيه دور السلاح، كما في شعر سميّة رميش: «لفّمي قصائدكِ/ جسدكِ/ أفكاركِ/ ببارود المدافع/ مدرسة الحرب ترتفع داخلكِ/ ولعلكِ الضحية القادمة!».

ولأن الحب ينبت، لحسن الحظ، حتى في ظل الأنظمة القامعة، يحضر موضوعه في قصائد بعض الشاعرات الشابات، مثل الطاجيكية زولفيا أتولويفا التي تُنشِد سعادة الشعور بالأمان في كنف رفيق الدرب: «من العاصفة، من الطوفان، من البلية/ في حِرزكَ احمني»، أو الإيرانية المنفية ماندانه زنديان التي تحتفي بنشوة الاتحاد الجسدي بالحبيب: «وسيُسجّل/ التاريخ/ النشيد الصوفي لشفتيّ العاريتين/ على مدوّنة جسدك الحمراء».

لكن عموماً، يميل التعبير الغنائي عن المشاعر إلى قول الحنين (النوستالجيا) الناتج عن المنفى، وهو موضوع حاضر بقوة في نصوص شاعرات الجاليتين الإيرانية والأفغانية، ولكن أيضاً هؤلاء اللواتي يعشن حالة نفي داخل وطنهنّ. نصوص يختلط فيها الحميمي مع واقع مشبع بالكآبة، كما لدى مينا أسدي، أو بالحنين، كما لدى فرزانة ميلاني أو آزادي نيشابور التي نقرأ في قصيدة لها: «على طريق الذات/ أُعلِقُ عينيّ/ فتاة صغيرة/ في وسط مطار/ لا تزال ذراعاها محمّلتين بالغيوم/ مرحباً بكم في أرجاء المنفى». نستشفّ أيضاً في هذا الشعر بحثاً عن دهشةٍ، عن طرافة أو بهجة تبدد الألم أو الغضب.

نبرة خاصة

ماذا عن البُعد الفني البحت، عن البحث عن الحداثة الشكلية داخل شعر النضال والالتزام هذا؟ وكيف يتمفصل مع الرسالة القوية التي يُسيِّرها؟ وخلف أي هوية فنية، شعرية، تسعى هؤلاء النساء اللواتي يشرعن في مغامرة الكتابة والنشر؟ بخلاف شاعرات القرون السابقة اللواتي كتبن غالباً على غرار معاصريهنّ الكبار، ولحلقة أرستقراطية ضيّقة، تميل الأصوات الحديثة إلى التميّز عن إرثهنّ الشعري، سعياً خلف نبرة خاصة ومعانقة جمهورٍ أوسع. وبالتالي، باتت المطالبة بموقع شعري فريد، والرغبة في مسّ أكبر عدد من القرّاء، والمساهمة في الحداثة الشعرية، جزءاً من طموحهن المعلَن. وإذ تشكّل بهبهاني وفرخزاد نموذجَين مثاليين عن ذلك، فإن شاعرات الطليعة الحالية، مثل مهشيد دوست ورُزا جمالي، يُظهِرن بدورهنّ قدراً كبيراً من الابتكار والانفتاح على التجارب الشعرية العالمية الحديثة.

بقعة ضوء

كتاب الفنان

بقلم: علاء عبد الهادي

"كتاب الفنان" كان عنوان بينالي مكتبة الإسكندرية الدولي الحادي عشر، الذي أقيم الشهر الماضي. ويأتي تفرد الحدث من بطولة الكتاب في الأعمال المشاركة. ويؤكد مدير مكتبة الإسكندرية، الدكتور أحمد زايد، الارتباط الوثيق بين المعرض وروح المكتبة منذ إنشائها حيث يهتم بالأعمال الفنية التي تعتمد في فكرتها على علاقة الكتابة أو السرد أو الحكاية بالتعبير البصري. ويوضح قيّم المعرض، الفنان جمال حسني، أن كتاباً مثل "كليلة ودمنة" الشهير يعد نموذجاً متكاملاً لمفهوم "كتاب الفنان" لأنه مخطوط يدوياً، وتصاحبه رسومات وزخارف ملونة ومذهبة، تعبر عن القصص التي يتضمنها. ويمكن تطبيق نفس المعيار على كثير من كتبنا التراثية في الأدب العربي، مثلما توجد في التراث الغربي أمثلة على المفهوم ذاته.

والزائر للمعرض تستوقفه مجموعة فريدة تمثل مستنسخات لرسوم أزياء "أوبرا عايدة" من تصميم عالم المصريات الفرنسي الشهير أوغست مارييت، إضافة إلى مشاهد من الآثار المصرية في تصميم الأوبرا كما وردت في كتاب "عبقرية أوبرا عايدة" للدكتور عباس أبو غزالة، ورغم أنه كتاب مطبوع، إلّا أنّ إدارة المعرض ارتأت عرضه بسبب فكرته.

وخصصت إدارة المعرض ركناً لأعمال الفنان حازم المستكاوي الذي رحل عن عالمنا مؤخراً، وكان له إنتاجه المتميز المرتبط كثيراً بمفهوم "كتاب الفنان"، حيث عرضت بعض هذه الأعمال التي تتميز باستخدامه للزخارف الإسلامية والكتابات والحروف بتقنيات حديثة.

من الأشياء التي تستوقف الزائر في "كتاب الفنان"، أعمال لبعض المشاركين استخدموا الرموز والحروف الهجائية لبعض اللغات، عربية، أو أجنبية بشكل تجريدي. تقول الفنانة صالحة المصري "أشارك بجدارية كيراموس مصنوعة من الفخار، سعيت من خلالها إلى التعبير عن مدى ارتباط الإنسان بتاريخه وجذوره، وخطورة أن يتحول إلى مسخ إذا تخلّى عن هذه الثوابت، واستخدمت في إيصال الفكرة كتابات ورموزاً من اللغات المصرية القديمة والهندية والمسمارية، إضافة إلى فرع شجرة مع الجذور".

• كاتب صحفي من مصر

الكاتبة المكسيكية كريستينا ريفيرا غارسا ترى الحداد نهاية للشعور بالوحدة

«صيف ليليانا الذي لا يقهر».. إحياء لصوت مسلوب

كتب: خالد الخمليشي (تطوان)

في رحلة للبحث عن الحقيقة وتحقيق العدالة، تعود الكاتبة المكسيكية، كريستينا ريفيرا غارسا، إلى موطنها لكي تحاول فك لغز جريمة القتل التي راحت ضحيتها أختها الصغرى في بداية تسعينات القرن الماضي. ويسلط كتابها «صيف ليليانا الذي لا يقهر»، الذي فاز مؤخراً بجائزة «بوليتزر» 2024، في فئة السيرة الذاتية والمذكرات، الضوء على الصعوبات التي تواجهها النساء في الحصول على العدالة، حيث لا تزال جرائم قتلهن تمرّ دون عقاب في كثير من الأحيان.

بعد مرور ما يناهز ثلاثة عقود على مقتل أختها، تحاول كريستينا ريفيرا إعادة فتح ملف الجريمة الشنعاء التي أودت بحياة ليليانا دون أن يتم حتى اليوم العثور على أنخيل راموس القاتل الذي لم يحاكم أبداً. في البداية، تصف الكاتبة التعقيدات التي واجهتها للوصول إلى أرشيف ملف التحقيق، حيث لا زالت تهيمن البيروقراطية والازدحام كما يتجلى ذلك من خلال الطوابير التي لا نهاية لها أمام المكاتب التي تسعى لزيارتها، تائهة في مباني العدالة ومكاتب متهالكة في حالة رثة تبدو وكأنها «ملجأ لحرب تهدد بالاستمرار»، في مشاهد تذكر بالعدالة الكفكاوية، عندما يتحول الأفراد إلى حزمة من الورق، إلى ملف، إلى رقم بدون قيمة.

تزيد صعوبة التنقل وسط مدينة مكسيكو من متاعب الكاتبة، تلك المدينة المضيافة والشريرة في آن «مدينة يمكنها أن ترحب بأي شخص. كما تستطيع أيضاً قتل أي شخص» في إشارة من المؤلفة للعنف الذي يسود في المكسيك، إذ ترتكب 10 جرائم قتل للنساء يومياً، فضلاً عن العنف المرتبط بعصابات تجار المخدرات والفساد المستشري في البلد. لم يكن العثور على الملف بعد كل هذا الوقت أمراً سهلاً بما أن مصطلح «قتل النساء» لم يكن موجوداً في عام 1990، فقد تم تسجيل القضية على أنها جريمة قتل بسيطة، وليست جريمة قتل مع ظروف مشددة، وهو ما كان ينبغي أن تكون عليه الحال نظراً للعلاقة الحميمة الموجودة مسبقاً وخيانة الأمانة.

قد يتساءل القارئ عن سبب صمت كريستينا ريفيرا غارسا كل هذه المدة، وانتظار مرور 30 سنة للكتابة حول هذه الفاجعة. تبرّر الروائية هذا الصمت بالسياق الزمني والثقافي الماضي، حيث لم تكن توجد الكلمات واللغة المناسبة لتسمية هذه المأساة، إذ قبل تاريخ 14 يونيو/ حزيران 2012، كانت جرائم قتل النساء تسمى جرائم عاطفية. وتشدد الكاتبة في هذا السياق على

أهمية اللغة والكلمات في بروز وعي جماعي يمكن إحداث تحولات اجتماعية وثقافية في أفق تحقيق المزيد من العدالة، بحيث تقر بأن تسمية الأشياء بمسمياتها الحقيقية، تستوجب، في كثير من الأحيان، اختراع كلمات جديدة، وهو أمر لم يكن ممكناً في النسيج السياسي والثقافي في الحقبة الماضية «لم نكن أبداً أكثر ضعفاً مما كنا عليه عندما لم تكن لدينا لغة [...]، وفي عالم لم تكن فيه كلمة قتل النساء موجودة، وحيث لم تكن الكلمات المقترنة بالإرهاب موجودة، من كان يستطيع أن يقول ما أقوله الآن».

غياب لغة تسمح بتحديد العلامات التحذيرية للخطر أدى إلى استمرار هذا العمى الاجتماعي، ما أسهم في مقتل مئات الآلاف من النساء في المكسيك وفي جميع أنحاء العالم. في هذا الصدد، ينسج الكتاب أيضاً خيوط حوارات مع أعمال باحثين آخرين مختصين في العنف ضد المرأة، تم تضمين أعمالهم كنصوص متداخلة داخل الكتاب، لكي نصل للخلاصة التالية: إن اللغة تخدمنا كسلاح ضد العنف بجميع أشكاله، فمن المهم إذاً استخدام اللغة بشكل دقيق في التعبير عن الظواهر الاجتماعية والثقافية.

«هل يمكننا أن نكون سعداء في حالة الحداد؟»، هكذا تطرح الكاتبة موضوع الشعور بالذنب الذي ينتابنا بعد فاجعة مثل هذه، مما يؤدي أحياناً للشعور بالعار، خصوصاً كون المؤلفة أجبرت على الانتظار 30 عاماً قبل محاولة إعادة فتح التحقيق، «نحن نتحدث كثيراً عن الشعور بالذنب، ولكن ليس بما فيه الكفاية عن العار. القليل من الأنشطة تتطلب نفس القدر من الطاقة، والكثير من الاهتمام بأصغر التفاصيل، مثل الشعور بالكراهية تجاه الذات»، إذ كما تذكر الكاتبة «يميل الناجون إلى الشعور بالذنب، وتوبيخ أنفسهم على إهمالهم أو عماهم، بقسوة لا تصدق. لم يحموا ما أحبوه أكثر: لم يلاحظوا ما كان ينبغي أن يكون واضحاً لهم؛ لم يوقفوا الجاني».

علاوة على ذلك، يبدأ المجتمع بإلقاء اللوم المنهجي على الضحية لكي تصبح هي المذنبة في نظر الناس، مما يضاعف ألم ومعاناة العائلة المكلومة، ويجعلها حبيسة داخل فقاعة من الذنب والعار. من خلال صور ذات شاعرية مأساوية تمزج بين قساوة الغياب والحضور الدائمين، تبرز تجربة الحداد وصعوبتها كإحدى أصعب المحطات العاطفية التي تمر منها أسر الضحايا «هذا هو العيش في حداد: عدم البقاء وحيداً أبداً. الأموات غير مرئيين، ولكنهم موجودون في أشكال متعددة، ويرافقوننا في أبسط لحظات اليوم. فوق الكتف، في الصوت، في صدى كل خطوة. في أعلى النوافذ، على حافة الأفق، بين ظلال الأشجار [...] الحداد هو نهاية الشعور بالوحدة».

على الرغم من قسوة الجريمة، لم ترغب الكاتبة في تصوير شقيقتها على أنها ضحية ضعيفة. بدلاً من ذلك، سعت إلى تقديم صورة ليليانا القوية، المليئة بالحيوية والحب، التي كانت تعشق الكتابة والأدب. لرسم هذه الشخصية، اعتمدت الكاتبة على أرشيف ليليانا الشخصي، الذي يتألف من ملاحظات ورسائل ويوميات وكتابات متنوعة تعود إلى فترة دراستها في المدرسة الثانوية وفترة دراستها في كلية

كريستينا ريفيرا غارسا

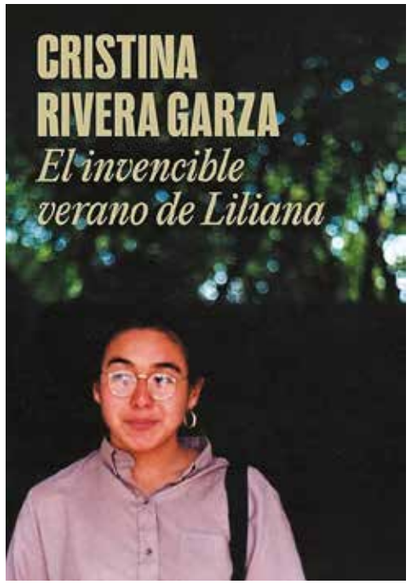

الهندسة. هذه الملاحظات، التي دونت على أشياء مختلفة مثل قطع الورق والمناديل وتذاكر المترو، تشكل «أجزاءً من أحجية معقدة للغاية» يصعب حلها. ووصفت الروائية هذه الكتابات المتراكمة «بأنها طبقات تكونت وتراكمت مع مرور الزمن. ومهمتي اليوم هي إزالة رواسب هذه الطبقات. مثل العالم الأثري الذي يلمس دون تدمير، وينظف من الغبار دون كسر، أريد أن أكشف هذه الكتابات وأحفظها». يطرح هذا الاستخدام الأدبي العلاقة بين الأدب والأرشيف، ويؤكد أهمية تقديم عمل جمالي وأدبي يدمج الأرشيف بشكل ذكي، بعيداً عن استخدامه كأداة بحثية محضة. كانت هذه الكتابات مكدسة في صناديق لم تفتح منذ وفاة ليليانا، ربما لعدم إحياء ذكراها الأليمة التي لم تبرح بعد. قامت الكاتبة أيضاً بإدراج شهادات زملاء ليليانا السابقين، مما أضاف أصواتاً متعددة من معارفها، الذين شاركوا في حياتها على مر السنين: العائلة، والأصدقاء، وزملاء الدراسة في الجامعة.

أصبحت أصوات الأصدقاء والعائلة مثل السمّالات التي تساعد في إعادة بناء قصة جريمة قتل ليليانا، مما سمح بالكشف عن جوانب متعددة من شخصيتها. نتيجة لتواجد شهادات متعددة، يمكن تصنيف هذا الكتاب - إلى حد ما - تحت فئة الشهادة الأدبية، وهو نوع مهم بالنسبة لكثير من الأدباء في أميركا اللاتينية، كما يؤكد الباحث زيانيا إيبانيي، إذ يضفي هذا التداخل بين الأصوات طابعاً من الحوارية في امتزاج فريد بين السيرة الذاتية والغيرية في وقت واحد. تقوم عملية الكتابة، إذاً، بفتح جرح لم يندمل بعد، ليس فقط لكريستينا، بل لجميع الأشخاص الذين تمت مقابلتهم. الحوار الأخير بين كريستينا وليليانا، لم يكن ممكناً لولا وجود الأدب وفعل الكتابة الذي يخلق مساحة للتواصل بين الأختين وإحياء ذكرى ليليانا التي قرر أنخيل راموس قتلها. ولكن الكاتبة وجدت ربما في مقولة الكاتب الفرنسي ألبير كامو - هذه المقولة التي دونتها ليليانا في مذكراتها: (في منتصف الشتاء، أدركت أخيراً أن هناك صيفاً لا يقهر بداخلي) - القوة والعزيمة لكي تصل بصوت ليليانا الذي لا يقهر إلى القلوب، ومن خلاله تكريم ذكرى جميع النساء ضحايا العنف، متمنية تحقيق المزيد من العدالة والتغيير المجتمعي.

كاتبة متوّجة بالجوائز

كريستينا ريفيرا غارسا، كاتبة روائية من المكسيك، وهي أستاذة الدراسات الإسبانية ومديرة برنامج الدكتوراه في الكتابة الإبداعية بجامعة هيوستن. ولدت في المكسيك عام 1964، وتعيش في الولايات المتحدة منذ عام 1989. حصلت على اعتراف دولي من خلال تحفتها الروائية «لن يراني أحد أبكي»، والتي فازت بجائزة أفضل رواية في المكسيك عام 2000. وكتبت أعمالاً أدبية عدة ترجمت في أنحاء العالم، وحصلت على العديد من الجوائز والمنح الدراسية.

وحصدت روايتها «صيف ليليانا الذي لا يقهر» (2021) خمس جوائز مرموقة، بما في ذلك جائزة رودولفو والش لأفضل تحقيق غير خيالي للشرطة، وجائزة بوليتزر في صنف السيرة الذاتية والمذكرات (2024).

سؤال وجواب

مايليس دي كيرانغال.. انتقال الأصوات

حوار: كليمنس سفاج

تستكشف الكاتبة مايليس دي كيرانغال الذاكرة، والصوت، والاتصال البشري في مجموعتها القصصية «زوارق».

• الزوارق هي واحدة من العديد من الرموز التي تظهر في كل هذه القصص. ما الذي ألهمت لاختيار عنوان كتابك «زوارق»؟

-يمكن أن تحتوي الزوارق على السرد. إنها إشارة إلى «حقيبة النقل» الخيالية لأورسولا ك. لو جوين. أنظر إلى الزورق على أنه سلة تمر بكل جزء من خيالي وذكرياتي، وهي تجمع القصص. وكانت وسيلة اتصال للأمم الأولى في أميركا الشمالية، الذين استخدموها للانتقال من قرية إلى أخرى. إنها غرض سحري تماماً مع فكرة شعرية طوطمية.

• تقوم إحدى الشخصيات في «نيفرمور» بالإستعانة بالراوي لقراءة قصيدة وتطلب «التسلق داخل النص كما تفعل من خلال نافذة نصف مفتوحة». هل كانت هذه الصورة في ذهنك عند كتابة هذه القصص؟

-كتبت كل قصة وأنا أفكر في القصص الأخرى. إنها جميعاً متصلة ببعضها البعض. بالنسبة لي، إنها رواية من أجزاء مختلفة بدلاً من مجموعة قصص. أسميها «رواية في قطع منفصلة». وهناك أصوات نسائية في كل هذه القصص، إذ تتحدث الأجزاء مع بعضها البعض.

• الأصوات القوية هي محور «زوارق»، أخبريني المزيد عن مصدر هذه الأصوات.

-صوت النص شيء غامض، وهو مهم جداً بالنسبة لي. عندما نقرأ، نسمع صوتاً، ليس صوت المؤلف أو صوتنا. نسمع أصواتاً أخرى. يمكن للأصوات أن تخبرنا بما تحملناه، وإخفاقاتنا، وماضينا، وحتى وضعنا الاجتماعي. تسجيل صوت هو أيضاً التقاط حياة وجسد. في «عصفور الضوء»، تطلب فتاة من والدها أن يمسح صوت والدتها من جهاز الرد الآلي، لأنها توفيت منذ خمس سنوات. تدور هذه القصة حول كيف أنه لا يزال بإمكان صوت الشخص المتوفى تنشيط الحبّ بين الناس. إنه جزء سحريّ من الإنسان الذي يبقى على قيد الحياة.

• تنتهي المجموعة براوٍ يجري مقابلة مع شخص شاهد جسماً غامضاً ويتأمل في «تعقيد الشهادة البشرية». كيف تربطين هذه الفكرة بالعناصر الخيالية التي تظهر في القصص؟

-كنت أقترب من حدود لم أستكشفها من قبل. ليست الواقعية السحرية، ولكن شيئاً من هذا القبيل. كانت كتبي السابقة منخرطة للغاية في عمليات وثائقية وعملية. مع «زوارق» حاولت استكشاف عالم آخر مملوء بعناصر سحرية وغموض وألغاز. وكنت أكتب للمرة الأولى من منظور الشخص الأول.

Publishers Weekly – 19 August 2024

ناشرون يؤكدون أن تشجيع أجيال المستقبل على القراءة
مسؤولية الجميع

كتب الأطفال تواجه تحدياً صعباً في زمن الشاشات

كتبت: موزة الخرجي (الشارقة)

الأجهزة اللوحية، الألعاب الإلكترونية، والهواتف الذكية التي أصبحت في متناول الجميع، وحتى لدى الأطفال في مراحل حياتهم الأولى. باتت كل هذه الشاشات البرّاقة منافساً شرساً للكتاب في ظل هذا العصر الرقمي، الذي يتطلب أدوات مختلفة من أجل جذب هذا الجيل الواعد إلى القراءة، وتحفيزه لدخول عوالم الصفحات الحقيقية.

في ظل هذه التحديات، يؤكد ناشرون استطلعت مجلة «الناشر الأسبوعي» آراءهم أن مسؤولية تعلق الأبناء بالأجهزة الذكية وقضاء أوقات طويلة عليها، تقع على عاتق الجميع، وتتطلب وقفة وتضافر جهود، من البيت إلى المدرسة إلى الإعلام، لتشجيع الأطفال على العودة الحميدة إلى قراءة الكتب، مشيرين إلى أن ذلك لا يعفي دور النشر من النهوض بمسؤوليتها، ومضاعفة البحث عن سبل جديدة لاستقطاب القراء الصغار، وتقديم وسائل جاذبة مشوقة لهم، على مستوى الشكل والمضمون.

ويلفت الناشرون إلى أن طفل اليوم في ظل العولمة والمغريات يحتاج إلى الكثير من أجل إقناعه بتخصيص وقت للقراءة، وملامسة كتاب ورقي، ولذا يجب الاستفادة من التكنولوجيا عبر الكتب ثلاثية الأبعاد، والكتب الصوتية والكتب المصوّرة، وغيرها من التقنيات التي تحبب الأطفال في القراءة، وتساعدهم في تخصيص وقت كافٍ للقراءة.

طاقة الخيال

يقول الشاعر والصحافي والناشر قاسم سعودي (منشورات مصابيح في العراق): «أظن أن أهم عنصر جمالي وإبداعي في مواكبة إنتاج كتاب الطفل هو عنصر الخيال أو طاقة الخيال. لماذا؟ لأن الطفل يتميز بالذكاء، لذلك لابد أن نشاكس طاقة خيال الطفل في الكتب التي نصدرها كي نجذبه إليها».

ويضيف «يتطلب من المؤلفين والناشرين العمل على أدوات الجذب الكبيرة القائمة على اللغة السهلة والعفوية والصادقة فيما يسمى الصدق الفني التعبيري، وأيضاً طاقة الخيال بالإضافة للفكرة الأخاذة وشكل الكتاب». ويؤكد «عندما نحصل على كتاب يتضمن هذه العناصر، أعتقد أننا نستطيع أن نجذب الطفل إلى ما نقدمه، وكل ما نريد أن نقوله له. وبالتالي دور النشر العربية تحاول أن تحافظ على هذه الخصائص ولكنها تنجح مرات وتفشل مرات، وهذا لا بأس به. لان أهم شيء هي المحاولة وإنتاج عدد كبير من الكتب والقصص التي على الأقل تواكب ذكاء الطفل وطبيعة العصر».

ويشدد قاسم سعودي على أن المسؤولية جماعية وليست مسألة مقتصرة على الأب والطفل: «أظن أن للمدرسة الجانب الأكبر في تثقيف الطفل لأنه يقضي فيها وقتاً أكثر من البيت. وينبغي رفد المكتبات المدرسية، ليس فقط بالكتب والقصص، وإنما بتنظيم ورش التدريب القصصي أو الكتابي أو الإبداعي بشكل عام، لأن المدرسة لا تقتصر على الصف الصغير».

إصدارات زاهية

من جهتها، تقول الناشرة والمدير العام لدار سامر اللبنانية، وفاء الحسيني: «نحن كدار نشر نقوم بإصدار كتب تربوية وسلوكية ذات مغزى وعبرة، برسومات جذابة وألوان زاهية، بالإضافة إلى الكتب التعليمية»، مضيفة أن «التكنولوجيا ليست المشكلة، بل هي مسؤولية البيت والأهل، لأنهم عندما يسمحون لأولادهم أن يشتروا الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية والتقنية الأخرى؛ فهذا يعني أنهم يساهمون في تعلق أبنائهم بها وليس في أي شي آخر، وهذا الأمر له تداعيات خطيره من أبرزها ضعف قدرات الطفل في اللغة العربية».

وتتابع «لسنا ضد التكنولوجيا، ولكن ضد أن نترك كل شيء ونعتمد فقط عليها، ولذا يجب أن يخصص الأهل لأبنائهم وقتاً لممارسة الرياضة، ووقتاً للاستماع إلى الموسيقى، ووقتاً للمطالعة والكتابة. ونحن كدار نشر نفعل كل ما بوسعنا، والباقي هو دور الأهل في تنمية حب المطالعة وشراء الكتب لأبنائهم».

كتب تفاعلية

يقول مندوب مبيعات دار المجاني في لبنان، طوني عبود: «لدينا في الدار قسم خاص يحرص على اختيار وإنتاج كتب تفاعلية تواكب ما يحبه أطفال اليوم؛ مثل الكتب ثلاثية الأبعاد التي تعتمد على تفاعل الطفل باللمس وتحريك الأشكال للحصول على المعلومة أو فهم القصة بشكل أكبر».

ويوضح أن الدار تنتج كتباً صوتية أيضاً تدمج الكلمات مع الصوت، بحيث يمكن للطفل أن يقرأ وينقر على زرّ لسماع الكلمات، قائلاً «لدينا كل شيء لجذب اهتمام الطفل، لكن المشكلة أن كل هذه الكتب منقولة من لغات أخرى نقوم بترجمتها وتعريبها، وطباعتها في

الشاعر والناشر العراقي

قاسم سعودي:

لا بد أن نشاكس طاقة خيال الطفل في الكتب التي نصدرها كي نجذبه إليها، كما نقدم له أدوات الجذب الكبيرة.

الصين بسبب رخص التكلفة، ونطمح في المستقبل أن تكون كتبنا عربية بالكامل من التأليف حتى الطباعة».

ويرى عبود أن «مسؤولية تشجيع القراءة تقع على عاتق المدرسة والآباء، فعندما يأتي الأطفال إلى معرض كتاب في زيارة تنظمها مدرستهم، لا بد من أن يوجههم معلموهم للاهتمام بشراء الكتب، كما للآباء دور كبير، فكثير منهم يحرصون على زيارة معارض الكتب مع أطفالهم وتشجيعهم على شراء الكتب والقراءة».

قراءة مع اللعب

تؤكد المدير العام لدار نجمة السورية، لينا مصطفى الزيبق: «نواكب عصر التكنولوجيا؛ لأن كل كتاب لدينا له نسخة إلكترونية، يمكن تصفحها خلال الموقع عن طريق الجهاز اللوحي أو الحاسوب، ونحرص أن تجمع الكتب بين اللعب والترفيه والقراءة»، قائلة: «نعمل أيضاً لتعزيز حضور الكتب الورقية، حيث يظل ملمس الورق هو الإحساس الأساسي بالكتاب». وتشدد على أن للبيت والمدرسة دوراً كبيراً في تشجيع الطلاب والأطفال على حب القراءة والتوعية بقيمة الكتاب، خاصة الورقي، وبنفس الوقت دمج التكنولوجيا معه لمواكبة التطور.

الوعي بالقراءة

من جانبها، تقول نائبة الناشرة في دار كتب نون بمؤسسة ناهد الشوا الثقافية في كندا، بيان حمو، إن «ناهد الشوا هي المؤلفة الرئيسة ومالكة الدار، ودائماً ما تسعى إلى أن تكون كتبها قريبة من عقل الطفل. وتواكب العصر من خلال مناقشة القضايا التي تواكب حياتنا الآن»، مشيرة إلى كتاب «أمي مشغولة» الذي يحكي عن انشغال الأم في العمل وكيف تعوض أبناءها عن غيابها، ومشاعر الطفل عند غياب أمه، وغيرها من الموضوعات مثل: التلوث البيئي، والوجبات السريعة، وأضرار استخدام الأجهزة الإلكترونية لوقت طويل، وسلسلة قصصية عن الأدوات التي نستخدمها في حياتنا اليومية، حيث تتحدث كل أداة (فرشاة أسنان، قلم، نظارة) للطفل عن أهميتها وكيفية استخدامها.

وتؤكد بيان حمو أن «المسؤولية تقع على عاتق الجميع، فالتشجيع على القراءة يجب أن تتضافر فيه جهود الحكومات، والإعلام، والأهل، والمدارس»، داعية إلى تكاتف جهود كل المؤسسات لزيادة الوعي بالقراءة وغيرها من الأنشطة التفاعلية البعيدة عن التكنولوجيا، وإخراج الطفل من تلك الدائرة الضيقة.

مندوب دار المجاني اللبنانية

طوني عبود:

مسؤولية تشجيع القراءة تقع على عاتق المدرسة والآباء، وزيارة معارض الكتاب بصحبة الأبناء مهمة لتحبيبهم في المطالعة.

المدير العام لدار سامر اللبنانية

وفاء الحسيني:

نفعل في الدار كل ما بوسعنا، والباقي هو دور الأهل في تنمية حب المطالعة وشراء الكتب لأولادهم.

الرسومات والصور

أما مدير مبيعات في دار أسامة للنشر الجزائرية، علي محمد، فيقول: إن «عملية إنتاج إصدارات تشد الأطفال تعتمد على الفئة العمرية التي يوجه لها هذا الكتاب، يعني الموجه للمرحلة العمرية من أربع إلى 10 سنوات يختلف عن الذي يخاطب مرحلة من 12 سنة فما فوق، في خصائصه اللغوية والجمالية المتمثلة بالرسومات والصور»، مضيفاً «كلما كان الكتاب موجهاً لفئة عمرية أصغر كثرت الرسومات والألوان وقلت الكلمات، والعكس في الكتب الموجهة للفئة العمرية الأكبر، إذ يزيد عدد الكلمات وتقل الرسومات».

ويؤكد: «لن يستطيع عصر التكنولوجيا أن يمحو الكتاب الورقي، فقد يقلل من مبيعات الكتاب التقليدي وبالتالي تقل الإصدارات، لكن الكتاب بأوراقه ومتعة تصفحه باقٍ ولن يندثر».

وحول تجربتهم في الدار يتابع: «نحن لا نواكب العصر باستبدال الكتب الورقية بإلكترونية، ولكن بتضمين الألعاب كوسائل تعليمية، فهناك العديد من الألعاب التي يحبها الأطفال لكن لا مغزى ولا هدف لها سوى الترفيه». ويوضح أنهم قاموا بتحويل لعبة (المونوبولي) الشهيرة إلى لعبة (سافر حول العالم)، التي تُعرّف الطفل بالبلدان وعواصمها وعملتها وعدد سكانها وغيرها من المعلومات التي تصل للطفل بطريقة ممتعة وسهلة. وأيضاً عملوا على تحويل لعبة (البازل) أو تركيب الأحاجي إلى تركيبات للسيرة النبوية وأخرى لجسم الإنسان، والحيوانات، وغيرها.

ويلفت إلى أن مسؤولية تشجيع الأطفال على القراءة «هي حلقة متصلة ومترابطة تكمل بعضها، إذ تبدأ من ولي الأمر ثم المدرسة ثم منتج الوسائل التعليمية أو الكتاب. كما أن للمعلم دوراً في تشجيع الطالب على شراء الكتب عند زيارة المعارض، لكن للأسف ما أراه هو أن المعلم دائماً مستعجل ولا يترك للطلاب فرصة لتصفح الكتب واختيار ما يريدونه، لذلك يجب أن يتحلى بالصبر ويترك للطلاب حرية الاختيار مع التوجيه»

المدير العام لدار نجمة السورية

لينا مصطفى الزيبق:

للبيت والمدرسة دور كبير في تعزيز حب القراءة لدى الطلاب والأطفال، والتوعية بقيمة الكتاب، خاصة الورقي.

يتساءل في كتابه الجديد عن التستر الحكومي وإخفاء الأدلة في مخبأ سري

غاريت غراف يفتح ملف «الأجسام الطائـرة المجهولـة»

صـــفـــحـــاتـــ

كتبت: إلين تشفشيك

كان الكاتب غاريت غراف في أحد الصباحات الباكرة من يوم الأربعاء في بريلنغتون، فيرمونت، بجانب بحيرة شامبلين، جالساً في موقع لعربات تعود للقرن التاسع عشر يستخدمه مكاناً للكتابة، على بعد خطوات عن المنزل الذي يعيش فيه مع زوجته و طفليه. يبدو المكان المليء بالتذكارات التاريخية وكأنه متجر حلوى لهواة التاريخ، يتميز بجدار من الصور السياسية لريتشارد نيكسون، آلة كاتبة "أوليفر رقم 5" تعود إلى عام 1910، وبدلة كيميائية حيوية صفراء احتفظ بها جهاز الخدمة السرية ذات مرة، في سيارة ليموزين احتياطية لجورج دبليو بوش.

يوضح غراف وهو يحدثنا عبر تطبيق (زوم): "عندما أعمل على كتب التاريخ، أحب تجميع رسوم الشعارات المبتكرة والمصنوعات اليدوية"، مضيفاً أنه يبحث عن الكنوز على "موقع إي باي" وفي متاجر التحف. "بالنسبة لي، الكتابة عن الأشياء شيء، وحمل هذه الأشياء بين يديك والتفكير فيما تمثله هو شيء آخر". ويتابع غراف، وهو مساهم في "وايرد" و"شبكة سي إن إن"، إنه يقدم تقارير في السياسة والتكنولوجيا والأمن القومي منذ ما يقرب من عقدين من الزمن، ويستخدم التاريخ "لمساعدة الناس على فهم كيف انتهى بنا الأمر وإلى أين ذاهبون". وهو مدير المبادرات السيبرانية في معهد أسبن، بالإضافة إلى كونه مقدم برنامج "لونغ شادو" الإذاعي، الذي يدور حول صعود اليمين المتطرف الأميركي. كتبه الستة السابقة، بما في ذلك "الطائرة الوحيدة في السماء" الذي نشرعام 2019، و"فضيحة ووترغيت" 2022، الذي وصل إلى نهائيات جائزة بوليتز، وطبعت منه ما يقرب من 40 ألف نسخة، وفقاً لناشر غراف، وتمت ترجمته إلى ثماني لغات.

يروي في كتابه السابع المليء بالإثارة "الأجسام الطائرة المجهولة" القصة الداخلية لبحث الحكومة الأميركية عن حياة كائنات فضائية هنا وفي الخارج. والكتاب بمثابة تاريخ للأجسام الطائرة المجهولة خلال 75 عاماً، ويسلط الضوء على ازدياد مشاهدة الصحون الطائرة بعد الحرب العالمية الثانية، ونظريات مؤامرة الأجسام الطائرة المجهولة بعد فضيحة ووترغيت، وجهود الحكومة الأميركية في السنوات الأخيرة للمشاركة في حوار حول الحياة خارج كوكب الأرض.

يقول غاريت غراف: "يدور كتابي حول الأجسام الطائرة المجهولة، والسؤال الأكبر في الوجود البشري: هل نحن وحدنا؟"، واصفاً نفسه بأنه "باحث مهووس"، حيث يجمع ويقرأ ما بين 100 إلى 150 كتاباً حول موضوع ما قبل أن يبدأ الكتابة عنه. أصبح مهتماً في عام 2020 بتأليف كتاب عن الأجسام الطائرة المجهولة والظواهر الغامضة، و"غير المحددة" وهو المصطلح الجديد الذي أطلقته الحكومة ليشمل ظواهر غير مفسرة في الفضاء، وفي الهواء، وتحت الماء.

بعد سماع مقابلة مع مدير وكالة المخابرات المركزية السابق، جون برينان، قال فيها إن "أشياء غريبة هناك، لا نعرف ما هي"، وقد لفت ذلك انتباه الكاتب الذي يضيف "أمضى برينان حياته في المناصب العليا لجهاز الأمن القومي الأميركي. ولا يمكن أن يكون هناك الكثير من الأشياء التي لا يستطيع العثور على إجابات لها."

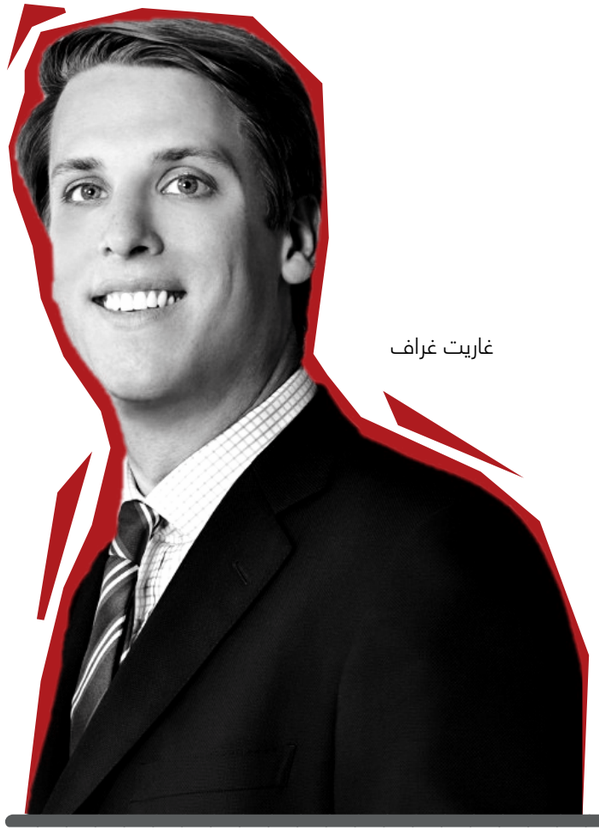

غاريت غراف

يناقش المؤلف في كتابه خدع دوائر المحاصيل، وادعاءات عمليات اختطاف والتحقيق مع فضائيين. كما يتناول ما إذا كانت الحكومة متورطة في التستر على كائنات فضائية وإخفاء الأدلة في مخبأ سري للغاية. يقول غراف «هناك تستر حكومي ضخم، لكنني ما زلت غير مقتنع بأنه تستر على المعرفة الفعلية. هو تستر أكثر على الجهل". ويضيف أنه إذا كانت الحكومة تتستر على أي شيء، فسيكون عن اختباراتها لتقنيتها العسكرية ومعرفتها بالتكنولوجيا التي تختبرها الصين وروسيا. ومع ذلك، فهو متأكد من أن الأشياء الغريبة موجودة بيننا. ويتابع "هناك بالتأكيد حيوات أخرى في الأكوان، لكن حساب ما إذا كنا سنتفاعل معها صعب للغاية. ما أتمنى أن يأخذه القراء من هذا الكتاب هو هذا الأحساس العميق بالتساؤل عن مكاننا في الكون. في مرحلة ما، السؤال الأقل أهمية هو، هل هناك أطباق طائرة تزور الأرض؟". يمتلك غراف ملكة كتابة الكتب المعقدة التي يسهل قراءتها، ولا أحد يعرف ذلك أفضل من محررته جوليانا هوبنر التي تقول "غاريت هو أحد أذكى الأشخاص الذين أعرفهم. في كل مرة يقوم فيها بتسليم مسودة، أعلم أنني على وشك الانغماس في فيلم وثائقي مشابه لأفلام المخرج كين بيرنز. إنه يريد الإجابة على كل سؤال. ليس هناك حجر لم يقوم بقلبه".

ويقول وكيل غراف في وكالة روس يون، هوارد يون "يمثل غاريت جيل الشباب من الكتّاب الذين سيصبحون لاعبين أساسيين في المشهد. لو كان بإمكان غاريت أن يكتب كتاباً في كل سنة لقام بذلك. علينا أحياناً أن نطلب منه أن يخفف وتيرته. إنه يشبه الآله التي تعمل على أكمل وجه".

ويقول كبير الكتّاب في ذا بوليتيكو، جاك شيفر "لا أعتقد أنني رأيت غاريت غاضباً من قبل. إنه رجل إيجابي ومتوازن. يتمتع بمهارة غير عادية في تناول القضايا الصعبة وجعلها سهلة القراءة. إنه جيد في حفر مستودعات جديدة وسرد قصص لا تُشتق من قصص قديمة".

وتصفه رئيسته في معهد أسبن، فيفيان شيلر، بأنه "موسوعة متنقلة فيما يتعلق بالحكومة، هو طريف جداً ولديه قلب كبير. هو رجل جيد حقاً".

غراف بكونه شخصاً ودوداً وكريماً بوقته، يجعل العمل الشاق يبدو سهلاً. إنه يستعد لكتابه التالي، وهو تاريخ شفهي لإنزال النورماندي، وأثناء بحثه في 80 عاماً من المذكرات والسجلات، من الصعب معرفة متى ينام، مما يجعل المرء يتساءل عما إذا كان مخلوقاً من خارج كوكب الأرض.

يعترف غراف قائلاً "حياتي لا تحتوي على مساحة للمتعة العشوائية في الوقت الحالي"، موجهاً رسالة شكر وتقدير في صفحة الإقرارات في كتابه الأخير، إلى المربية التي تساعده هو وزوجته التي تعمل مديرة لكلية جامعية. يشتهر غراف برسائل الشكر والتقدير التي تصل إلى صفحات، وهي عبارة عن ملاحظات شكر للأشخاص الموجودين في حياته. لقد أهدى كتاب "الأجسام الطائرة المجهولة" إلى ابنه، ويأمل أن يلهم الكتاب الصغار والكبار للبحث عن المعرفة حول الكون. ويقول "إذا تمكن أطفالي من النمو مع وجود هذا الفضول الجوهري بداخلهم، سيكونون قادرين على أن يصبحوا عظماء".

Publishers Weekly – 18 September 2023

سيرة

ولد غاريت غراف في مونتبلير، فيرمونت عام 1981، وهو صحفي من الجيل الثالث أحب التاريخ منذ صغره. التحق بجامعة هارفارد بناءً على توصية مدير مدرسته الثانوية، وتخصص في التاريخ، وتخرج عام 2003. لم يتمكن من العثور على تدريب في الصحف، ثم اتجه إلى الكتابة في المجلات بعد انتقاله إلى واشنطن العاصمة عام 2004. وفي نهاية المطاف، أصبح محرراً في مجلة واشنطنيان، ثم ذا بوليتيكو، وفي عام 2015 عاد إلى فيرمونت ليركز على تأليف الكتب.

تخوم الكتابة

النقد والقراءة

بقلم: الدكتور صلاح بوسريف

النّقد حُكْم. هكذا جرى المفهوم في الثّقافة العربيّة، في تمييز النّقود، ومعرفة الفاسد منها، وما هو سليم قابِلٌ للصّرف والتّداول. أمّا القراءة، فهي وصْفٌ، واستنباطٌ، واستنتاجٌ، واكتشاف. ورغم أنّ النقد والقراءة يلتقيان حول «نقد القيمة»، كما يقول رولان بارت، فَهُما يفترقان في كون النقد، في بعض رأيه، يكون حُكْمَ قيمَةٍ، ويكونُ انتصاراً لرأي ضِدّ آخر، ولفَهْم مُقابل غيره، أو لشعرٍ، إذا نحن حَصَرْنا الأمر في الشِّعْر، من دون ما يكون من شِعْرٍ لا يُحابِثُ القاعدةَ التي يكون النقد هو من أقرَّها، ووَضَع قوانينها وأحكامَها، كما حدث في «عمود الشِّعْر»، الذي أصبح حُكْماً فيه نفصل بين ما يجوز، وما لا يجوز، أو بين القاعدة والاستثناء، أو الاسْتِغْناء.

أمَّا القِراءةُ، فالقيمةُ فيها نابعةٌ من العَمَل نفسه، من الخِطاب، أو من النَّص، ما يكون ماثِلاً أمامَنا، هو ما نقرأه، لا نحكم عليه من خارِجِه، مما هو سابق أو متَعالٍ عليه، بل مما فيه، وما يقترحُه، نَصِفُ، ونستنبطُ، ونستنتج، ونكتشفُ، وهو ما كان «النقد الجديد» ذهب إليه، وما كانت سوزان برنار في أطروحتها فعلَتْه، من خلال ما عثَرَتْ عليه في نصوص شُعراء، كتبوا خارِجَ النَّسَق، وخارِجَ القاعدة والنِّظام، ووَضَعُوا اليد على كتابةٍ أخرى، هي ما ترجمه أنسي الحاج وأدونيس، خطأً، بـ «قصيدة النثر».

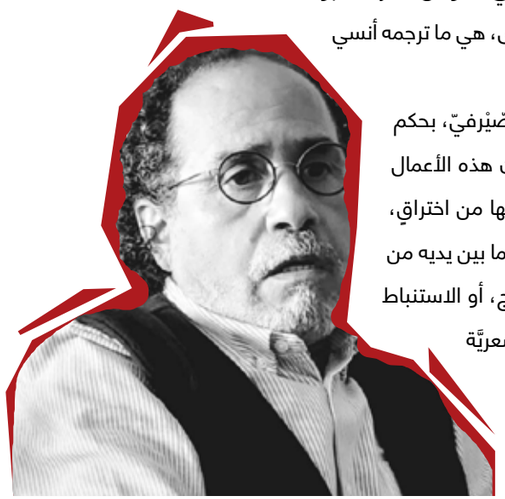

وإذن، فالنَّاقِد، اليوم، هو قارئٌ، لكنه قارئ حَصِيفٌ، خبيرٌ مثل الصّيْرفيّ، بحكم علاقته بالأعمال، والنصوص، وبما يمتاز به من نزول إلى قيعان هذه الأعمال والنُّصوص، ليَستشفَّ، ويكتشفَ ما فيها من إضافاتٍ، وما فيها من اختراقٍ، وليس ناقِداً بالمعنى القديم، الذي جعل من الناقد قاضياً، يحكم بما بين يديه من قانونٍ، لا بما في العمل أو النَّص كنازِلَة تفرض النَّظَر والاستنتاج، أو الاستنباط والاكتشاف. ولا ينبغي أن ننسى، أنَّ جُل من وضعُوا قوانين الشِّعريَّة العربيَّة في الماضي، كانوا قُضاة.

• شاعر وناقد من المغرب

رواية تيا أوبريت تشكلت حكايتها الديستوبية أثناء «كوفيد 19»

«جهة الصباح» تفتح على مناطق مجهولة

كتب: ديفيد آدامز

من بين العديد من عوامل الجذب التي تقدمها جاكسون في وايومنغ، من تزلج على مستوى عالمي، حدائق وطنية مذهلة، رجال ونساء يرتدون قبعات رعاة البقر، ربما يكون زوار مكتبة مقاطعة تيتون مؤخراً قد خاصوا التجربة الأندر: فرصة لقاء الكاتبة الأكثر مبيعاً في قائمة «نيويورك تايمز»، تيا أوبريت، وهي تعمل.

تقول تيا، مازحة، وهي تحدثنا عبر برنامج «زوم» من إحدى غرف الدراسة في المكتبة، إن وجودها المستمر خلال الأشهر الماضية ربما كان في الواقع أكثر فائدة للموظفين كرادع. تضيف وهي تتخيل إحد الموظفين يحذر الزوار قائلاً: « تلك المرأة تنظر إليك وتراقب الأشياء التي تفعلها، وإذا أجبت على هاتفك خلال وقت هادئ، فسوف تضع هذا المشهد في الكتاب».

الكتاب المعني هو رواية تيا أوبريت الثالثة «جهة الصباح»، إذ تشكلت الحكاية الديستوبية لأول مرة كقصة قصيرة لمختارات من الخيال عن فترة «كوفيد 19» والذي نشرت في يوليو/ تموز 2020، بتكليف من مجلة «نيويورك تايمز». وتم الانتهاء منها في مكتبة مقاطعة تيتون بعد أن حولت الكاتبة وزوجها الكاتب الأيرلندي دان شيهان، مكتبهما المنزلي إلى حضانة لابنتهما، التي حملت بها وولدتها ما بين كتابتها المسودتين الأولى والأخيرة للكتاب. وفي مرحلة ما، على طول الطريق، انتقلا من مدينة نيويورك إلى جاكسون ثم إلى سان ماركوس، تكساس، حيث درست أوبريت الكتابة الإبداعية في جامعة ولاية تكساس، ثم عادا مجدداً إلى جاكسون. تقول: «لقد كانت رواية غريبة للغاية من حيث المساحة العقلية والجسدية، لم يسبق لي أن خضعت لهذا العدد الكبير من التغييرات خلال مشروع واحد».

قد يكون هذا الاضطراب جديداً على حياة تيا أوبريت الكتابية، ولكن ليس حياتها الشخصية. حيث ولدت في عام 1985، في أسرة مختلطة عرقياً في بلغراد، يوغوسلافيا (صربيا حالياً)، وغادرت موطنها مع والدتها وأجدادها في عام 1992، خلال السنوات الأولى من الحروب اليوغوسلافية، انتقلت أولاً إلى قبرص ثم إلى مصر. هاجرت هي ووالدتها من القاهرة إلى الولايات المتحدة الأميركية في عام 1997، والتي وصفتها بـ»الصدمة الثقافية الكبيرة». تعلّق/ ضاحكة، «لقد كنت وحيدة وخجولة. كانت الفترة من عمر الثانية عشرة وحتى السادسة عشرة عصيبة بالنسبة لي».

كفتاة «كانت تعاني من قصر النظر الذي لم يتم تشخيصه لفترة طويلة جداً» وخوف مرضي من الظلام، كانت أوبريت مهووسة بقصص مخيفة «عن كيانات شابة ضعيفة نجت من الصعاب»، مثل رواية «رحلة لا تُصدق» لشيلا بيرنفورد، ورواية «ذئاب ويلوبي تشيس» لجوان أيكن. وتتذكر كيف كانت تفكر: «هذا هو نوع الشابة المشاكسة الذي أود أن أكون عليه». كانت الكتابة في حد ذاتها بمثابة «وسيلة إلى تعلمها اللغة الإنجليزية»، وعندما حان وقت الالتحاق بالجامعة في سن السادسة عشرة، في قفزة تنسبها تيا أوبريت إلى الإرتباك الناجم عن تغيير أنظمة المدرسة بشكل مستمر، شرعت في التقدم «خطوة بخطوة» نحو فكرة التدريب الرسمي في الكتابة».

كانت المحطة الأولى هي جامعة جنوب كاليفورنيا، حيث تخصصت بشكل مزدوج في الكتابة الإبداعية وتاريخ الفن وأخذت دروساً عند تي. سي. بويل وبيرسيفال إيفرت. وقبل يومين من تخرجها، مع قبول مبكر في برنامج الماجستير من جامعة كورنيل، توفي جدّها الذي كان لها الأب الوحيد في حياتها، بشكل مفاجىء.

خلال صدمتها العنيفة، كتبت قصه أثناء دراستها في جامعة كورنيل والتي تطورت حتى أصبحت رواية «زوجة النمر»، وهي رواية فلكلورية ساحرة عن طبيبة شابة في منطقة مزقتها الحرب في البلقان تبحث عن إجابات حول جدّها المتوفى مؤخراً. نشرتها في عام 2011، عندما كانت تبلغ من العمر 25 عاماً. أخذها كتابها الأول في شهرة لم يصل إليها مؤلفون يبلغون ضعف عمرها: نهائيات جائزة الكتاب الوطنية، أصغر فائزة بجائزة أورانج للخيال.

بعد ثماني سنوات وروايتين لم تكتملا، صدرت رواية «إنلاند» (داخل البلد)، وهي رواية أصلية وغربية مذهلة، تتتبع روايات متوازية لامرأة تعيش على الحدود في إقليم أريزونا عام 1893، وراكب جمل في رحلة استكشافية عبر الجنوب الغربي الأميركي. على الرغم من أنها لا تزال تفتقد البحث التاريخي الذي أجرته من أجل هذا الكتاب، إلاّ أن تيا أوبريت اتخذت الاتجاه المعاكس تقريباً لرواية «جهة الصباح»، حيث وضعت أحداث الكتاب في مستقبل قريب تغمره المياه ومحطم بسبب الاحتباس الحراري. إن قدرتها على دفع كل رواية من رواياتها الثلاث إلى منطقة مجهولة يليق بالدور الذي تنسبه إلى الكتابة في حياتها. تقول «أكتب كتاباً لأنني أحاول، دون قصد، ولكن بشكل أساسي، أن أوضح شيئاً ما لنفسي. والتعبير عن هذا من خلال الكتابة يجعلني إنسانة مختلفة. ويساعد في دفعي إلى المرحلة التالية من الحياة».

مع «جهة الصباح»، السؤال الذي كانت تيا أوبريت تحاول التعبير عنه: لماذا لم تهتز بسبب الوباء كما حدث للآخرين؟ تقول «لقد تشكّل هذا الوعي بمرور الوقت، ربما كان الأمر يتعلق بوالدتي، التي مرت بهذه الاضطرابات الهائلة في حياتها، والتي إلى جانب أجدادي، أنشأتني على هذه الفكرة، بأن في مكان ما على الطريق، بعض الاضطرابات الكبرى الأخرى قادمة. لا يمكنك تجنبها، يمكنك فقط الانتقال خلال حياتك من واحدة إلى آخرى».

لدى بطلة رواية «جهة الصباح»، سيلفيا، البالغة من العمر 11 عاماً، وعي ضئيل بالحرب التي أجبرتها هي ووالدتها على مغادرة موطنها منذ سنوات مضت.

تيا أوبريت

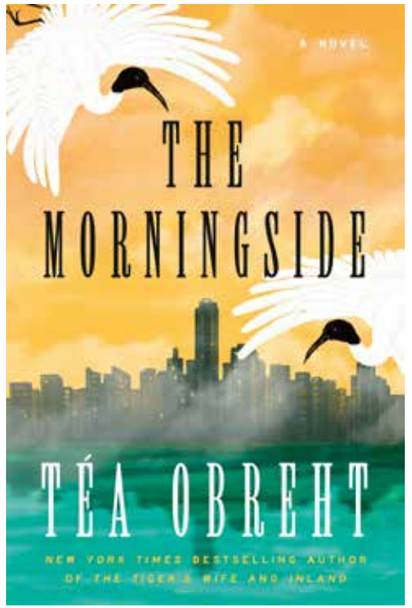

الآن، يتجهون إلى أيلاند سيتي، أوريغون (وهي مزيج بين نيويورك والقليل من بلغراد)، حيث اختفت أحياء بأكملها بسبب مياه الفيضانات، كما جعل المد والجزر معظم الشبكة المتبقية غير صالحه للتنقل. في مبنى يحمل اسم «جهة الصباح»، وهو برج سكني نصف فارغ كان سابقاً يضم فخماً، انتقلوا للعيش مع خالة سيلفيا، التي أثارت قصصها عن ساروبور، مسقط رأسها الذي ابقته والدة سيلفيا تحت طي الكتمان، إصرار سيلفيا على معرفة المزيد، وهو السعي الذي يربطها مع فنانة غامضة تعيش في سقيفة المبنى مع ثلاثة من كلاب الصيد العملاقة، وجارة جديدة يبدو أنها من موطن سيلفيا، لكنها ترفض الاعتراف بذلك.

تقول الروائية تيا أوبريت «في مقدمة الرواية، أدت التشابكات البيروقراطية، وعدم الكفاءة، والفساد إلى انزلاق بطيء إلى نوع من المجتمع الممزوج ببعض القواعد بالنسبة للبعض وغياب القواعد للبعض الآخر، الأمر الذي لا يختلف كثيراً عن وضعنا. تحاول سيلفيا أن ترى ما هي الحقيقة مقابل ما يُقال لها بأنه الحقيقة».

اكتسبت فكرة الواقع المخفي والمتغير معنى أعمق بالنسبة للكاتبة عندما طوّرت الرواية على مدار أشهر وسنوات خلال الوباء، والحمل، ثم الأمومة الجديدة. تعلّق «ولدت والدتي في يوغوسلافيا، حيث كان النظام مستقراً للغاية. لقد ولدت في يوغوسلافيا، في ذلك الوقت، بدا الأمر وكأنه نظام مستقر إلى حد ما. كانت القواعد صغيرة، وقابلة للتطبيق. كن جيداً، اذهب إلى المدرسة، واستمتع بالحياة. تلك هي المعايير التي يعمل من خلالها الكثير منا في المجتمعات الغربية، ومع ذلك، فهذه ليست الأنظمة التي تمكنت العديد من المجتمعات في عالمنا من العمل من خلالها بسبب مستويات عديدة من الظلم. والآن، تغير المناخ، من بين العديد من العوامل الأخرى، تسد هذه الفجوة. نهاية العالم تحدث طوال الوقت، في جميع أنحاء العالم، على نطاقات كبيرة وصغيرة. أعتقد أن هناك اهتماماً كبيراً بنهاية العالم، مهما كان الأمر، في الخيال الغربي، جزئياً كرد فعل ضد الحقيقة والواقع الذي يكون حولنا طوال الوقت الآن».

عند سؤالها عمّا إذا كان لدى الخيال القدرة على المساعدة في حل مشكلة مثل تغير المناخ، اعترضت تيا أوبريت، التي تقترب من نهاية الساعة المخصصة لها في غرفة الدراسة بالمكتبة، قائلة «أعتقد أن الفن يمكن أن يوحّدنا كمجتمع أكثر، لكن أدوات السلطة بعيدة عنا حتى الآن. إن فكرة سد هذه الفجوة هو أمر شاق للغاية».

Publishers Weekly – 15 January 2024

تحويل الكارثة انتصاراً

مثل الروايات التي قرأتها الروائية تيا أوبريت عندما كانت فتاة، تُقدّم رواية «جهة الصباح» شيئاً أكثر حميمية ولكن ليس أقل عمقاً، عبر قصة شابة ضعيفة تنجو من ظروف مستحيلة. إنها رواية من تأليف كاتبة وأمّ تحوّل الكارثة إلى انتصار مراراً وتكراراً، ربما لا توجد هدية أعظم من هذا الكتاب.

فسحة للتأمل

رضا القارئ وسخطه

بقلم: الدكتور حسن مدن

سخر طه حسين من الكتّاب الذين يكثرون من القول بأنّهم لا يكتبون إلّا لأنفسهم، أو للدقة للتعبير عن ذواتهم، ولا يعنيهم أمر القرّاء، كأنّ لسان حالهم يقول: نحن نكتب لأننا نرغب في الكتابة أو نشعر بندائها في نفوسنا، ولا يهمّنا إن قرأ لنا أحد أو لم يقرأ، فلسنا معنيين بكسب ودّ القارئ ورضاه عمّا نكتب.

في مقالٍ له عنونه طه حسين "من مشكلات أدبنا الحديث" قال إنّ القائلين من الكتّاب إنّ القارئ لا يهمهم، إنّما يخدعون أنفسهم، فالكاتب "لا يكاد يكتب، بل لا يكاد يأخذ في الكتابة حتى يحسّ الحاجة الملحّة إلى أن يقرأ الناس ما يكتب"، فمن طبيعة نفسه أن يكتب، ومن طبيعة نفسه أن يتصل بالناس، ليقرأوه ويشاركوه في "الحسّ والذوق والشعور". في ذلك تفنيد لفكرة أن القارئ غير مهمّ، فكلا الأمرين، أي الكتابة وتلقي القرّاء لها مهمّان. صحيح أن الأديب في البداية ينصرف إلى فنّه، ما قد يشغله عن الناس والأشياء، ولكن ما أن يتمّ الكتابة فإنه لا يستريح إن لم يتمّ الأمر بأن يظهر الناس على ما كتب ليشاركوه "في الحس والذوق والشعور". ولأنّ المتحدث طه حسين بالذات فعلينا توقع ما سيقوله من استدراكات حول الأمر. إنّها بالأحرى ليست مجرد استدراكات، إنما هي جزء متمم للمعنى، بدونه لا يستقيم، فكونه فنّد رأي القائلين بلا أهمية القارئ، فإن قصده لم يكن دعوة الكاتب إلى أن يماهي أو يجاري الوعي السائد مجتمعياً، خاصة في مجتمعات كمجتمعاتنا العربية، يتراجع فيها الوعي ولا يتقدّم للأسف، فالمطلوب من الكاتب الحقّ ألّا يكون أسيراً لتدني الوعي السائد في مجتمعه، وإنما عليه تفنيد القناعات المترسخة في الوجدان والأذهان على الرغم من هشاشتها، وإحداث ما يشبه الصدمة تجاه هذه القناعات التي تجاوزها الزمن.

طه حسين نفسه كان هو القدوة في ذلك، من خلال مؤلفاته التي صدمت ما هو مستقرّ، وحرّكت الأذهان وحرّضت أصحابها على تفكيرٍ جديد يشقّ الطريق نحو مستقبل يليق بالزمن الذي نحن فيه، لا أن نراوح في ما كنّا عليه. هذا ما فعلته كتبه المهمة، وأكثرها شهرة "في الشعر الجاهلي" و"مستقبل الثقافة في مصر"، فإذا كان في كتابه الأول أبدى مراجعة للماضي من خلال قراءة مختلفة لشعرنا الجاهلي، فإنّه في الكتاب الثاني وضع المداميك الثقافية للمستقبل، والأمران؛ مراجعة الماضي ورسم طريق المستقبل، كانا حاضرين في مؤلفاته الفكرية والأدبية الأخرى، بما فيها تلك التي تناول خلالها محطّات فاصلة في تاريخنا العربي الإسلامي في مراحله الأولى خاصة.

هذا ما يساعدنا على فهم ما أضافه طه حسين في مقاله، حين قال إنّ "الاديب ليس محتاجاً إلى أن يرضى الناس عنه فحسب، ولكنه محتاج إلى أن يرضوا عنه ويسخطوا عليه، وعلى أن يعرفوا من أدبه ويُنكروا، وإلى أن يُثنوا عليه وينتقدوه". وهذا يجعل من الأديب في حاجة إلى أن يتصل بالناس لأنه يكتب لهم كما يكتب لنفسه، بما يجعل منه مُعلماً ومُتعلماً في الآن ذاته، يُعلّم لمن يكتب لهم، ومنهم أيضاً يتعلّم.

• كاتب من البحرين

الشاعرة والقاصة والناقدة التركية ترى القصيدة حجراً لرجم الطغيان

ألتشن سيفغي سوتشين: «التعقيم العقلي» يحوّل الأرض إلى جحيم

حاورها في أنقرة: الدكتور محمد مقدادي

بالأمل والفرح والحب وكل مفردات القاموس الذي يصنع البقاء، تتمسك الشاعرة والقاصة التركية ألتشن سيفغي سوتشين، معلنة صمود القصيدة التي تشبّهها بـ «حجر نلقيه في وجه الطغيان، تماماً مثل الحجارة التي دأب الأطفال الفلسطينيون على رجم قوات الاحتلال الإسرائيلي بها منذ سنوات»، داعية القارئ الذي يعيش على هذه الجغرافيا إلى عدم اليأس، وإلى الانحياز بوعي مثلها إلى التفاؤل: «فوسط آثار الدمار نقول للأطفال الذين رحّبوا بالحياة في المستشفى لحظة ولادتهم تحت القنابل: نحن متفائلون، لأننا نشهد حياة تتدفّق كل يوم عبر الأنقاض».

وتعوّل صاحبة «لم يبق لنا شيء نتذكره غير الحب والحرب» على الشعر، فهو «الأكثر قدرة على تأويل ما لا يمكن أن نجد له تأويلاً» في هذا العالم، من صراعات وأحداث وهموم كبرى تبدو عصية على التفسير لدى كثيرين، وهذا ما حاولته في ديوانها الأخير «المنطقة 51».

وتستعيد ألتشن سيفغي سوتشين في حوارها مع مجلة «الناشر الأسبوعي» حكايتها مع الشعر، والقصة القصيرة، وكذلك النقد الأدبي، معترفة بأن القصيدة هي الأكثر هيمنة: «في كل مرة أدير وجهي لكتابة القصة كان الشعر يناديني بقوة، وكان ردّي على دعوته تلك قوياً بنفس القدر»، معتبرة أن الكتابة – لاسيما في هذه البقعة الملتهبة من العالم - فعل ضروري «ومن واجب الكتابة الشعرية تعريف الناس بالناس، وتحذير الأجيال القادمة من هذه العبثية التي تجري في هذا العالم»، مضيفة «لم أكتب بدافع المتعة، بل بدافع الضرورة، وأعتقد أن الصمت شيء لا يُطاق».

وتصف حضور الأثر الصوفي في أشعارها بالطبيعي، فهي ابنة البلاد التي تعتز بإرث جلال الدين الرومي، كما تأثرت بشعراء المنطقة من عمر الخيام، إلى حافظ الشيرازي، وغيرهما، مستحضرة أسماء أخرى على مستوى منجز الشعر العالمي، قرأت قصائدهم وما زالت تعيد قراءة أغلب كتاباتهم، من امرؤ القيس إلى بودلير وناظم حكمت ورامبو ومحمود درويش وأدونيس، إذ ترى أن «من الضروري أن يكون الشاعرُ قارئاً جيداً للشعر لتكوين عقل شعري جيد، وينبغي تذوّق القصيدة وتفسيرها والوقوف على رؤاها منذ السطر الأول».

• توزّعت اهتماماتك بين كتابة الشعر والقصة القصيرة، ما الذي أوقعك بين هذين الخيارين؟ ولأيٍّ منهما تلجأين للتعبير عن أعمق ما في حياة الكاتب وما يشتمل عليه وعيه ومسؤوليته الإنسانية العالية؟

- أستطيع القول إن مسيرتي في كتابة الشعر والقصص بدأت وتواصلت جنباً إلى جنب، لكن الحقيقة هي أن الشعر دائماً كان أكثر هيمنة وحضوراً، كان الأمر كما لو أن سحراً فيه، وفي كل مرة أدير وجهي لكتابة القصة كان يناديني بقوة، وكان ردّي على دعوته تلك قوياً بنفس القدر. أعتقد أن الشعور الحقيقي الذي دفعني للكتابة هو الجغرافيا التي أعيش عليها، والأحداث التي تجري داخل حدودها. وبالطبع فإن وجودي على هذه الأرض، كفرد، والأسئلة والإشكاليات المتعلقة بهذا الوجود، شكلت عاملاً يضاف إلى حاجتي للكتابة، لكن العامل الحقيقي هو جغرافيتي التي لا تتوقف عن صراعها مع نفسها ومع بقية العالم، والعالم لا ينتهي أبداً. والجغرافيا هنا، والعالم كذلك، يشمل منطقة الشرق الأوسط وآسيا بأكملها، وهي الجغرافيا التي لا تترك نفسها، ولا تتركها الدول صانعة الألعاب الحربية العالمية وموجّهة السياسات الدولية، بمفردها.

إن الحروب التي تدور رحاها الآن في المنطقة وفي عموم قارة آسيا، ربما لم تحدث أبداً

ألتشن سوتشين

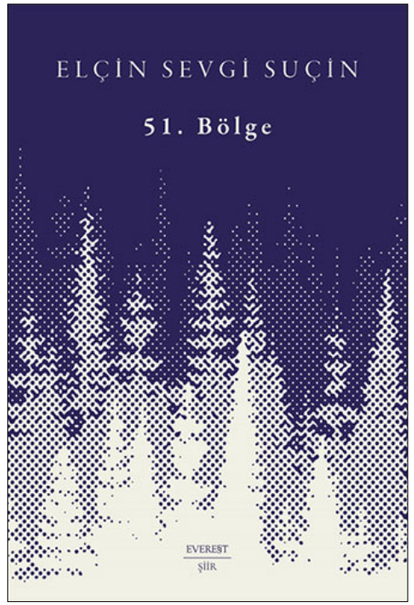

بطبيعتها العضوية، فهي تتحول باستمرار إلى ساحة معركة وتخوض حرباً قد لا تخصها، وهي لا تتعرض للدمار المادي والتلوث الطبيعي فحسب، بل تخسر أيضاً مئات الآلاف من الضحايا دون توقف أو انقطاع. الآن، إذا كنت تعيش في مثل هذه الجغرافيا، وقضيت حياتك تشهد ظلماً وقمعاً لا نهاية لهما، فماذا ستفعل؟ إن الكتابة فعل ضروري لتسجيل ما يحدث، ومن واجب الكتابة الشعرية تعريف الناس بالناس، وتحذير الأجيال القادمة من هذه العبثية التي تجري في هذا العالم، وأعتقد أن الصمت شيء لا يطاق.

الصفاء الروحي

• هل من أثر للتجربة الصوفية فيما تكتبين؟ وكيف للشاعر أن يملأ وعاءه الطّينيّ، بما يلزم من اللغة الكفيلة بإخراجه من حالته الوظيفية الجوّانيّة، إلى حالة متفاعلة مع مكوّنات المحيط على المستوى الإنسانيّ، ليكون – هذا الكاتب - أقرب إلى الرِّفعة النفسيّة والصّفاء الروحي؟

- من الممكن والطبيعي أن تجد آثاراً للصوفية في قصائدي، أنا أعيش في بلد مع إرث جلال الدين الرومي، وبسبب جغرافيتي الثقافية، فأنا أعرف الخيام، وحافظ. علاوة على ذلك، فأنا خليفة لعلم رائع مثل «أدب الديوان» .تخيّل أنك تدخل في الحديقة وتخرج منها كل يوم، حيث تنمو الورود فيها وتزدهر وتتجدّد، هل يمكن ألا تتغلغل رائحة الورد في جسدك وتملأ روحك بكل ما بها من رِقَّةٍ وجمال؟ التصوف هو تلك الورود لمن يعيش في هذه البلاد، حتى لو أنك مشيت من حوله أو ابتعدت قليلاً عنه، فإن رائحته ستظل عالقة بك. ربما تتخلّل رائحة الورود قصائدي أكثر قليلاً، لأنني كفرد أميل بشدة، إلى التفكير في أسئلة الوجود والقضايا المتعلقة به، ذلك أن الأعمال الوحشية والمظالم التي تحدث في هذا العالم، من غير أن يجرؤ أحد على وقفها أو مجرد التشكيك بها، تزيد من هذا التوجّه بشكل أكبر وعلى نحو أكثر عمقاً، في هذه الحالة أطرح الأسئلة عما هو كائن وموجود، فيصبح القول شعراً، نقوله للناس الذين هم وجه العالم الذي يعرّفنا بأنفسنا حينما نحدّق فيه بإمعان. هذه الطريقة التي نطرح بها الأسئلة، تولّد القصائد التي تجيب عنها، ويبحث عنها الإنسان برغبة شديدة، حيث ربما يكون الشعر هو الجواب بهذا المعنى، وعندئذ، يعمل الشاعر على بناء نفسه، بقدر ما يعرف الشعر ويبنيه.

أحلام متكسرة

• في قصيدتك «كلّما تكاثر البياض في شَعرِكَ أيّها الطفل»، المترجمة إلى العربية، تقدّمين للقارئ روحاً مثقلةً بالخِواء الذي بلغه الإنسان بعد فيضٍ من الأحلام المتكسّرة، خواءٌ أحال البحر جحيماً، حيث يتدفّقُ «الطّينُ» المعجون بالدّمع والفرح. كيف لهذا الطين أن يعاود الامتلاء بما يزكّي النفسَ ويرتقي بها؟

- بينما يكون الإنسان على قمّةِ ما، منشغِلاً جداً بمتطلبات الحياة اليومية، لا يكون بمقدوره أن يلاحظ الزمن الذي يتحرك وينقله بسرعة من بُعدٍ إلى آخر، ذلك لأن وعيه يتركز على أشياء أخرى يكون منغمساً بتفاصيلها. الشباب، هو الوقت الذي تتفتّح فيه أزهار الحياة بكثافة، وعلى هذا النحو يتّجه الإنسان نحو الخارج، أي نحو الحياة التي تحيط به، وليس نحو داخله. لكن الرحلة تتباطأ في نهاية المطاف، ربما يتعاظم القلق، والأصدقاء يتناقصون، ويطول الوقت الذي يمكث فيه المرء في التفكير والملاحظة وطرح التساؤلات، كما يبدأ الناس في طرح أسئلة لم يطرحوها من قبل، وتبدأ عمليات البحث عن عديد الأشياء التي كان الحماس للحياة يحول دون البحث فيها وعنها، إذ ليس ثمة مفرٌّ من هذا، لأن الحياة مخفيّة بالموت، والطريق يمضي إلى الأمام فقط، ولم يبلغ أحدٌ النهاية بعد. تراكم اللون الرّمادي على شعر الرأس هو علامة على ذلك، وعلى المرء أن يتوقف برهةً من الوقت، وأن يفكّر ولا يكتفي ببلوغ أي جهةٍ يصل إليها. يمكننا اعتبار هذا النوع من الاضطرابات الوجودية، نوعاً من «مرض الوعي الذاتي»، ولا أعرف ما إذا كان ينبغي توقع العلاج الشافي لهذه المرحلة، لكنني أرى أن الاحتمال الأكثر ترجيحاً هو اعتياد العيش مع هذا المستوى من الوعي، وتعلّم كيفية تحمل نوباته، وبهذا المعنى يكون الشعر رفيقاً مُخلِصاً لشاعره.

• هل يمكن أن تقدمي للقارئ العربي وصفاً كيفيّاً وربما عضويّاً، للعلاقة بين تجربتك الشعرية وبين إبداعات كلٍّ من الشعراء: ناظم حكمت، عمر الخيام، بودلير، وأدونيس، وهل شكّل هؤلاء، وغيرهم، مرجعيات لأعمالك الإبداعية المنجزة؟

- أعتقد أنه من أجل فهم الشعر وأهمية دوره والمشاركة في بنائه، من الضروري أن يكون الشاعرُ قارئاً جيداً للشعر لتكوين «عقل شعري» جيد، وينبغي تذوّق القصيدة وتفسيرها والوقوف على رؤاها منذ السطر الأول. فقد صادفت العديد من القصائد التي لم أتمكن من قراءتها وفقدت التواصل معها بعد قراءة الأسطر القليلة الأولى منها، لأنها قصائد موحشة ومؤلمة لا أستطيع الوقوف معها والتأمل في مآلاتها، فتجنّبتها ونأيت عنها، مثلما يتجنّب الإنسان إمعان النظر في مشهد رهيب يراه. أفضّل قراءة القصائد الجيدة والشعراء الجيدين، حاولت الوصول إلى ما كتبه العديد من الشعراء المعروفين على مستوى منجز الشعر العالمي، قرأت الكثير وما زلت أقرأ لهم وأعيد قراءة أغلب كتاباتهم، قرأت الخيّام، حافظ الشيرازي، امرؤ القيس، بودلير، أدونيس، ناظم حكمت، ويليام بليك، رامبو، ومحمود درويش. وأستطيع أن أسرد العديد من الأسماء التي رافقتني في رحلتي الشعرية. إن علاقتي بالشعراء الجيدين تأخذ شكل «علاقة التذكُّر» بمعنى «الاستحضار»، لأن من يتذكر الشعر الجيد لا يستطيع أن يكتب شعراً سيئاً، لذا، ولكي تكون شاعراً جيداً لا بد أن تكون قارئاً جيداً للشعر، وأن تتلذّذ بطعمه وصوته وإحساسه ذهنياً وروحياً. على الشاعر أن يتعرف على الأصوات الشعرية الجيدة، حتى يتمكن من التعرف على صوته حينما يسمعه، وحينما يتمكن من سماع صوته من بين جميع الأصوات التي سمعها وتعلّمها، فهذا يعني أنه بلغ من المقدرة أنه يستطيع بناء قصيدته الخاصة، وهذا ما ينبغي أن يكون الشاعر عليه.

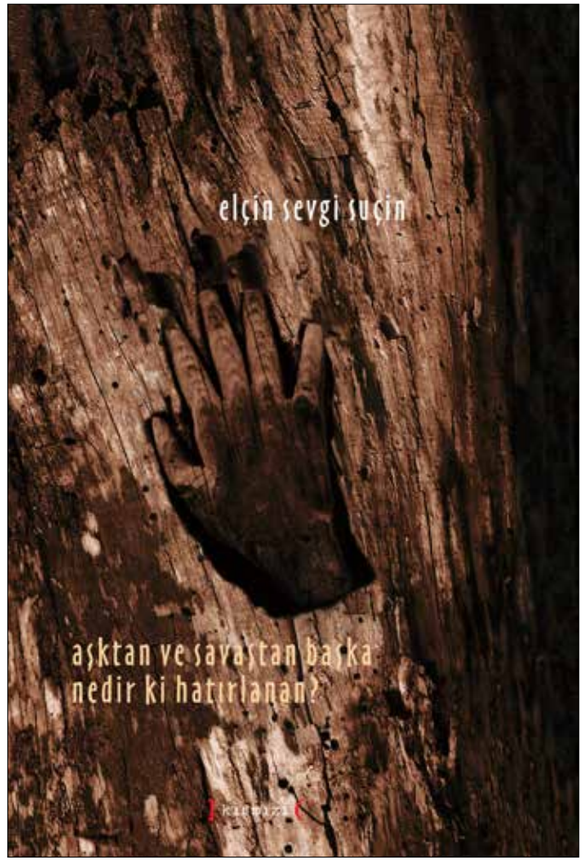

والمظلوم الذي يخضع للطغيان، ونرى أن الحدود ليست وحدها ما يفصل بين الناس، بل العقول أيضاً، وحينما نرفع الستائر عن العقول يمكننا رؤية المصالح الكبرى التي تبرر كل هذا الظلم، عاريةً تماماً وبكلّ ما تنطوي عليه من وحشيّة وظلم وتجبُّر. عند هذا المستوى من الوعي تصبح القصيدة حجراً نلقيه في وجه هذا الطغيان، تماماً مثل الحجارة التي دأب الأطفال الفلسطينيون على رجم الاحتلال الإسرائيلي بها منذ سنوات، وهذا هو العزم الذي يقود إلى الأمل الذي سيجعل الحب والسلام نتاجين طبيعيين لهذه المقاومة.

الإنسان هو ذاكرته

• «لم يبق لنا شيء نتذكّره غير الحب والحرب»، هل يمكن لأحدٍ - مهما بلغ من الرقَّة والنَّباهة – أن يزرع الورد في المزهريات، ويصنع منها حديقته الخاصة؟ وهل ثمّة مكان آمن للحب، في هذه الساحات المفتوحة على الحرب والهلاك؟

- الإنسان هو ذاكرته، مع أن هذه الذّاكرة غالباً ما تميل إلى نسيان التفاصيل اليومية، لكن تلك اللحظات التي تبقى معك وتترك فيك علامة فارقة، إما أن تكون دماراً شاملاً، وإما أن تأخذ شكلاً عظيماً للحب والرغبة العارمة في الحياة، وكلاهما يترك آثاره في الذاكرة التي لا تستطيع تجاوزهما حتى لو أننا أردنا ذلك وأصرّينا عليه. وربما، لهذا السبب بالذات، نجد أن هذه الآثار هي التي تضع أسس الغد وتبنيه بنفسها، ولهذا السبب، كذلك، يتكرر الأمس على أكثر من وجه. في مثل هذه البيئة، قد لا يكون بمقدور الفرد إنشاء حديقته الخاصة، ولكن ليس أمامه من خيار سوى الإصرار على المحاولة، لأن الأمل يصنع البقاء، وبغير ذلك يكون الموت والغياب. إن الحروب «المجزّأة» التي تتواصل على جغرافيتنا وغيرها دون انقطاع، تقدم لنا أمثلة على هذا الواقع المرعب الذي يعيشه إنسان هذا العصر. لكننا – وعلى الرغم من كل ما يجري في هذا العالم – نؤمن بأن الحياة لن تتوقف، ولأنها كذلك، يكون الحب والشعر أمران لا بدّ منهما، ولا تكتمل الحياة بغيرهما أبداً.

معادلة صعبة

• كيف للشاعر أن يستثمر «إبداعياً» في «الحب والسلام»، بينما هو يعيش في مواجهة قوى منخرطةً في معادلة الموت والدّمار المُمنهَجين؟

- ليس لدينا، ونحن نعيش على هذه الجغرافيا، خيار سوى أن نتذكر الحب والسلام، وسنتذكّر هذي المفهومين وتجلياتهما على الأرض حين يكون لدينا أمل في الغد الذي سيكون أكثر إشراقاً ودفئاً، ونحن نبني شعرنا على هذا الوعي، لأننا نشهد آثار الدمار على الفضاء والذاكرة، لنقول للأطفال الذين رحّبوا بالحياة في المستشفى لحظة ولادتهم تحت القنابل: نحن متفائلون، لأننا نشهد حياة تتدفّق كل يوم عبر الأنقاض، نحن متفائلون لأننا نعرف الظالم

• كتاباتك، تمثل انحيازاً واضحاً للفرح الذي لم يعُد قادراً على الصمود أمام موجات التّرويض المتلاحقة، حيث، تقولين «من لا يمتلك اسماً خاصاً به، لا يمكنه تسمية الجغرافيا، بما في ذلك الجغرافيا التي يعيش عليها»، وهذا ما يشرع الأبواب لطرح مسألة الهويات الوطنية بما تشتمل عليه من صور التنوع الثقافي، أمام طروحات أطرافٍ مهيمنة ترنو إلى التنميط الثقافي وتذويب الهويات وإلغاء التنوع. ما رأيك؟

- ليس للحياة مظهر واحد فقط، فإذا كان أحد الجانبين هو السلام، فإن الوجه الآخر هو الحرب بالتأكيد، وهذا ما يخبرنا به التاريخ عبر العصور. وبناء على هذه الحقيقة التاريخية، فإنني عبر ما أكتبه من الشعر، لا أحاول ترويضها والقفز عنها، ولا أستطيع القول إن قصائدي مبهجة إلى ذلك الحدّ، لكنني «أؤمن بضرورة أن يكون للفرد اسمٌ خاصٌّ به» يعبّر عن حقه في الوجود والاحترام، وهذا الحق الطبيعي، ليس امتيازاً للقوى العظمى، ولا ينبغي له أن يكون من مستحقات صانعي الألعاب في السياسة العالمية ومصالحهم الجشعة التي لا نهاية لها. نحن جميعاً ننتمي لهذه الأرض، وبالتالي، فإن هذه الأرض هي ملك لنا، ونحن متساوون عليها، مهما كبرت اختلافاتنا واتّسعت الفجوات بيننا، وتقع علينا معاً، مسؤولية حماية الهويات الثقافية حتى نتمكن من تجنب «التعقيم العقلي» الذي يحوّل الأرض إلى كوكب من الجحيم.

نظرة الناقدة

• تكتبين مقالات نقدية من خلال قراءات معمّقة للشعر التركي، كيف ترين حركة الشعر التركي المعاصر؟ وماذا تودّين قوله عن إمكاناته ومعضلاته في الوقت الرّاهن؟

- لا بد من النظر إلى تاريخ الشعر التركي، ومراقبة عملية تطوره، وبمن تأثَّر ومن تأثَّر به، فالبحث عن الابتكار في الشعر والذي بدأ في الفترات الأخيرة من الدولة العثمانية، ظلّ يتسارع مع قيام الجمهورية التركية في مطلع القرن العشرين. ومع بدء الترجمة من لغات عالمية مختلفة إلى التركية، تطور الشعر التركي من شعر تقليدي إلى حديث، وتشكلت تراكمات جدّية في إطار الحركات المهيمنة مثل: الجديد الأول (غريب)، والجديد الثاني التي تخلق شكلها الشعري وموضوعها وصوتها، مع أنه لم يكن هناك اختراق جدّي يمكن أن يَجمَعَ الشعراءَ من حوله، ويترتب عليه نشأة اتجاه شعري يسلط الضوء على الفرد وعالمه الداخلي بمقاربة اجتماعية نفسية تتفاعل مع المقاربات السياسية والاقتصادية والسلطوية التي تمرّ بها البلاد. ويبرز في هذا الاتجاه الشعراء الذين يؤسسون صوتهم بموضوعهم وشكلهم وإيقاعهم، ما يمكِّننا من القول بأن الصورة التي نقرؤها باعتبارها تفرُّداً في الشعر التركي الحديث، تتزامن مع التطور الشعري الذي شهده العالم. إن التحول الرقمي السريع في السياسة والاقتصاد والتعليم والحياة اليومية يعزز الفردية، ولذلك نرى أن المجتمع الذي يبدو أكثر اجتماعية هو ذلك الذي يتشكل خلف الشاشات الزجاجية، وبذلك يتزايد عدد الأفراد الذين يشاهدون ويهاجمون ويختبئون، لكن هذا لا يخلق علاقات صحية متوازنة بين المؤثِّر والمُتأثِّر، وهو ما قد يمنع – على نحو ما – تطور فهم للشعر يتجاوز حدوده، وهذا من شأنهِ أن يبطئ تطور الشعر وقدرته على إثراء المشهد العام.

عنوان مثير للاهتمام

• ديوانك الشعري الذي صدر مؤخراً، يحمل العنوان المثير للاهتمام «المنطقة 51»، بالنظر إلى أن المنطقة 51 في الولايات المتحدة، والتي يمكن تسميتها بـ«الصندوق الأسود»، لا يستطيع الوصول إليها أحد من غير كبار المسؤولين. فلماذا ذهبت إلى منطقة محظورة هناك؟

- منذ ثلاث سنوات، انتهيت من كتابة هذا الديوان الذي يتألف من مجموعة من القصائد التي تهتم بما يحدث في هذا العالم، وهي قصائد لا تتعاطى مع الحروب وحسب، بل تتحدث عن الأوضاع الاقتصادية والسياسية

والاجتماعية التي تقف وراء تلك الحروب الطاحنة الهوجاء. ومثلما ذكرت من قبل، فإن مشاهدة الزمن وتشجيع الوقوف من أجل صياغة عالم أجمل، هو أمر نال اهتمامي الشعريّ، وكرّست الكثير ممّا كتبت في هذا الاتجاه. أما المنطقة 51، فإنني أعلم – كما يعلم البعض - أن غالبية الحروب والصراعات التي تدور في عالمنا اليوم، ناجمة عن قرارات اتخذت خلف أبواب سرّية محكمة الإغلاق، وفي مناطق محميّة بإجراءات أمنية مشدّدة، وأن مثل هذه القرارات تهدف إلى تشكيل العالم وفقاً لمصالح القوى العظمى المتحكمة في مفاصل الحياة على هذا الكوكب. لقد عمد الاستعمار إلى تغيير شكله وحسب، ولا تزال ثروات العالم تنتقل إلى هذه البلدان باعتبارها صانعة الألعاب على الساحة الدولية من خلال إشعال الحروب وتأجيج الصراعات الداخلية وإطالة أمدها، ليبقى العالم منشغلاً عمّا تفعله به تلك القوى المتوحشة التي لا تريد له العيش بسلام. بهذا العنوان، أردت أن أصدم القارئ، وأن ألفت انتباهه المشتت إلى نفسه، وإلى المجتمع والناس من حوله، من غير تفريط بطرح أسئلة الحب والوجود، وليظل السؤال قائماً: «أليس الشعر هو الأكثر قدرة على تأويل ما لا يمكن أن نجد له تأويلاً»؟!

شاعرة وناقدة

ألتشن سيفغي سوتشين، شاعرة وناقدة وكاتبة قصصية من تركيا، معروفة في الأوساط الإبداعية. تنشر قصائدها في العديد من الصحف والمجلات المتخصصة. لها إسهامات مميزة في النقد الأدبي، إذ تقدم دراسات معمقة للشعر التركي المعاصر.
أصدرت مجموعتها الشعرية الأولى بعنوان «قصائد مهداة للشعراء العظام» (2012)، وحملت المجموعة الثانية العنوان «لم يبق لنا شيء نتذكره غير الحب والحرب» (2015)، أما ديوانها الشعري الأخير الذي صدر هذا العام فجاء تحت عنوان «المنطقة 51».

سؤال وجواب

توني تولاثيموتي.. قصص الرفض

حوار: سارة ديفس

في كتاب توني تولاثيموتي «الرفض.. قصص»، تتقوقع الشخصيات بشكل متزايد على نفسها بعد الفشل في حياتها العاطفية والمهنية.

• كيف جاءتك فكرة هذا الكتاب؟
- كنت مستلقياً على سريري في مدينة آيوا عام 2011، وأفكر بأنني سأكتب كتاباً بعنوان «الرفض». بحثت عن رواية عن الرفض لأقرأها، لكن لم أجد سوى كتب التطوير الذاتي. هناك حبكات عن الرفض في الأدب، لكنها عادة ليست محورالكتاب. فكرت، ماذا لو كان هناك كتاب قصصي كامل عن الرفض، بشكل صريح؟

• تدور القصص الثلاث الأولى حول الرفض العاطفي، لكن في نهاية الكتاب، يلعب الرفض المهني دوراً أيضاً، لماذا؟
- أردت أن يتطور الكتاب خلال أنواع مختلفة من الرفض. أفكر في تلك القصص الأولى كثلاثية. تدور جميعها حول الرفض العاطفي لكن القصة الأولى بعنوان «النسوية» حول نمط الرفض مدى الحياة، حيث ترى ذلك الرجل يصبح شخصاً مختلفاً بعد معاناته من الرفض مرة تلو الأخرى. ثم تركز قصة «صور» على رفض واحد يعرقل حياة الشخص، وتحكي قصة «يا إلهي» حكاية الشخص الذي يخشى الرفض لدرجة أنه لا يمكنه تصديق القبول.

• هل توقعت منعطف الخيال الغيبي الذي أخذه موضوع الرفض في النصف الثاني من الكتاب؟
- لا، وأنا لست حتى من أشد المعجبين بالخيال الما ورائي. هناك دائماً خطر أن يشعر القارئ بالخداع. في كثير من الأحيان أقنع نفسي بأنني لا أحب شيئاً ما ثم ينتهي الأمر بهذه القناعة بأن تتلاشى وأجد نفسي ذاهباً للقيام بذلك. أعتقد أن هذا واحد من العديد من الأشياء المؤسفة عني.

• هل كان هناك أي كتب استخدمتها كدليل مرجعي؟
- قصة ديفيد فوستر والاس «الشخص المكتئب» هي سابقة واضحة جداً لإحدى القصص في كتابي على الأقل. كان كتاب «موكب عيد الفصح» لريتشارد ييتس مفيداً لأنه مكتوب بشكل كبير على شكل تلخيص، وهو أمر أفعله في القصص الثلاث الأولى. كانت الكتب التي تتحدث عن الناس الوحيدين والبائسين مفيدة بشكل عام.

• تبدأ الأمور بشكل سيء لكنها تبعث على الأمل، ثم تصبح أقل وأقل تفاؤلاً، كيف ذلك؟
- أردت أن أفعل عكس المنحني المتوقع افتراضياً، والذي يتضمن زيادة الخلاص حيث تصل إلى حقيقة الشخصية يمكنك العثور على بطاقة هوية غريبة معها. لا شيء من ذلك. لا بصيص أمل. لن أشعر بالصدق تجاه مشروع كهذا.

Publishers Weekly – 22 July 2024

تعدّ أداة قوية لحفظ الذاكرة الجماعيّة وتطوير اللغة وإثراء الثقافة

الرواية.. تنقيب في زمن مفقود

كتب: هيثم حسين (لندن)

هل يمكن للرواية أن تكون كالأدوات التي يستخدمها علماء الآثار لاستكشاف أبعاد غامضة من تاريخ البشريّة؟ مثلما ينقّب الآثاريّون في الأرض لاكتشاف الأطلال، يستخدم الروائيّ الكلمات والحكايات ليكشف عن ماضٍ مدفون ومعانٍ مفقودة. هل يمكن للغوص في أعماق حكايات الشعوب أن تكشف لنا هذا التشابه بين عمل الروائيّ وعمل عالم الآثار؟ ماذا نكتشف إذا تعمّقنا في عوالم الرواية كما يفعل عالم الآثار حين يتعمّق في طبقات الزمن؟ هل يُعيد الروائيّ إحياء قصص التاريخ بطريقة لم نكن لنتوقّعها؟ هل يكتشف أبعاداً جديدة لكلماتنا وسرديّاتنا من خلال رحلة الكتابة والقراءة؟ هل يمكن أن تكون الرواية أداة لترميم الذاكرة كما يفعل علم الآثار؟

الروائيّ يشبه في عمله عالم الآثار الذي ينقّب في طبقات الزمن المتراكمة، محاولاً كشف النقاب عن القصص المخبَّأة والمعاني المنسيّة، يحفر في تاريخ الكلمات والحكايات والذاكرة، مستخرجاً منها ما يمكن أن يساهم في فهم أعمق للإنسانية والمجتمع. وكما يقوم عالم الآثار بتجميع القطع الأثرية وترميمها لإعادة بناء صورة متكاملة عن الحضارات الماضية، يعمل الروائيّ على جمع الكلمات والتعابير وإعادة ترتيبها في سياق جديد، ممّا يمنحها حياة معاصرة ومعاني متجدّدة.

يتجاوز الروائيّ حدود الكلمات الظاهرة، متوغلاً في جذورها وتاريخها، ليعيد اكتشافها وتفسيرها بطرق جديدة. هذا العمل يشبه - إلى حدّ كبير - عمل عالم الآثار الذي يكتشف طبقات الزمن المختلفة، محاولاً إعادة بناء قصة الحضارات الماضية من خلال دراسة الآثار التي تركتها. الروائيّ يعيد بناء الكلمات في سياقات جديدة، مانحاً إيّاها دلالات عميقة ومتعدّدة الأبعاد. هذا الجهد الإبداعيّ يحفظ الذاكرة اللغوية للأجيال القادمة، ويضمن بقاء اللغة حيّة ومؤثّرة.

الرواية، بوصفها حكايات الشعوب بلغاتها، تعمل كقواميس تاريخيَّة تتناقلها الأجيال. الروائيّ كآثاريّ ينقِّب في الذاكرة الجماعيَّة يمتح منها القصص والتجارب التي تشكل الهويّة الثقافية للشعوب. من خلال هذا التنقيب، تُحفظ الذاكرة الجمعية وتُجدّد، ما يسمح للأجيال القادمة بفهم جذورهم الثقافية والتفاعل معها بطرق جديدة. هذه العملية تشبه ترميم عالم الآثار للأطلال القديمة، بحيث يمنحها حياة جديدة وديمومة وكينونة.

يقوم الروائيّ بتفكيك النصوص السابقة وإعادة بنائها بطرق إبداعية، مستفيداً من التراث الثقافي والفكري للشعوب. هذا التفكيك وإعادة البناء يمنح القارئ فهماً أعمق للتاريخ الثقافيّ والفكريّ، ويبقي الحكايات والتجارب السابقة حيّة ومتجدّدة، ويساهم بضمان استمرار تدفّق المعرفة والثقافة عبر الأجيال.

في عالم الأدب والتاريخ، تُعتبر الرواية أداة قوية لاستكشاف الثقافات الماضية وفهم تحوّلاتها عبر العصور، وتقدّم نظرة مختلفة تماماً من خلال الحكايات التي تنسجها وتهندس من خلالها عوالم

تاريخيّة متجدّدة، بحيث تسمح للقارئ بالانغماس في عوالم وشخصيات مختلفة، ما يلعب دوراً في إعادة بناء الحياة اليومية للمجتمعات القديمة بشكل ملموس.

من جانب آخر، يمكن للرواية أن تسلط الضوء على القيم والعقائد التي كانت تسود في الحضارات القديمة، وكيف تغيرت هذه القيم بمرور الزمن. على سبيل المثال، رواية «آنا كارنينا» للكاتب الروسيّ ليو تولستوي تعدّ عملاً أدبياً كلاسيكياً يروي قصة حبّ مأساوية ومعقّدة في القرن التاسع عشر. عبر تقديمها لمجموعة متنوعة من الشخصيات والمشاهد الاجتماعية، تراها تعكس الحياة الروسية في ذلك الزمن بشكل ملموس؛ ما يجعلها أداة قيمة لفهم الثقافة والمجتمع الروسي التقليدي. وتعبر «آنا كارنينا» عن القيم الاجتماعية والمعتقدات الدينية والعلاقات الإنسانية التي كانت تحكم المجتمع الروسي في تلك الفترة.

يتيح لنا تولستوي من خلال روايته النظر في تداعيات الحب والخيانة والمصائر الفردية على المستوى الشخصي والاجتماعي؛ ما يعزز من قيمة الرواية كوثيقة تاريخية تسلط الضوء على الحياة في روسيا في ذلك الوقت. ويمكن القول إن «آنا كارنينا» تمثل نموذجاً بارزاً لكيفية استخدام الرواية كأداة لفهم الثقافات الماضية، إذ توفّر لنا رؤى عميقة وشاملة عن المجتمع والقيم والعقائد التي كانت تسود في العالم الروسي خلال ذلك الزمن التاريخي.

في كتابه «فكرُ اللغة الروائيُّ»، يقدم الفرنسيّ فيليب دوفور رؤية نقديَّة عميقة لدور الرواية في بناء قواميس لغويَّة وفكريَّة جديدة، تعيد تشكيل اللغة وتجديد التعبيرات والاصطلاحات. يعتقد دوفور أنَّ الرواية تتجاوز الحدود التقليديَّة للقواميس اللغويَّة التي تهمل سياق القول، لتبني قواميس قائمة على الخطاب والأفكار الموروثة؛ ما يجعلها تمارس علم آثار الثقافة.

يؤكّد دوفور على أنَّ الرواية لا تكتفي باستخدام الكلمات الموجودة فحسب، بل تعيد إنتاجها في سياقات جديدة، وتضفي عليها دلالات محدثة. هذا الإبداع في استخدام اللغة يجعل الرواية مصدراً غنيّاً لقواميس لغويَّة متجددة، تختلف عن القواميس التقليديَّة التي تتعامل مع الكلمات بمعزل عن سياقاتها. في الرواية، تكتسب الكلمات معاني جديدة من خلال الشخصيات، الأحداث، والتفاعل بين النصّ والقارئ؛ ما يجعلها حية ومتغيرة.

يرى دوفور أنَّ الرواية تغوص في أعماق التراث الثقافي والفكريّ لتعيد اكتشافه وتفسيره. تقوم

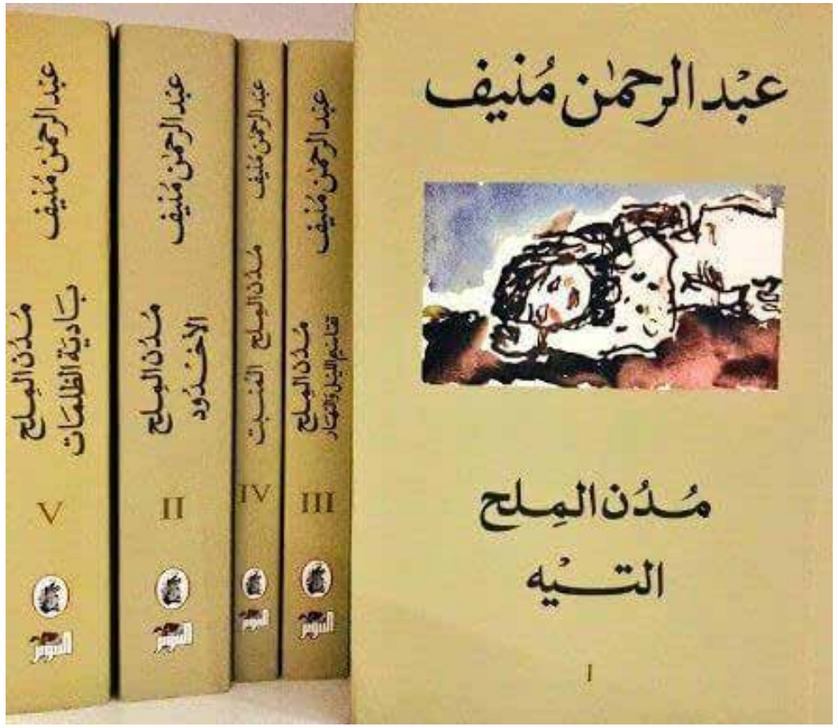

الرواية بتفكيك النصوص السابقة وإعادة بنائها بطرق جديدة، مما يمنح القارئ فهماً أعمق للتاريخ الثقافيّ والفكريّ. هذا العمل يشبه - إلى حد كبير - عمل عالم الآثار الذي يكتشف طبقات الزمن المتراكمة ليعيد بناء قصة الحضارات الماضية.

وفقاً لدوفور، لا يبحث الروائيّ عن أصل الكلمات فقط، بل يعيد تفسيرها بعيداً عن تأويلات فقهاء اللغة التقليديَّة. الروائيّ يستوعب مسرده بشكل كامل، ويبحث في جذور الكلمات ومعانيها الخفيَّة، مما يمنحه القدرة على إبداع تعبيرات جديدة تحمل في طياتها أبعاداً متعدّدة من الفهم. هذا البحث يتجاوز القواميس التقليديَّة ويستكشف الأبعاد الاجتماعيَّة والثقافيَّة والسياسيَّة للكلمات.

ينطلق دوفور من تساؤلات فلسفيَّة عميقة: «مَن الذي يختبئ وراء الكلمات؟ مَن يتلاعب بها؟ مَن يشوّهها؟». هذه التساؤلات تعكس اهتمامه بفهم القوى الخفيَّة التي تشكل اللغة وتتحكم في استخدامها. الرواية، من وجهة نظره، تكشف عن هذه القوى وتعرضها للنقد والتأمل؛ ما يمنح القارئ وعياً أعمق بتعقيدات اللغة ودورها في تشكيل الفكر والمجتمع.

ويرى أنَّ الرواية ليست مجرّد أداة لسرد القصص، بل وسيلة قوية لإعادة تشكيل اللغة والفكر. من خلال قدرتها على بناء قواميس جديدة واستكشاف جذور الكلمات، تساهم الرواية في فهم أعمق للثقافة والمجتمع. وبهذا، تقدم لنا الرواية ليس فقط متعة القراءة، بل أيضاً فرصة للتأمل النقدي والفكري في معاني الكلمات ودورها في تشكيل عالمنا.

في عالم الرواية العربيّة، لعلّ الروائيّ عبد الرحمن منيف خير من جسّد دور الآثاريّ المنقّب في خماسيّته الروائية الشهيرة «مدن الملح»، إذ حفر في طبقات الذاكرة الثقافية والاجتماعية لمجتمع شبه الجزيرة العربيّة بشكل عام، وأعاد بناء قصص التاريخ والحكايات الشعبية بأسلوبه الفنّي المتقن، نجح في توثيق التحولات الاجتماعية والثقافية

في الجزيرة العربية، بطريقة تعكس ذاكرة الناس وتجاربهم، ودمج عناصر من التاريخ والأساطير العربية، وصوّر الأحداث والشخصيات بطريقة تجمع بين الواقع والخيال، إذ ساهم بذلك في بناء صورة شاملة للثقافة والهوية العربية في مرحلة من مراحل تاريخها الحديث.

أبرز منيف التحوّلات التي شهدتها الجزيرة العربيّة، وصف الحياة اليومية، والعادات والتقاليد، والتفاعلات بين السكان بطريقة تجسد الحياة الاجتماعية والثقافية العربيّة، واستخدم أساليب السرد التقليدية والفلكلورية لتوثيق ذاكرة الناس، حيث اعتمد على حكايات الأجداد وتقاليدهم في بناء عمله، مما عزز من قيمة الرواية كمصدر للتاريخ الشعبي.

اختار منيف شخصيات رئيسة تعبر عن فترات زمنية مختلفة، من خلالها تناول التحولات التي مرت بها الجزيرة العربية، وأظهر كيف تأثرت هذه الشخصيات بالتغيرات الاجتماعية وكيف تفاعلت معها، واستطاع أن يوثق بشكل لافت التحولات في الجزيرة العربية ويعبر عن ذاكرة الناس بطريقة تجعل من «مدن الملح» خماسية تاريخية وأدبية غنية ومعمّقة، وقاموساً للذاكرة والتاريخ.

يمكن القول إنَّ الرواية تلعب دوراً أساسيّاً في حفظ ذاكرة الشعوب. من خلال السرد الروائيّ، يمكن للكاتب أن يوثّق الأحداث التاريخيَّة، العادات، التقاليد، والأفكار السائدة في فترة زمنيَّة معينة. هذه العملية لا تساهم فقط في نقل المعرفة للأجيال القادمة، بل تضمن أيضاً بقاء تلك الذكريات حيّة ومتجدّدة. في الرواية، تتداخل الشخصيات والأحداث بطريقة تعكس الحياة الواقعية وتعطي للقارئ نظرة شاملة وعميقة عن المجتمع.

تعتبر الرواية من أبرز وسائل إبقاء اللغات حيَّة ومتجددة. من خلال السرد الأدبيّ، يمكن للمبدعين أن يقدّموا أشكالاً جديدة من التعبير، وأن يجدّدوا الكلمات القديمة ويخلقوا تعبيرات جديدة. هذا الإبداع اللغويّ يجعل اللغة حيويّة ومتطوّرة، ويضمن عدم جمودها أو تحجّرها أو اندثارها. الرواية، بالتالي، تساهم في تطوير اللغة وإبقائها متجدّدة، قادرة على التعبير عن الأفكار الحديثة والمشاعر الإنسانيّة بفعالية.

تشكّل الرواية منصّة للتفاعل الثقافيّ، حيث تتيح للأفراد من خلفيات وثقافات مختلفة التفاعل مع النصوص الأدبية؛ ما يساهم في تعزيز التفاهم المتبادل والتعايش السلميّ. من خلال التعرّف على تجارب الآخرين وثقافاتهم، يمكن للقراء أن يطوروا فهماً أعمق للعالم من حولهم؛ ما يساهم في بناء مجتمع عالمي أكثر تماسكاً وانفتاحاً.

يمكننا القول إنَّ الرواية ليست مجرد وسيلة لسرد حكاية فحسب، بل هي أداة قوية لحفظ الذاكرة الجماعيَّة وتطوير اللغة وإثراء الثقافة. تعتبر الرواية حكايات الشعوب بلغاتها قواميس تاريخيَّة تتناقلها الأجيال، وتُسهم في نقل الخبرات والمعارف والمشاعر من جيل إلى جيل. من خلال دعم الكتاب والروايات، نساهم في تعزيز هذه العمليات الحيويَّة التي تضمن بقاء هويتنا الثقافيَّة ولغتنا حيَّة ومتجدّدة.

عندما نغلق كتاب الرواية بعد تجربة القراءة، نختم وليس ننهي، تماماً كما يترك عالم الآثار أبحاثه مفتوحة للمزيد من الاستكشاف. فكما يعيد الروائي بناء الكلمات والأحداث، يعيد عالم الآثار بناء تاريخنا وحكاياتنا وسرديّاتنا، وبهذا تبقى الرواية جزءاً من تراث حي يُحافظ على ماضينا ويعيد صياغته للمستقبل.

ولا يخفى أنّ الروائيّ يثابر على أن تغدو الرواية مهندسة قواميسنا الثقافية واللغوية لتبقى حيّة ومؤثرة، بحيث يبقى باحثاً دوماً كعلماء الآثار، عن الكنوز الضائعة داخل صفحات التاريخ وحكاياته المنسيّة أو المهملة، لنستمتع بثراء التراث الذي يقدّمه ويساهم بحفظه وتوثيقه.

ومن الأهمّية بمكان التشديد على فكرة أنّ الرواية تظلّ أداة فعّالة لفهم الثقافات الماضية والتأمّل في كيفية تطوّرها مع مرور الوقت لأنّها توفر نقاط نظر فريدة وشاملة، تتعدّى البحث العلمي التقليدي لتلقي الضوء على جوانب الحياة اليومية والتفاعلات الاجتماعية التي تشكلت على مدار العصور. وهي بجمعها بين الفنّ السرديّ والقدرة على تسليط الضوء على الجوانب الإنسانية والثقافية، تبقى أداة لا غنى عنها في دراسة الحضارات وتحليل تأثيراتها على مدى الزمن.

من الشاطئ الآخر

مستقبل الأدب العربي في إيطاليا

بقلم: الدكتور وائل فاروق

صدرت موسوعة "تاريخ الأدب العربي" عن دار نشر "موندادوري" إحدى أهم دور النشر الإيطالية، وجاءت الموسوعة تتويجاً لسنوات من الدراسة والبحث قام فيها المؤلفون بالبناء على التراث العلمي لكبار المستشرقين الإيطاليين من القرن الماضي وإعادة تقديمه في ضوء النظريات النقدية الأدبية الحديثة، من دون أن يتجاهلوا الإنتاج الأدبي وخصوصاً الشعري والمسرحي الجديد في القرن الحادي والعشرين. اعتمد مؤلفو الموسوعة في تنظيم المحتوى على التحقيب الزمني، والتزموا نهجاً تاريخياً علمياً لتتبع مسار تطور الأدب العربي.

تؤكد المشرفتان على مشروع الموسوعة، فرانشيسكا كراو ومونيكا رووكو، أن "الأدب هو محور النقد الأدبي، وهو علم يعتمد على التاريخ، والكلمات، وكذلك الأفكار والمفاهيم النظرية. إن دراسة الأدب هي وسيلة لفهم المجتمع، تجعلنا نعيش أحلامه ومآسيه من خلال الكلمات. نحن كدارسين نعيش ضمن تاريخنا الخاص، وننظر إلى الأشياء من خلال تجاربنا والسياق المحيط بنا، وهذا قد يكون ميزة، ولكنه قد يشكل أيضاً تحدياً. نحن نستفيد من رؤية الآخر، لكن هذه الرؤية تظل محدودة بتجاربنا الخاصة. ومع ذلك، ومن خلال التبادل المشترك، يمكننا أن نوسع رؤيتنا وفهمنا للعالم". تشير هذه الكلمات للمشرفتين إلى أن غاية الموسوعة تتجاوز الأغراض التعليمية المرتبطة بتدريس الأدب العربي في الجامعات، كما تتجاوز الأغراض الثقافية المتعلقة بتقديم أدب جديد وغير معروف إلى القارئ الإيطالي؛ تتجاوز كل ذلك من أجل تحقيق هدف أسمي وهو التحرر من محدودية التجربة الثقافية الإيطالية الخاصة لتوسيع رؤيتها وفهمها للعالم، فالمواجهة بين الهويات المختلفة هي العنصر الحاسم في انتاج سردية للذات على المستوى الفردي والجماعي، والبحر المتوسط هو أقدم فضاءٍ، تاريخيًا وسياسيًا وحضاريًا، تشكلت داخله الهويات في إطار العلاقات الجدلية بين الذات والآخر. ومنذ آلاف السنين كان الأدب أحد أهم مظاهر إنتاج الهويات في فضاء المتوسط، حيث ظل ينتقل بين ضفافه ناثرًا بذور هوية متوسطية جامعة للثقافات التي تحتضن البحر العتيق من كل جانب.

صدرت الموسوعة في مجلدين كبيرين، يتضمن كل منهما 16 فصلاً موزعين على أربعة أجزاء. يتناول كل جزء السياق التاريخي للظواهر الجمالية في الحقب المختلفة، يتناول المجلد الأول الذي يحمل عنوان "الأدب العربي.. من العصر الجاهلي إلى العصر ما بعد الكلاسيكي" الأدب العربي (من الجاهلية إلى الخلافة الأموية) في الجزء الأول، و(عصر الخلافة العباسية) في الجزء الثاني، ويتناول الجزء الثالث (الأمراء، السلاطين والخلفاء في عصر السيادة المجزأة)، والجزء الرابع يتناول (العالم العربي في العصر ما بعد الكلاسيكي). بينما يتناول المجلد الثاني "الأدب العربي.. من النهضة إلى الثورات وما بعدها" ويضم الأجزاء التالية: الجزء الأول (النهضة وتطور الأدب العربي حتى عام 1948)، الجزء الثاني (الأدب العربي بين 1948 و1991)، الجزء الثالث (الأدب العربي من التسعينات إلى الألفية الجديدة)، والجزء الرابع (الثورات العربية وما بعدها).

يسبق كل جزء من أجزاء المجلدين مقدمة تاريخية تُمكّن القارئ من فهم الأدب كفضاء للتفاعل النقدي مع السياق التاريخي والسياسي والاجتماعي الذي ينتمي إليه ويعبر عنه. تلي هذه المقدمة التاريخية فصول يتم فيها تحليل التيارات الجمالية وأهم مؤلفيها. تتيح هذه الدراسة التفصيلية لمرحلة أدبية ما فهم خصائصها العامة، دون إهمال السمات المميزة للمؤلف الواحد وحتى النص الواحد، كما تمكن القارئ من تتبع تطور النوع الأدبي في فترات زمنية مختلفة، وفهم الخصائص المميزة للأشكال الشعرية والسردية والدرامية.

تضم الموسوعة قوائم متكاملة من الدراسات المستفيضة والسير الذاتية للأدباء العرب، كما تتضمن صورًا وخرائط، بالإضافة إلى كل هذا ولمن يرغب في التعمق أكثر في أحد فصول الكتاب يتم توفير قراءات موسعة عبر روابط تقود إلى مواقع تتوفر فيها دراسات أكثر شمولاً إلى جانب ترجمات جديدة أو ترجمات قد سبق نشرها للأعمال الأدبية، وكل ذلك مدمج في النسخة الرقمية للموسوعة، والتي يمكن الوصول إليها من خلال أيقونات مرجعية في نص الموسوعة.

في نهاية كل جزء، يتم تقديم قاموس يشرح بإيجاز بعض المصطلحات المتعلقة بالأنواع والأشكال النصية، وكذلك المصطلحات التقنية. كما تم توفير فهرس للأسماء، وجداول زمنية تدرج الأحداث الأدبية والفنية - الثقافية والتاريخية للثقافة العربية بالتوازي مع تلك الخاصة بالثقافات الأخرى (خاصة الأوروبية)، مما يوفر نظرة شاملة على القرون التي يتناولها كل جزء.

تكشف هذه البنية الاستثنائية للموسوعة حجم الجهد المبذول فيها لتقديم رؤية شاملة للأدب العربي، رؤية مغايرة تماماً للرأي السائد في أوروبا الذي يعتبر أن الأدب العربي بعيد كل البعد عن الأدب الغربي، وقد لا يخطر ببال واحد من ألف من قراء الأدب الأوروبي أن لهذا الأدب علاقة بالأدب العربي، فقد استقر في الأذهان، أن الأدب الغربي ترجع أصوله إلى الأدبين اللاتيني والإغريقي، وقليل من المستشرقين والباحثين يرى في الأدب العربي أصلاً من أصول الآداب الأوروبية الحديثة، كالمستشرق الإنجليزي هاملتون جب الذي يؤكد أنه: «في آخر القرن الحادي عشر ظهر فجأة طراز جديد من الشعر الغزلي في جنوب فرنسا، كان طرازًا جديدًا في موضوعه وفي أسلوبه ومعانيه، ولم يكن لهذا النوع من الشعر أساس في الأدب الفرنسي القديم: وهو يشبه الشعر الأندلسي شبهًا قويًّا جدًّا، إذ هو ضرب من الموشحات والأزجال الأندلسية الغنائية التي تدور موضوعاتها على الغزل والحب العذري". ثم يتساءل: "أليس من المعقول إذن أن نرد هذا الضرب من الشعر الفرنسي الجديد، إلى الشعر العربي الأندلسي، وخاصة إذا علمنا أن نظرية الحب العذري التي يدور عليها هذا الشعر الفرنسي الجنوبي، ليس لها أصل في الأدبين اللاتيني والإغريقي؟". وليس الأمر مقصورًا على الشعر الفرنسي، ولكن الشعر الإيطالي أيضًا تأثر تأثرًا قويًّا بالشعر العربي في صقلية، وخاصة في عهد فريدريك الثاني الألماني.

تمثل هذه الموسوعة إضافة حقيقية للحضارة الإنسانية اليوم، فهي بكشفها عن تجذر الآخر في هوية الأنا تفتح أفقًا جديدًا للإبداع العربي، فلا يمكن لثقافة أن تبدع جديدًا إذا كانت منعزلة عن محيطها الحضاري، وهي تقدم كذلك أساسًا متينًا تقوم عليه المدن الكوزموبوليتانية في الغرب حيث لا مجال للتعددية في الفضاء العام ما لم يكن هناك إدراك ووعي بالتعددية في فضاء الذات. وهو ما يجعلني أقول في النهاية إن صدور هذه الموسوعة ليس جسرًا جديدًا بين ضفتي المتوسط وإنما هي جسر نعبر عليه نحو المستقبل.

• كاتب من مصر، وأستاذ اللغة العربية وآدابها في الجامعة الكاثوليكية بميلانو في إيطاليا.

«الذكاء الاصطناعي».. ثقة زائفة

علامات

بقلم: ستيفن هاتسون

وصلت التكنولوجيا إلى ذروة جديدة، حيث يمكن لتطبيقات الذكاء الاصطناعي الآن كتابة أوراق بحثية ومقالات في المجلات، وكما يُزعم، روايات رومانسية كاملة. يمكنه أيضاً إنشاء صور إخبارية مزيفة. هل هذا شيء جيد؟ ماذا سنفعل بخصوص هذا الأمر الجديد؟

تعج وسائل التواصل الاجتماعي بتخمينات حول

التأثيرات المحتملة للذكاء الاصطناعي على الكتابة. يخشى أساتذة الجامعات من الغش على نطاق واسع. ويخشى المحررون والمدققون اللغويون أنه سيتم استبدالهم قريباً بالآلات. جميعها مخاوف صحيحة.

الذكاء الاصطناعي بالفعل متغلغل بعمق في حياتنا اليومية، حيث تستعين "أمازون" و"نتفلكس" و"سبوتفاي"، بهذه التكنولوجيا لمعرفة تاريخ أنماط الشراء للمستخدمين واقتراح مشترياتهم التالية. يستخدم البائعون عبر الإنترنت روبوتات المحادثة للرد على استفسارات العملاء. يمكن لمحركات البحث تقديم إجابات أفضل للأسئلة المعقدة بشكل متزايد، وما إلى ذلك.

بالفعل، يتم العمل بتطبيقات الذكاء الاصطناعي بين الناشرين، حث يستخدمونها لتنسيق الكتب، واكتشاف الغش، واكتشاف الأخطاء التي قد تفوتها العيون المتعبة. (كيف تمكنا من العيش من خلال الآلات الكاتبة والأنماط الخطية فقط؟). الخلاصة: لقد كنا هنا من قبل.

كما هو الحال مع أي تقدم في التكنولوجيا، يمكننا أن نتوقع رؤية فائزين وخاسرين. سيفقد بعض الاشخاص وظائفهم، بينما لن يتم تعيين آخرين أبداً. بعد ذلك، ستظهر مهن جديدة لم نتخيلها بعد. (منذ عشرين عاماً، من كان قد سمع عن منتج بودكاست أو سائق مشاركة النقل؟) التدمير الإبداعي هو التطور الطبيعي لاقتصادنا، ولا جدوى من المقاومة. (ارفع يدك من فضلك إذا كنت تعتقد أنه يجب علينا إعادة التلغراف، أو

مشغلي مصابيح الشوارع؟ أعتقد أن لا أحد يرغب بهذا).

مع ظهور تقنية النشر الذاتي الجديدة، اندفعت العديد من الشركات المصنعة منذ وقت ليس ببعيد لتلبية الطلب على أجهزة القارئ الإلكتروني. اعتقد العديد من المتفائلين أن الكتب الإلكترونية والإنتاج المطبوع عند الطلب الذي يمكن الوصول إليه، سيطلقهم في طريق النجومية الأدبية بشروطهم الخاصة. فقط تخيل، لا مزيد من المتحكمين والقيود! مات النشر القديم! لذا قام المؤلفون الجدد، على عجل بتحميل أعمالهم قيد التنفيذ على "كيندل" وجلسوا لمشاهدة تدفق الأموال.

بالتأكيد، نجحت مجموعة صغيرة من هؤلاء المؤلفين بما يتجاوز أكبر أحلامهم (أثق في أنه يمكنك ذكر القليل منهم)، لكنهم في الغالب أغرقوا السوق بملايين الأعمال المتواضعة. اليوم، فقط نسبة ضئيلة من جميع الكتب المنشورة ذاتياً ستبيع 100 نسخة. لا ينبغي أن يكون هذا مفاجئاً: عندما يزيد العرض بشكل كبير (من أي منتج) دون زيادة مقابلة في الطلب، فهذه هي النتيجة المتوقعة.

لم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى بلغت مبيعات الكتب الإلكترونية ذروتها، ثم استقرت في الوضع الطبيعي الجديد. كان القراء فضوليين نحو أجهزة القراءة الإلكترونية، ثم عادوا بشكل كبير إلى الإصدارات المطبوعة القديمة المألوفة. لا يزال العديد من القراء، مثلي، يفضلون الأصابع الملطخة بالحبر على الأدوات الجديدة الفاخرة.

باختصار، لا أعتقد أن الذكاء الاصطناعي سيحدث الثورة التي يتوقعها كثيرون في مجال النشر. يمكن لآلة أن تبني قصة، لكن لا يزال يتعين على الروائي أن يطبق أسلوبه المميز. قد تقوم بتجميع المعلومات وتنظيمها، ولكن يجب على المؤلف استخدام خبرته ومعرفته ووجهة نظره لشرح مسألة أو موضوع معين بشكل مقنع. كما هو الحال دائماً، سيحتاج جميع المؤلفين إلى تقديم أخلاقيات عمل حازمة ومنصة واسعة لإبداعاتهم لتمييز أنفسهم لدى القراء، والتي سيحاول القليل من المؤلفين الطموحين القيام بها، وهذا هو سبب نجاح عدد قليل جداً من بين الآلاف من المؤلفين.

وإذا كان التاريخ عبرة، لن تجلب الكتب المكتوبة بواسطة الذكاء الاصطناعي الشهرة والثروة لأكثر من قلة محظوظة. في أحسن الأحوال (كما هو الحال مع الكتب الإلكترونية أو الطباعة عند الطلب)، ستمنح هذه التكنولوجيا الجديدة في الغالب ثقة زائفة لبعض الكتّاب الذين يتوقعون الحصول على مكافآت دون القيام بالعمل، ستحطم أحلامهم وتضيف إلى نظريات المؤامرة على وسائل التواصل الاجتماعي حول الظلم المطلق لصناعة النشر.

إذاً من يخشى الذكاء الاصطناعي؟ ليس أنا.

Publishers Weekly – 8 May 2023

• ستيفن هاتسون وكيل ومالك "ووردوايز ميديا سيرفيس"

الروائية والشاعرة النيجيرية البلجيكية تكتب بالانجليزية والهولندية

تشيكا يونيغوي.. حضور في ثلاث قارات

مرايـــا

كتب: الدكتور ضياء الجنابي (بروكسل)

تمتلك الروائية النيجيرية البلجيكية تشيكا يونيغوي حضوراً أدبياً متميزاً يتعدى الساحة الثقافية لبلدان الأراضي المنخفضة إلى مجالات واسعة في قارات ثلاث؛ إفريقيا وأوروبا وأميركا، كونها عاشت فترة طويلة في مدينة تورنهاوت البلجيكية وتبوأت عضوية المجلس البلدي فيها. وكانت قد أكملت دراستها الأولية والجامعية في موطنها الأصلي قبل أن تهاجر إلى بلجيكا، فيما واصلت دراستها العليا في جامعات غرب أوروبا ونالت شهادة الماجستير في اللغة الإنجليزية وبعدها شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث. واستطاعت بإحساسها المرهف وأسلوبها التعبيري الفائق أن تسلط الأضواء على كثير من المناطق المحظورة والحساسة في الحياة الأوروبية، وتحدثت عما لا يمكن تصوره في ثنايا المجتمع الغربي الخانقة. كما تميزت كتاباتها بتجسيد صرخة نساء أفريقيا في وجه الظلم، لضمان معاملتهن بكرامة واحترام.

بدأت تشيكا يونيغوي مسيرتها الأدبية بنشرها المتواصل للعديد من القصائد والقصص القصيرة، إضافة إلى إصدارها كتابين في مضمار أدب الطفل، وبعدها أصدرت عدداً من الروايات الناجحة. وتتراوح كتاباتها الإبداعية بين اللغتين الهولندية والإنجليزية، فيما تمت ترجمة جميع كتبها بين اللغتين الإنجليزية والهولندية، فضلاً عن ترجمة معظم كتاباتها إلى العديد من اللغات الأخرى.

تتمتع الكاتبة بمكانة مرموقة في ساحتي الأدب الإفريقي والأوروبي كروائية لها بصمتها المتميزة، خصوصاً بعد فوزها بالمركز الأول لجائزة نيجيريا العالمية للأدب عام 2012، واستطاعت أن تشق طريقها كواحدة من أهم الأصوات بين المؤلفين الأفارقة المعاصرين، وواحدة من أكثر الكتّاب استقصاء وإثارة للتفكير في النهضة الأخيرة في الخيال الأفريقي من خلال أسلوبها الرصين المميز. وقد أشادت الكاتبة الجنوب أفريقية زوكيسوا وانر في مقال لها نشرته في صحيفة الـ«غارديان» بقدرات تشيكا يونيغوي الإبداعية وصنفتها كأحد «أفضل خمسة كتّاب أفارقة».

خلال إقامتها في بلجيكا تابعت مؤلفة «طائر الفينيق» حياتها المهنية في الكتابة، دون أن يثنيها ذلك من المشاركة في أنشطة مختلفة أخرى، مثل تبوئها عضوية مجلس مدينة تورنهاوت شمالي بلجيكا، وممارستها مهنة تعليم اللغة الفلمنكية للمهاجرين، وتشغل منصب

تشيكا يونيغوي

المدير الإبداعي لمؤسسة «أويل ترست» للإبداع التي تعمل على دعم الإبداع الأدبي وتعزيز الإنتاجية الأدبية في جمهورية نيجيريا، بالإضافة إلى إنشاء منصة للقاءات الأدبية المتواصلة بين الكتّاب المحترفين والشباب الطموحين.

بعد الشهرة الواسعة التي حصلت عليها، قررت تشيكا يونيغوي عام 2013، الانتقال إلى الولايات المتحدة الأميركية والاستقرار في مدينة أتلانتا عاصمة ولاية جورجيا. وسبق أن أمضت عامين في مدينة سياتل قبل استقرارها في بلجيكا عام 2002. تعملت بعد انتقالها إلى أميركا أستاذة للكتابة الإبداعية في جامعة إيموري بولاية جورجيا، إضافة إلى عدد من الجامعات الأخرى، وتشرف على رسائل الماجستير في كلية الفنون الجميلة في ولاية جورجيا، وهي عضوة أساسية في هيئة التدريس في الجامعة.

في إبداعاتها تنشغل بموضوعات الهجرة، الهوية، الوحدة، الشتات، الحب، الفقدان، والارتباك الثقافي والعرقي، وقد تميزت معظم أعمالها بتركيزها على شخصيات نسائية قوية بشكل أساسي. كما أنها تساند الشعوب المظلومة في مختلف دول العالم.

من بين الكتّاب والنقاد العالميين المعاصرين الذين أشادوا بقدرات تشيكا يونيغوي على البناء القصصي والسرد الروائي المحكم، هي الروائية والصحفية البريطانية من أصل سيراليوني أمينتا فورنا، في مقال لها نشرته في صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية. ووصفت رواية «في شارع الأخوات السوداوات» واحدة من أهم الكتب التي قرأتها، وقالت إنّ «رواية تشيكا يونيغوي لها بنية مثيرة ولافتة للاهتمام، لأنها تستخدم العديد من الروايات المتشابكة مع بعض، وهو أمر يمثل تحدياً بالفعل، كما أن الطريقة التي تُروى بها القصة في خطوط زمنية مختلفة هي التي تمنحها بُعداً إضافياً، لهذا السبب أود أن أقول إن تشيكا يونيغوي كاتبة استثنائية بامتياز».

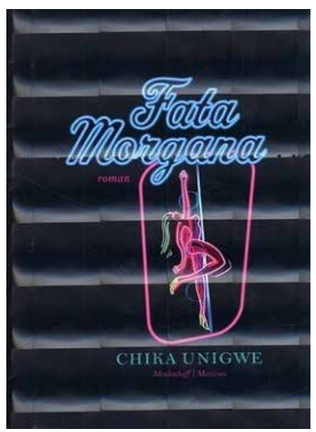

الروائية والصحفية السيراليونية البريطانية

أميناتا فورنا:

في مقال لها نشرته في صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية. ووصفت رواية «في شارع الأخوات السوداوات» واحدة من أهم الكتب التي قرأتها، وقالت إنّ «رواية تشيكا يونيغوي لها بنية مثيرة ولافتة للاهتمام، لأنها تستخدم العديد من الروايات المتشابكة مع بعض، وهو أمر يمثل تحدياً بالفعل، كما أن الطريقة التي تُروى بها القصة في خطوط زمنية مختلفة هي التي تمنحها بُعداً إضافياً، لهذا السبب أودّ أنّ أقول إن تشيكا يونيغوي كاتبة استثنائية بامتياز».

من المصادفات اللافتة أن الروايات الثلاث التي ترشحت للقائمة القصيرة في جائزة نيجيريا الدولية للأدب مع رواية «في شارع الأخوات السوداوات» للكاتبة تشيكا يونيغوي كانت تتناول قضايا تتعلق بمحنة المرأة وهمومها سواء في الماضي أو الحاضر، غير أن رواية تشيكا يونيغوي ركزت بشكل خاص على الوضع المحفوف بالمخاطر للنساء، ولا سيما قضية العبودية الجنسية ودقة تصويرها للظروف الاجتماعية والاقتصادية في نيجيريا وبلجيكا، ناهيك عن استخدامها لتقنيات سرد فائقة الأداء، إلى جانب القدرات الوصفية المتميزة التي تتمتع بها الكاتبة، ولهذا اعتبرت لجنة تحكيم الجائزة أن رواية «في شارع الأخوات السوداوات» عملاً ذا جدارة متميزة على كافة الأصعدة، وأنها تستحق بشكل قاطع المركز الأول في جائزة نيجيريا الدولية للأدب لعام 2012.

سيرة ومحطات

تشيكا يونيغوي، روائية وشاعرة من نيجيريا وبلجيكا، من مواليد العام 1974، في مدينة إينوغو في جمهورية نيجيريا الاتحادية. بعد أن أكملت دراستها الابتدائية التحقت بالمدرسة الثانوية في كلية الحكومة الفيدرالية للبنات في مدينة أبوجا، وبعدها حصلت على شهادة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية من جامعة نيجيريا. وفي عام 1996، حصلت على درجة الماجستير في اللغة الإنجليزية أيضاً من الجامعة الكاثوليكية في مدينة لوفين البلجيكية، ودرجة الدكتوراه في الأدب الحديث عام 2004، من جامعة ليدن الهولندية.

شاركت في عضوية لجان تحكيم لجوائز عالمية، منها جائزة مان بوكر الدولية.

صدرت روايتها الأولى «طائر الفينيق» عام 2005، في أمستردام وأنتويربن. وفي عام 2004، فازت بمسابقة بي بي سي للقصة القصيرة، وجائزة الكومنولث للقصة القصيرة. وفي عام 2008، نشرت روايتها الثانية «فاتا مورغانا» باللغة الهولندية، وقد تمت ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية وصدرت بعنوان «في شارع الأخوات السوداوات»، واستطاعت هذه الرواية أن تخطف الفوز بجائزة نيجيريا الدولية للأدب وتحقق شهرة واسعة في الساحة العالمية.

سؤال وجواب

أليكساندريا مانالو.. قصائد متدفقة

تركز المجموعة الأولى للشاعرة أليكساندريا مانالو بعنوان «اتحاد جيش الفراشة» بشكل كبير على الطبيعة وارتباط القارئ بها. في الحوار تحدثت الشاعرة عن علاقتها بالشعر والفرحة التي شعرت بها عندما أكملت مجموعتها الشعرية الأولى.

• هل كان الشعر جزءاً من حياتك لفترة طويلة من الزمن؟

- أرى أن تنمية حياتي الداخلية الغنية وارتباطي العميق بالطبيعة كانا من الثوابت طول حياتي، إذًا نعم! لعب الشعر دوراً أكبر من الموسيقى الخلفية المصاحبة لكل لحظة، وأصبح بالفعل الموسيقى الرئيسية لحياتي في الجامعة، حيث شعرت بشكل خاص بالانجذاب نحو الشعراء الرومانسيين مثل صاموئيل تايلور كوليردج ووليام وردزورث. لقد استكشفت الأماكن الخارجية في الهواء الطلق وقرأت على نطاق واسع عندما كنت طفلة ووقعت في حب كتب مثل «تجاعيد الزمن» و«أجنحة التنين» للكاتب لورانس ييب. شرعت في كتابة الكثير من الشعر عندما بدأت تدريس اللغة الإنجليزية في المدرسة الثانوية، وولدت بعض القصائد مثل «اتحاد جيش الفراشة» بعد أحداث مؤثرة مثل فقدان أحد طلابنا الأعزاء. كانت هناك أيضًا فترة طويلة (15 عامًا) لم أكتب فيها أي شيء، ثم فجأة، بعد مشاركة قصيدة مع صديق، انفجرت طبقات المياه الجوفية الإبداعية وتدفق سيل من القصائد.

• «الحضور الشعري» هو المفهوم الذي يحرك كتابك. هل يمكنك شرح ما هو ومدى ارتباطه بعملك؟

- الحضور الشعري نتشاركه جميعًا، فهو حقيقة عالمية تتمحور حول فن التقدير وكيف نتحول بواسطة الطبيعة ونصبح جزءًا منها. إنه يدعونا إلى الاستمتاع بالنقص، والابتهاج بصفات الماء، والإعجاب بالبنية التحتية للحشرات. يدعونا الحضور الشعري إلى خلق مساحة لأنفسنا وللبشر الآخرين والمخلوقات الأخرى بينما لا نزال نعمل في نظام حياتنا اليومية. إنه تعمّق واحتفال باللحظات الدقيقة والعظيمة وخلق حياة مليئة بالتقبل. نحن لا ننكر المشاعر الإنسانية ولكن نسمح للعواطف أن تزورنا، تمامًا كما تأتي العواصف وتذهب. الحضور الشعري هو مزيج من الفن والعلم يرتبطان معًا من خلال التقدير.

• كيف كانت عملية تجميع قصائد كتابك؟

- لم يكن تنسيق القصائد المختارة لهذا الكتاب عملية متسلسلة لإتمام المهمة. كنت بحاجة إلى التباطؤ، والاستماع إلى القطع الشعرية، ووضع كل منها بشكل طبيعي قدر الإمكان كما لو كان القارئ يتجول في الطبيعة، ويتمتع بتجربة حسية كاملة من التعرجات والإصغاء إلى الطبيعة والحكمة الداخلية. بصراحة، لقد استمتعت أيضًا بإنشاء جدول المحتويات ووجدت المتعة والجمال في التنظيم الطبيعي الذي نسج نفسه في خمسة أجزاء يتكون كل منها من 11 قصيدة.

• كيف تأملين أن يتواصل القراء مع «اتحاد جيش الفراشة»؟

- يعد الكتاب عرضًا إبداعيًا يدعو القارئ إلى التواصل والاستماع والاختيار. ما آمل أن يتعلمه القارئ هو أن يصبح منخرطًا بشكل كامل في الحياة، أي أن يحتضن اكتمال النظام البشري الجميل والمعرفة البديهية، وأن يتبنى ممارسة مراقبة الطبيعة والمشاركة فيها، لتحويل الجوانب الدنيوية من الحياة اليومية إلى لحظات سحرية، سواء كان ذلك شيئًا مثل ملاحظة السرعوف الذي قفز على سيارتك في الصباح أو الغريب الذي يدندن لحنًا بجوارك في الطابور في مكتب البريد.

Publishers Weekly – 25 March 2024

شيلبي سمية غودا ترى الخيال وسيلة لاستكشاف عالم متقلّب

«بلد عظيم».. ما وراء البلاغة

كتب: كريس فوغنر

أرادت شيلبي سمية غودا في مارس/ آذار 2020 لحظة للتنفس. نشرت مؤخرًا رواياتها الثالثة تحت عنوان «شكل العائلة» وخططت لأخذ إجازتها المعتادة لإعادة شحن طاقتها من جديد. لم تكن الأفكار تتدفق، آنذاك، وكانت على ما يرام مع ذلك. ثم بدأ العالم الخارجي بالتعدي. لقد وضعت جائحة «كوفيد 19» البلاد على حافة الهاوية. وفي مايو/ ايار، قُتل جورج فلويد على يد شرطة مينيابوليس، مما أشعل احتجاجات حاشدة. كما اندلعت التوترات في خلاف دونالد ترامب مع جو بايدن خلال دورة انتخابية رئاسية مثيرة للجدل. وتصاعدت التقارير عن أعمال العنف ضد الأميركيين الآسيويين. لقد امتصت شيلبي غودا كل تلك الأحداث.

تقول الكاتبة شيلبي غودا عبر تطبيق «زوم» من منزلها في سان دييغو بكاليفورنيا: «كانت تجري العديد من الأحداث، وشعرتُ أنها مادة ناضجة للتشريح والمناقشة والنظر إليها من جوانب مختلفة. أردت استخدام الخيال وسيلة لاستكشاف تلك القضايا.»

إن الرواية الناتجة عن ذلك الاستكشاف والتي عنوانها «بلد عظيم» الصادرة عن منشورات مارينر، تستكشف تلك الأيام المضطربة من خلال متابعة عائلة شاه، وهي عائلة هندية مهاجرة دخلت في حالة من الفوضى عندما بدأت حياتها في مقاطعة أورانج بالانهيار. لعمل أشوك وبريا بجد لتحقيق «حلمهما الأميركي»، وحققا ما يكفي من النجاح المالي لنقل العائلة من مجتمع الطبقة العاملة إلى مجتمع باسيفيك هيلز الخيالي الراقي. في أحد الأيام، أحضر ابنهما أجاي البالغ من العمر 12 عامًا، والذي يُشار إليه على أنه مصاب بالتوحّد، طائرته بدون طيار إلى مطار جون واين لمراقبة أنماط الطيران. يتم القبض عليه ومعاملته من قبل الشرطة كمشتبه به في قضية إرهابية. تبع ذلك جنون إعلامي، وفجأة أدرك أفراد عائلة شاه أنهم ليسوا معزولين عن مشاكل البلاد كما كانوا يعتقدون.

بالنسبة للكاتبة شيلبي سمية غودا، كان كتاب «بلد عظيم» وسيلة لمعالجة الخطاب الصاخب والمتقلب الذي أصبح يهيمن في أميركا، وذلك عن طريق خفض الصوت وزيادة التفاهم. وتقول: «كان نوع المحادثات التي كنت أسمعها من حولي متطرفًا ومستقطبًا وبائسًا للغاية. كان الناس قساة للغاية تجاه مواطنيهم، وكان هناك الكثير من المشاعر الفياضة، وكان الخوف دافعًا لكل شيء»، مضيفة ل»وجدت أنه من النادر جدًا أن أشهد محادثة منطقية حول أي من هذه الأشياء، سواء كانت عبر الإنترنت أو في الأخبار أو بين أصدقائي أو الأشخاص الذين سمعتهم في الشارع. ووجدت نفسي مشتاقة لذلك حقًا. أردت فقط أن أتمكن من الحصول على نبرة مختلفة للمحادثة».

في عام 1968، هاجر والدا شيلبي غودا من الهند إلى تورنتو، حيث ولدت ونشأت. كان والدها مهندساً ميكانيكياً، ووالدتها عملت خبيرة اقتصادية في وزارة المالية الكندية. كان المسار الوظيفي الأوليّ لشيلبي غودا عمليًا بالمثل: حصلت على درجة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة ستانفورد، وعملت في وول ستريت في مورغان ستانلي من عام 1992 إلى عام 1994. وكانت أيضًا مستشارة استراتيجية للشركات الناشئة وشركات البيع بالتجزئة أثناء انتقالها إلى عصر الإنترنت.

لطالما كانت تحبّ الكتب. وكانت تتحدث عنها دائمًا مع زوجها الذي يعمل في الأسهم الخاصة. وأخيراً طرح السؤال: «لماذا لا تحاولين تأليف كتاب؟».

كانا يعيشان في دالاس في ذلك الوقت، وفي عام 2006 التحقت شيلبي بدورات الكتابة الإبداعية في جامعة ساوثرن ميثوديست بهدف إنهاء رواية. تلك الرواية، تحت عنوان «الابنة السرية»، أصدرها الناشر ويليام مورو في عام 2010، وأصبحت من أكثر الكتب مبيعًا في نيويورك تايمز. تتابع الكاتبة: «فجأة، سألني الناشر، الذي لم يكن يعرف اسمي قبل ذلك، عن الكتب الأخرى التي كنت أعمل عليها أيضًا». وهكذا، حصلت على مهنة جديدة.

يمثل كتاب «بلد عظيم» إغلاق دائرة محادثات معينة لشيلبي غودا. في صيف عام 1989، تدربت في قسم شرطة مينيابوليس كجزء من برنامج المنح الجامعية. تقول: «لقد تم تصميم البرنامج لمساعدتنا على رؤية شرائح مختلفة من الحياة، وقد حدث ذلك بالتأكيد. لقد كان الأمر مدهشًا جدًا بالنسبة لي. أنا متأكدة من أن بعض الأشياء خضعت للرقابة، لأنني كنت

شيلبي
سمية غودا

متدربة، لكنني رأيت الكثير».

عادت ذكريات ذلك التدريب بعد مقتل فلويد، وعندها بدأت تتصور ملحمة افراد عائلة شاه، بما في ذلك تفاعلاتهم مع مختلف ممثلي الشرطة. وتتذكر: «لقد أعطاني سياقًا للمشاكل المجتمعية، سواء كان ذلك الفقر وكيفية عيش الناس بقسائم الغذاء أو أنواع أخرى من الأشياء التي لم يكن لديّ أي سياق لفهمها عندما كنت في العشرين من عمري. أعتقد أنها ساعدت في توسيع آفاق رؤيتي للمجتمع ومشاكله». كما أعطتها درسًا قيّمًا في واحدة من أهم صفات الكتب الخيالية وهي التعاطف. تضيف الكاتبة: «كان الخيال بالنسبة لي دائمًا أفضل وسيلة لاستكشاف الأشياء. إنها تتيح لك التحقيق في الصدمة التي يعاني منها شخص آخر. ويمكّنك من التعاطف مع شخصيات مختلفة. ويمكّنك المشاركة في مناقشة في نادي الكتاب أو مع أصدقائك أو مع زملائك القرّاء الآخرين.»

روايات شيلبي غودا السابقة «الابنة السرية»، و«الابن الذهبي»، و«شكل العائلة» فيها بعض الامتداد الزمني: فهي تتجلى على مدار سنوات، وفي بعض الحالات لعقود. وعلى النقيض من ذلك، تدور أحداث رواية «بلد عظيم» على مدى أسبوعين ولا تكاد تمنح القارئ الوقت للتنفس.

تقول شيلبي غودا: «أردت أن أشعر القارئ وكأنه يشرب الماء من خرطوم حريق. أردت أن يكون لدى القارئ هذا الشعور بأنه عالق في هذا الإعصار الذي تعيشه العائلة، إذ عندما تستيقظ كل يوم، لا تعرف ما الذي سيحدث، ولم تحل بعد هذا الأمر الذي كنت تفكر فيه الليلة الماضية قبل أن يصيبك الشيء التالي. لقد كان من دواعي سروري أن أتمكن من الكتابة بهذه الطريقة، لأنها مختلفة تمامًا عن كتبي السابقة.»

إن كتاب «بلد عظيم» هو الثالث الذي ألفته شيلبي سمية غود، متعاونة مع نائبة مدير منشورات مارين، ومديرة التحرير كاترين نينتزل التي وافقت على الاتجاه الجديد الذي سلكته المؤلفة في الرواية. تقول كاترين: رواية «بلد عظيم» هي «الأكثر حبكة بين جميع أعمال شيلبي غودا. إن الكتاب مكثف وسريع الإيقاع، وهو أقصر إطار زمني مرّ عليّ. قرأته في جلستين، ولم أستطع تركه. هذه خطوة حقيقية إلى الأمام بالنسبة لمسيرتها الكتابية».

إلى الآن، يبدو أن هذا النهج الجديد يؤتي ثماره. ونشرت مجلة «بيليشر ويكلي» مراجعة مميزة لكتاب «بلد عظيم»، واصفة الرواية بأنها «لاذعة»، وأن «لمسة شيلبي غودا الخفيفة منعشة وتعجّ بالفروق الدقيقة، مما يسمح لها بالعثور على الحقيقة في نطاق واسع من وجهات النظر. لن يرغب القراء في وضع الكتاب جانبًا».

تقول الكاتبة: «أركّز حاليًا على إطلاق هذا الكتاب والترويج له، ولا أكتب أيّ شيء جديد. رغم أن بعض الأفكار تدور في ذهني، إلّا أنني آمل أن تكون موجودة عندما تستقر الأمور ويحين الوقت بالنسبة لي لبدء الكتابة مرة أخرى.»

Publishers Weekly – 29 January 2024

مديرة تحرير منشورات مارينر

كاترين نينتزل:

رواية «بلد عظيم» هي الأكثر حبكة بين جميع أعمال شيلبي غودا. إن الكتاب مكثف وسريع الإيقاع، وهو أقصر إطار زمني مرّ عليّ. قرأته في جلستين، ولم أستطع تركه. هذه خطوة حقيقية إلى الأمام بالنسبة لمسيرتها الكتابية.

سؤال وجواب

إليزابيث أوكونر تستكشف الفاشية البيئية

حوار: كين ساليكوف

في كتاب إليزابيث أوكونر الأول «سقوط الحيتان»، يتفاعل مجتمع في جزيرة صغيرة قبالة سواحل ويلز مع جنوح حيتان على الشواطئ في عام 1938.

• ما الذي يفسر الانبهار الأدبي الدائم بالحيتان، والذي يمتد من الكتب المقدسة إلى رواية «موبي ديك» إلى كتابك؟

- لدى الحيتان توازن مثالي بين المألوف والغريب. نحن نرتبط معها كثدييات لها حياة اجتماعية وثقافة سلوكية معقدة، ومع ذلك فهي أيضاً كائنات غريبة عنا تماماً، تعيش في أعماق لا نستطيع الوصول إليها، وتتواصل عبر «لغة» لا نستطيع فهمها. أعتقد أن هناك شعوراً بأنها تتحدى تفكيرنا في الحيوانات والطبيعة، وفي أن نكون أقوياء جسدياً وعاطفياً وعقلياً.

• ما الذي دفعك إلى وضع قصتك أثناء فترة صعود الفاشية، والتي تحدث خارج اطار الكتاب؟

- لا أشعر غالباً بالاستقرار التام بسبب المشهد السياسي في المملكة المتحدة، التي تبدو قومية وفاشية بشكل متزايد. خلال كتابتي عن الجزيرة، كنت أفكر كثيراً في اللغة التي يستخدمها السياسيون اليمينيون المتطرفون حول خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، والهجرة، هذا الشعور بأن شواطئنا «تحت التهديد» أو «الغزو»، والتهديدات «للهوية البريطانية» و«الثقافة البريطانية»، مهما كان معنى ذلك، وكيف يؤدي ذلك إلى أفكار شريرة تماماً. كانت الفاشية البيئية أيضاً شيئاً كنت مهتمةً باستكشافه. والتفكير في كيفية الترابط بين المناظر الطبيعية والسلطة.

• ما الذي ألهمك للكتابة عن هذا المجتمع المنعزل من الصيادين؟

- لديّ اتصال عائلي بالأشخاص الذين يعيشون مع البحر والشاطئ، إذ عاشت عائلة جدي بالقرب من شبه جزيرة دينغل، وجاءت جدتي من قرية ساحلية صغيرة في شمال ويلز. بدأت أفكر في حياتهما، خاصة وأن كليهما انتقل إلى المدن الإنجليزية من أجل حياة أفضل خلال الحرب العالمية الثانية. تساءلت ماذا يعني هذا الكتاب بالنسبة لهما، وماذا يمكن أن تخبرنا به هذه المجتمعات التي عاشت خلال تلك الحرب عن العيش في وقت قلق مماثل، وحول كيفية تأثر ثقافتنا وطرق عيشنا بالمناظر الطبيعية التي نعيش بجانبها، خاصة عندما ترمز تلك المناظر الطبيعية إلى نوع من الاغتراب والخسارة.

• لماذا كان من المهم بالنسبة لك أن تنظري إلى الماضي من خلال عدسة نسوية معاصرة؟

- أنا مهتمة دائماً بما يربطنا بالماضي، وخاصة أن حياتنا الداخلية ربما كانت في الأساس مماثلة لحياة الناس عبر التاريخ ولكن مع سياق ثقافي مختلف. كنت أعتبر ذلك جزءاً بطبيعته من عدسة نسوية لإلقاء الضوء على الطموحات، والخيال، والقوة، والقيود التي قد تشعر بها المرأة الشابة في مرحلة مختلفة من التاريخ، وتتواصل معنا الآن.

Publishers Weekly – 25 March 2024

يقيم في موسكو.. لكن قصيدته تأخذه إلى فلسطين

عبد الله عيسى.. شاعر الفضاءات المختلفة

كتب: يوسف عبد العزيز (عمّان)

يُعدّ الشّاعر عبدالله عيسى واحداً من المجدّدين في الشّعر الفلسطيني المعاصر؛ فهو منذُ ديوانه الأوّل «موتى يُعدّون الجنازة»، مروراً بدواوينه التالية، ظلّ مخلصاً في كتابة قصيدة جديدة ومبتكَرَة. ولعلَّ سفره المبكّر إلى موسكو، وإقامتَه فيها منذُ العام 1989، ودراسته للأدب والشّعر الرّوسي، عوامل دفعت به إلى الدّخول في فضاءات شعرية باذخة ومختلفة.

من هنا فلو رجعنا إلى قصائد الشاعر، ودقّقنا النّظر فيها، لوجدنا أنّها مختلفة، لا تشبه قصائد الآخرين، سواء في موضوعاتها المطروحة أو بنيتها الفنيّة، خصوصاً أنّها قصائد لا تنشغل بتوصيل أفكارِها إلى القارئ، بقدر ما تحاول إيصال حمولتها بواسطة الحدس الشّعري. ولإيضاح هذه الفكرة لننظر إلى قصيدة له، مكتوبة عن القائد صلاح الدين الأيوبي، بعنوان «رؤيا الأيوبي»، حيثُ يقول في أحد مقاطعها:

«طُف بالحقيقةِ أيّها الدّمُ، بالحقيقةِ ذاتها/ من غيرِ سوءٍ/ ولتكن لممالكِ الأزليّةِ العمياءِ/ أفصحَ من نذيرٍ يائسٍ/ يُملي بزلزلةٍ مؤيّدةٍ بهاويةٍ/ وأشقى من ضلالِ المقصلة».

في هذا المقطع لا يسلك الشّاعر الوسيلة المتعارَف عليها بين النّاس، من أجل إيصال المعلومة المطلوبة، حيث نقرأ هناك مجموعة من العبارات الغامضة التي لا تنبئ عن معانٍ محدّدة، كقوله: «طُف بالحقيقة أيّها الدّمُ»، و«ولتكن لممالكِ الأزليّة العمياء، أفصحَ من نذيرٍ يائسٍ»، و«يُملي بزلزلةٍ مؤيَّدَةٍ، وأشقى من ضلال المقصلة». ولكنّ الصّور المدهشة والمتلاطمة في المقطع السّابق تضرب أوتار القلب، فيهتزّ كيان الشّخص الذي يقرأ القصيدة دفعةً واحدة. ولعلّ مثل هذه الحالة التي يُحدِثُها الشّعر لدى القارئ، شبيهة كثيراً بالأثر الذي تتركه الموسيقى، فالمقطوعة الموسيقية هي مجموعة متناغمة من الأصوات التي لا تُفسّر، ولكنّها حال سماعها من قبل الشّخص، تتغلغل في جسده وروحه. وهكذا يُصاب قارئ الشّعر وسامع الموسيقى بالنّشوة مباشرةً، وبشكلٍ سريع.

الرجوع من المنفى

من جهة أخرى، وعلى الرّغم من ابتعاد عبد الله

عيسى الجغرافي عن فلسطين، وإقامته هذه المدّة الطّويلة في موسكو، إلّا أنّه ظلّ مسكوناً بروائح الأرض الفلسطينية، فكان يعود من خلال ما يكتبه من قصائد إلى مخيّم ببيلا قرب دمشق، ذلك المخيّم الذي ولد فيه، وقضى في أحيائه مرحلتي الطفولة والشّباب. كان يكتب عن الأسرة، عن الأمّ والأب والأسلاف، وعن الأصدقاء. وفي هذه الأثناء يعود المخيّم بكلّ ما فيه من وجوه وبيوت وصخب إلى الواجهة، كأنّ الشاعر لم يبتعد عنه ولم يغادره.

بعد ذلك صارت القصيدة تأخذه إلى فلسطين، وتطوف به في قراها ومدنها، فكتب قصيدته «أشجار تتألّم» عن المناضل الفلسطيني محمد بركة الذي ولد في صفورية، وعاش في شفا عمرو، ثمّ كتب قصيدة بعنوان «تساؤلات أيمن عودة في حضرة قاتل فذّ» عن المناضل أيمن عودة، ابن مدينة حيفا، التي يقول فيها:

«بالرّوائحِ/ تلكَ التي بقّعَتْها شقائقُ نعمان مرج ابن عامر/ فوقَ حجارةِ أسوارِ حيفا القديمةِ/ واستنبتَتْها نساءُ القرى في أهازيجهنَّ عشيّةَ قطف الكروم/ وأنفاسِهنّ الطّريّاتِ حين يُبرّدنَ شايَ الصّباحِ لأزواجهنَّ/ لكي يقتفوا أثرَ النّحلِ فوقَ التّلال التي هرِمتْ/ جيءَ بي».

من خلال هذا المشهد الحيّ الذي رسمه عبد الله عيسى في هذه القصيدة لأحد الأمكنة في مدينة حيفا، نحسّ أنّ الشّاعر لا يعيش في دمشق أو موسكو التي استقرّ فيها منذ سنين طويلة، وإنّما هو يعيش في حيفا، ويتنقّل في أحيائها، فيتحدّث عن أيمن عودة، ويصفّ مشاويرَهُ فيها بدقة.

بعد ذلك ذهب الشاعر إلى التّاريخ الفلسطيني القديم، واستنطقه من جديد فكتب قصائد عن كلٍّ من: «مَلَكي صادق، يوشع بن نون، النّبي داود، النبي سليمان، نبوخذ نصّر، طيطس، هرقل». وقد أراد من كلّ ذلك التّأكيد على عروبة وطنه المحتلّ، وأكذوبة الرواية الصهيونية والتّلفيق الذي سعى المحتلّون من خلاله، للاستيلاء على الأرض الفلسطينية. طبعاً لا بدّ من القول: إنّ إدخال موضوعة التّاريخ في القصيدة وشعرنتها الناجحة، أمران يحتاجان إلى براعة شعرية خاصّة، وهذا ما قام به عبد الله عيسى، ويمكن أن نرى ذلك في قصيدة له عن القدس والأنبياء الذين

عبد الله عيسى

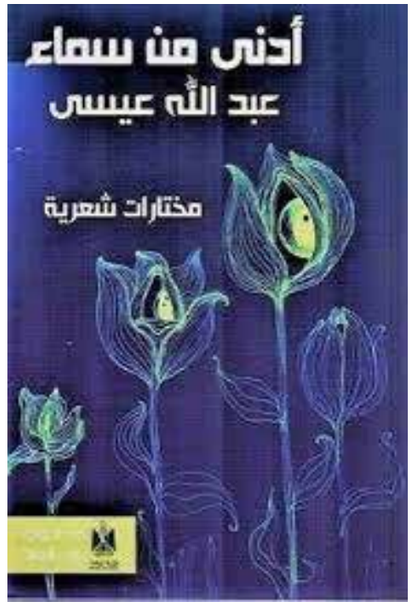

أتوا إليها، وعن الخليفة عمر بن الخطّاب. وجاء وزن هذه القصيدة على تفعيلات البحر الطويل: (فعولٌ، مفاعيلٌ، فعولٌ، مفاعيلٌ)، وبشكل مدوّر. وهذه هي ميزة أخرى برع الشاعر في استخدامها، حيث نلاحظ خلال قراءتنا لمجموعاته، وجود قصائد كثيرة على تفعيلات البحور المركّبة، مثل البحر البسيط والخفيف، ولكن ليس بالشّكل العمودي المعروف ولكن من خلال التّدوير.

الهبوط في غزّة

أخيراً ذهب به الشّعر إلى مدينة غزّة وقراها ومخيّماتها، فهبط في القطاع الصّامد المكلوم، وعاش بين أهله هناك، وتنقل في أمكنة متعدّدة، ليروي من خلال الشّعر، شيئاً عن القيامة الفلسطينية الجديدة التي يسطّرها المقاوم الفلسطيني، في هذه الأيّام الحمراء الملتهبة التي يعيشها الشّعب الفلسطيني في قطاع غزّة.

في النّصوص التي كتبها الشاعر عن غزّة، من خلال ديوانه الجديد «سماء غزّة، تلال جنين» نلمح البيوت المهدّمة، والدّم النّازف من الأجساد، ونسمع الصراخ المرّ الذي يتطاير من الحناجر، والحضور المباغت أمام من قُتِل من الأهل والأصدقاء. لننظر إلى هذا المشهد المؤلم الذي رسمه الشاعر في إحدى قصائده. يقول عبد الله عيسى فيه:

«وفي غزّة أيضاً/ تُقبّلُ صبيّةٌ خطيبَها أمام الكاميرات/ في ثلاجة الموتى/ لم يعدْ أحدٌ هنالكَ، تقولُ/ فلا تنادِ على أحد».

إنّه مشهد كابوسي يبعث فينا الألم والحسرة، ويُحرّضنا على السّؤال الجارح التّالي: تُرى ما الذي فعله العالم إزاء حرب الإبادة الجماعية، التي يشنّها المجرمون الصّهاينة على الآمنين في بيوتهم في قطاع غزّة، فيقتلون النّساء والأطفال والشّيوخ والشّباب، ويهدمون الأحياء الشّعبية التي يعيش فيها النّاس، في الريف والمدن والمخيّمات؟؟

يتجوّل الشّاعر في غزّة، وفي قرى ومدن القطاع والمخيّمات، ويذهب إلى البحر، حيث حشود الرّاحلين من بيوتهم التي هدمها الاحتلال الصهيوني المجرم، كما أنّه يفاجئ أصدقاءه، وهم كثيرون في القطاع: شجاع صفدي، الشاعر أحمد يعقوب، أحمد المقوسي، ماهر المقوسي، أماني أبو رحمة، الشاعر الشهيد سليم النّمّار، فيزورهم على حين غرّة، ويتفقّد أحوالهم، كأنّه واحدٌ منهم، وكأنّه ولد في غزّة وعاش فيها. وإذا ما

انتبهنا إلى التّاريخ الذي كُتِبَتْ فيه هذه القصائد، سنلاحظ أنّ قسماً منها كُتِبَ خلال الشّهور العشرة الماضية، التي وقعت فيها حرب الإبادة، وأنّ قسماً منها كتب في أعوام سابقة، وعلى الرّغم من ذلك التّباين في تواريخ الكتابة، فإنّ القصائد تُكمِل بعضها بعضاً. والسّبب في ذلك يعود إلى تشابه أجواء القطاع قبل وبعد طوفان الأقصى، حيث وقعت في غزّة معارك طاحنة توالت خلال العقدين السّابقين. وقد تميّزت تلك المعارك بارتفاع حِدّة الإجرام الصهيوني، وما يقابل ذلك من مقاومة باسلة، وصمود أسطوري للشّعب الفلسطيني في القطاع.

في هذه القصائد التي كتبها عن غزّة، يلجأ الشّاعر إلى كتابة قصيدة المشهد، وهي قصيدة تتكئ على المرجعيّات البصرية مثل السينما والمسرح والفن التشكيلي، وتُجسّد من خلالها الأجواء المرعبة التي يعيشها النّاس هناك، في ظلّ القصف والقتل المتواصل من قِبَل آلة الحرب الصهيونية. هذه قصيدة بعنوان: «لم يرَهُ أحد»، يقول فيها الشاعر:

«لم يرَهُ أحد/ بعينين مفتوحتين على سماء بسيطة/ وقدمين صغيرتين عاريتين/ يلهثُ خلف طائرة الورق الزّرقاء/ على الرّمل/ فقد رأوا جسده النّحيل/ مسجى في نشرة الأخبار/ فيما كان البحر يبكي/ وطائرة الورق الزّرقاء/ تحوم على قبره ما تزال».

مثل هذه القصائد المشهدية تدخل قلب القارئ وترجُّهُ رجّاً، وتنقله من مكانه الذي يقيم فيه لتلقي به دون مقدمات في غزّة، التي تحتدم فيها المعارك، وتختلط فيها أصوات المدافع والرّصاص بصرخات النّاس المكلومين.

محطات

عبد الله عيسى، شاعر من فلسطين، يعمل مستشاراً دبلوماسيّاً في سفارة فلسطين في موسكو منذ 2015. وُلد في مخيّم ببيلا القريب من مدينة دمشق في سوريا في العام 1964. ينحدر من قرية أكراد الغنّامة، قضاء مدينة صفد، في شمال فلسطين. في دمشق عمل الشاعر في الصّحافة حتى أواخر الثّمانينات من القرن الماضي، ثمّ ارتحل في العام 1989 ليقيم في موسكو، ولا يزال. حصل على شهادة الماجستير في العام 1995، من معهد مكسيم غوركي للآداب، التّابع لاتّحاد الكُتّاب السّوفييت في موسكو. وحاز شهادة الدكتوراه في الآداب، من معهد آداب آسيا وإفريقيا، التابع لجامعة موسكو المركزيّة في العام 2001. وفي 2015 قلّده الرئيس الفلسطيني وسام الثقافة والعلوم والفنون «درجة الابتكار»، على جهوده الإبداعية والثقافية. كما حاز عضوية اتّحاد الكُتّاب الرّوس في 2017، ووسام تشيخوف الإبداعي في 2017، وعضوية أكاديمية العلوم الطبيعية الروسية في 2021.
ومن إصداراته الشّعرية: «موتى يعدّون الجنازة»، «آلاء»، «حبر سماء أولى»، «قيامة الأسوار»، «رعاة السماء.. رعاة الدفلى»، «أخوتي يا أبي لا الذئب»، «وصايا فوزيّة الحسن العشر»، «هناك حيث ظلال تئنّ»، «أدنى من سماء»، «ديوان عبد الله عيسى» (الأعمال المنجزة)، و«سماء غزّة.. تلال جنين».
وله في النّقد والدّراسات الأدبية عدد من الكتب، إضافة إلى مجال التّرجمة.

إنجازات للأمّة بتوقيع الشارقة

كثيرة هي المشروعات والمبادرات والإنجازات الثقافية التي تحققها إمارة الكتاب، ضمن رؤية بعيدة المدى. وخلال شهر واحد فقط، جاءت ثلاثة مشروعات استراتيجية للأمة العربية بتوقيع الشارقة، وهي "شبكة المعهد الثقافي العربي" التي تشكّل منارات للثقافة العربية في أبرز مدن العالم. ويتمثل الإنجاز الثاني في اكتمال "المعجم التاريخي للغة العربية" الذي جاء في 127 مجلداً. أما ثالث المشروعات فيتمثل في الموسوعة العربية الشاملة.

يُعدّ اليوم التاريخي 30 أغسطس/ آب 2024، علامة مضيئة جديدة في سجلّ عاصمة الثقافتين العربية والإسلامية، بتدشين صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، مقر المعهد الثقافي العربي في مدينة ميلانو الإيطالية، ليكون بداية إنشاء شبكة للمعهد في مدن ثقافية عالمية، من شأنها أن تشكّل فضاء للتعريف بالثقافة العربية والحضارة العربية وشمسها التي أشرقت على الغرب، وعلى كل جهات الأرض، بشكل مباشر أو غير مباشر. ويمثّل المعهد جسراً بين ضفاف اللغات والشعوب والثقافات، وملتقى لتعليم اللغة العربية، والتعريف بهوية الأمّة وتاريخها ونتاجاتها الإبداعية وإسهاماتها الحضارية. كما يمثّل المعهد منتدى للمثقفين والأدباء والمفكرين والمؤرخين والمستعربين، وبيتاً لتواصل العرب المغتربين والمهاجرين والطلبة، ومن بينهم أجيال جديدة من أحفاد مهاجرين قدماء يسعون للتعرف على جذورهم ومرجعياتهم وإرث أجدادهم العرب. وتقدّم شبكة المعهد الثقافي العربي منحاً للدارسين، وتنظم ورشاً في الفنون الإبداعية العربية ودورات لتعليم لغة الضاد، وتوفّر مراجع ومصادر ووثائق للباحثين، وتعزّز حركة الترجمة المتبادلة بين اللغة العربية واللغات الأخرى.

أما المعجم التاريخي للغة العربية، فهو مشروع الأمة الذي اكتمل إنجازه بتوقيع الشارقة، بعد سبع سنوات من الجهود المتواصلة ودعم الحاكم المثقف والمؤلف، صاحب الرؤية الاستراتيجية، والذي قال إنّ "اكتمال المعجم التاريخي للغة العربية والانتهاء من طباعته يعتبر إنجازاً كبيراً تحتفل به الأمّتان العربية والإسلامية، لأن اللغة هي فخر الأمّة، وحاملة معارفها وتاريخها وحضارتها". هكذا اكتمل الحلم وتحقق، بعدما كان بعيد المنال، لكنّ الانتماء والإرادة والصبر والسخاء في الدعم والحرص والجهود الصادقة، لا بدّ أن تتوّج كلّها بشمس الإنجاز.

ويتمثّل مشروع الأمّة الثالث بتوقيع إمارة الثقافة، والذي انطلق العمل فيه في 30 سبتمبر/ أيلول 2024، في الموسوعة العربية الشاملة التي ستضم كل المصطلحات العربية في العلوم والآداب والفنون والفكر والأعلام ومختلف حقول المعرفة في مجلدات موسّعة.

هذه المشروعات الثلاثة للأمة العربية، وللأجيال على مرّ الزمن، تُعيد الاعتبار للشخصية العربية، وصورة الذات الجمعية، وتُعيد تشغيل الطاقات الهاجعة واستثمار الموارد المهدورة واستنهاض الهمم الغافية، من أجل حياة مشرقة لأُمتنا العربية التي تستحق الحلم بغدٍ أجمل.

علي العامري
مدير التحرير

مدينة الشارقة للنشر
Sharjah Publishing City

هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

المنطقة الحرة التي تدعم أعمال الطباعة والنشر حول العالم

spcfz.com